جـامـعـة الجـزائـر 2

كـلـيـة العـلـوم الإنسانيـــة والاجتمـاعيـــة

قسـم علـم النفـس وعـلـوم التـربيـة والأرطـوفـونيـا

السير النفسي و أثـره على السلـوك العـدواني عند التائب

*** تنـاول عيـادي ***

أطروحة لنيــل شـهـادة دكتوراه العلوم في علـم النفـس العيـادي

إعداد الطـالـب:

رشيـد غبـريني

إشـراف الأستـاذ:

عبد العزيز حدار

السنـــة الجـامعيـــة

2015-2014

شكـر و تـقديـر

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات و الشكر له على توفيقه، و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين، سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام ، القائل : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

و بعد: فإنني أتقدم بموفور الشكر و الامتنان و جميل العرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ عبد العزيز حدار ، الذي تفضل مشكور بالإشراف على هذه المذكرة و الذي منحني من جهده و علمه الشيء الكثير، حيث لم يتوان لحظة واحدة عن تقديم توجيهاته التي كانت لي منارة على الطريق. فجزاه الله خير ما جزى المعلّم عن طالبه.

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى جميع هيئة التدريس بقسم علم النفس و علوم التربية وأخص بالذكر الدكتورة طوالبي، الدكتورة موسى، الدكتور زردومي ، الدكتور خياطي الدكتور المسيلي ، الأستاذ بلعربي ، الدكتور الواحدي و الدكتور سي موسي و الدكتور خالد نور الدين .

و الشكر موصول لكل الزملاء و الإخوان الذين كان بتشجيعهم و مساعدتهم الفضل بعد الله في مواصلة العمل و الإنجاز و أخص منهم الأساتذة : سمير بلكحل ، يحي بوأحمد رضا حيرش و فريد تاقريت ، الأستاذ مسعود حمزة و الدكتور عرامة جمال ، السيدة شعبان زوينة و السيد جرود مصطفى والسيد أحمد بكدي و أخيرا الأخصائي النفساني بن مامي محمد آمين و لكل من قدم لي العون أشكره شكر المعترف لحسن الصنيع وما توفيقي إلا بعون الله.

رشيـد غبريـنـي

إهـداء

إلـى من منحاني الحياة، أعز الناس ... تعجز ذاكرتي أن تجد لهما إلا الجميل ...
والدي الكريمين رحمهما الله و أسكنهما فسيح جنانه، جزاهما الله عني الخير الجزيل.
إلـى زوجتي الحبيبة ... رفيقة دربي و شريكة حياتي ... و نبع حنان أولادي وروح طيبة محبة ...
أثاب الله جميل صنعها.
إلـى ابنتي صفية ، و بشرى و ابني يوسف ريحان الحياة و مذاق الحب ... أصلحهم ربي و كتب لهم التوفيق و السعادة في الحياة الدنيا و الآخرة ... اللهمّ آمين.

رشيـد غبرينـي

الفهـــــــــــرس

مقدمـة..... 1

1 - الإشكالية..... 5

2 - فرضيات البحث..... 8

3 - أهمية الدراسة..... 8

4 - أهداف الدراسة..... 8

5- تحديد المفاهيم..... 9

الفصل الأول :

1 - الدراسات السابقة..... 13

الفصل الثاني :

1 - الإنفعالات اللاشعورية .....

2 - التعصب 28

31

3 - السلوك العدواني و الجماعات المتطرفة 33

4 - تعريف السلوك 38

5 - وصف السلوك العدواني 38

6 - السلوك العدواني و الإظطرابات العقلية 41

7 - مفهوم العنف..... 42

8 – السلوك العدواني.....44

8 . 1 – العدوانية من وجهة نظر التحليل النفسي 44

9 - العنف على الأطفال.....46

10- العنف على الوالدين.....46

الفصل الثالث :

1 - نظريات تفسير السلوك العدواني..... 52

2 - تمهيد..... 52

3 - التفسير الفيزيولوجي البيولوجي و العقلي..... 52

4 - التناول السلوكي في تفسير العدوان..... 53

5 - التفسير الإجتماعي المعرفي للسلوك العدواني.....

6 - التفسير النفسي..... 54

55

7 - التناول البيولوجي..... 61

8 - نظرية إحباط – عدوان..... 62

الفصل الرابع :

1 - السير النفسي أو التوظيف النفسي.....65

- تمهيـــد..... 65

2 - أنواع التوظيفات النفسية..... 66

3 - الحالات الحدية.....73

4 - القياس النفسي و الحالات الحدية..... 79

5 - الشخصية المغاربية و البعد الثقافي الإجتماعي.....84

6 - سيكوباثولوجيا المغاربية.....88

7 - التوظيف النفسي و الصدمة النفسية..... 90

الفصل الخامس :

1 - منهجية الدراسة 94

2 - الدراسة الاستطلاعية 95

3 - المنهج المستخدم..... 95

4 - أدوات البحث 95

5 - المقابلة..... 95

6 - اختبار الرورشاخ..... 96

7 - عينة الدراسة وطرق اختيارها..... 103

8 - حدود الدراسة 103

9 - حواجز الدراسة..... 103

الفصل السادس :

1 - دراسة الحالات..... 106

الفصل السابـع:

1 - تحليل و تفسير نتائج إختبار الرورشاخ 211

2- عرض و مناقشة نتائج الفرضيات..... 215

3 - الاستنتاج العام..... 217

4 - الاقتراحات..... 223

- الخاتمة..... 225

- قائمة المراجع..... 228

1 – مقـدمـــة :

لقد شعر الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض بضرورة القيام بأفعال وتصرفات وسلوكات لكي يشبع حاجاته الأساسية ، ومن أهم هذه السلوكات الصراع من أجل البقاء وحفظ النوع . التجأ في ذلك الإنسان وبصفة حتمية إلى السلوك العنيف والعدواني حتى يضمن بقائه .

هذا بالنسبة للإنسان البدائي ، أما بالنسبة للإنسان المتطور الحالي فإننا نلاحظ أنه ليس من الضروري أن يلجأ للسلوك العدواني والعنيف لأن حاجاته الأساسية مضمونة سواء بصفة طبيعية أو بصفة مقصودة ، أي أن الإنسان كان هو العنصر الفعال في ذلك.

إن السلوك العدواني والعنيف لم يختف رغم تطور الأفراد والمجتمعات ، بل عكس ذلك أصبح أكثر شيوعا وذو نتائج خطيرة لأنه آل إلى التحطيم والدمار والإجرام والقتل .

حتي يتضح موقع العنف من تنظيم وتسيير الحياة الاجتماعية ، يجب كذلك أن لا يخفى أن العنف يمثل القاسم المشترك للإنسانية ، إذ يستحيل ذكر أي فترة تاريخية أو موطن خال منه .

يمكن القول إذن أن العنف ظاهرة إجتماعية عالمية شاملة ، إلا أن ما يلفت الانتباه والبحث هو أن الشخص أصبح يصدر سلوكات عدوانية عنيفة حتى عندما لا يستدعي الأمر ذلك أي حتى في حواره ومناقشاته التي من المفروض أن تكون مبنية على أسس فكرية وعقلانية يسودها إبداء الرأي واحترام رأي الآخر واختلافاته .

وقد نستخلص من هذا أن الفرد أصبح عدوانيا وعنيفا حتى عندما يعبر عن أفكاره وآرائه .

بين لنا التاريخ أن هذا التعصب للرأي واستعمال العنف للتعبير عنه ولد حروبا شاملة ومدمرة قتل فيها الأشخاص ودمرت البنى التحتية وما ترتب عنها من تخلف في جميع المجالات ، حيث أصبحت العديد من المجتمعات عاجزة عن مواكبة التطور .

على غرار المجتمعات الإنسانية ، يتميز المجتمع الجزائري بمواجهة كل ما يواجه نظامه الاجتماعي .

تبرز المتابعة العلمية للمجتمع الجزائري أن السلوك العدواني بلغ أوجه في العشرية الأخيرة من القرن العشرين ، أين كان التعبير فيها عن الرأي يأخذ السلوك العدواني والعنف وسيلة له ، كما أصبح كذلك وسيلة لبلوغ أهداف سياسية ، اقتصادية ودينية ، وبالتالي تكونت أفراد و جماعات انطلاقا من حركات دينية في شكلها ، اختارت العدوان والعنف كوسيلة لبلوغ أهداف سياسية حيث تبرر ذلك من خلال رفضها لوقف المسار الانتخابي الذي " فازت " به سنة 1991 .

يعرف السلوك العدواني بصفة عامة في الدراسات النفسية الإجتماعية بأنه سلوك قصدي ظاهر يهدف إلى إلحاق الأذى و الآلم بالأخـر ، كما أن دراسة هذا النوع من السلوك بمختلف مظاهره و أشكاله مازالت تتصدر المراكز الأولى في البحوث النفسية و الإجتماعية و في كل الميادين ، و قد برزت ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري بشكل ملاحظ و متزايـد ، في العام 1996 تبنت جمعية الصحة العالمية التاسعة والأربعون (49) القرار ص ع الذي صرح بأن العنف مشكلة صحية عمومية في العالم بأسره كما لفتت الجمعية من خلال هذا القرار النظر إلى العواقب الوخيمة والخطيرة للعنف واللوك العدواني الواقع على الأفراد والأسر والمجتمعات والدول سواء على المدي القريب أو البعي وشددت على آثار العنف المخرب للبنية العلائقية وتغييب الأمن وخلق جو من الرعب والخوف المؤدي إلى تغيير في حياة الفرد ، كما يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية ناجمة عن العدوان ..

لذى فإننا نرى أنه من الضروري العمل على الحد من ظاهرة العنف و من خلال دراسات نفسية إجتماعية تهدف إلى إيجاد سبل التوافق و التكيف النفسي الإجتماعي و هذا إذا ما أراد المجتمع الجزائري أن يضمن للفرد عوامل تسمح له أن يرفع تحديات العصر ، كالتطور المعرفي كما و كيفا الثورة العلمية التكنولوجية ، ثورة المعلومات و الإتصال ، و ماتحمله بذور العولمة في طياتها .

كل هذه المتغيرات و غيرها تستلزم ضرورة حسن التكيف و التعامل بإيجابية معها حتى نعمل من تخفيض معدلات الضغط و المشقـة .

إن هذا لايتوفر و لايكون إلا إذا توفر الأمن و الإستقرار ، و إرتقى أفراد المجتمع إلى التصرف بالعقلانية و الحوار ، نابذين بذلك كل أشكال العنف و التعصب ، و إستبداله بالسلوك السوي المبني على إتخاذ الحوار البناء و التفكير و التمييز و إحترام رأي الأخر ، و سيلة اساسيـة في ربط العلاقات الإنسانيـة و الإجتماعيــة .

كل هذا يمكـن الفرد من التمييز و التفكيـر حتى لا يقاد بالألفاظ و لو كانت فارغة و ألا يتحرك بالأوهام و إن كانت خاطئـة ، هذا ما أدى إلى نتائج وخيمـة في الجزائر في العشريـة الأخيرة من القرن العشرين .

إن " زعماء " الجماعات التي تتكـون من أفـراد ينحـدرون من أوساط إجتماعية و إقتصادية فقيرة مستواهم الدراسي لم يتعدى على الأرجح الطور (المتوسط) يتميزون كذلك بسرعة الغضب الإندفاعية القابلية للإيحاء و سهوله المرور للفعل العنيف العدواني، هم " زعماء يكونون بالفطرة أو الدراسة أو التجربة على دراية لحقيقة هؤلاء الأفراد ، فهم يعلمون أن هؤلاء الأفراد يتميزون بطباع مضطرب و عقلية مسطحة و بنية نفسية يسودها خلل في التنظيم ، فيعملون على التهيج و الإثارة

و خلق مرور للفعل العدواني لديهم بمجرد إستعمال ألفاظ معينة كما لو كانوا حاملين لأجهزة تحكم عن بعد ، يفعلون بها مايشاؤون في هؤلاء الأفراد .

إن الهدف من هذا التحليل هو توضيح درجة خطورة العنف و السلوك العدواني في المجتمعات و مايترتب عنه من تحطيم و تدمير و قتل بغض النظر عن الرعب و الخوف و عدم الإستقرار النفسي الذي يولد سوء التوافق و الإضطراب في كل الميادين ، نحن لا ننكر أن العفن و العدوان عوامل فطرية يتميز بها كل فرد ، كما هي عناصر يتكون منها ركن اللاشعور الذي هو بدوره أحد أركان الجهاز النفسي و لكن الممارسة العلمية و الملاحظة جعلتنا نرى أن بعض الأفراد الذين يتميزون بسمات الشخصية السالفة الذكر ، تتحرك مشاعرهم و نزواتهم العدوانية بمجرد أن يطلب منهم شخصا ما ذلك خاصة إذا كان هذا الشخص يرفع الرموز و الشعارات كلما و حينما و أينما وجد ، يكثر من الخطب الرنانة و الأحاديث المثيـرة .

تتعلق دراستنا هذه بالأشخاص الدين استفادوا من انقضاء الدعوى العمومية والعفو أو استبدال أو تخفيض العقوبات ، وبالتالي يندرجون ضمن الإجراء المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية وهذا طبقا للأمر رقم 01/06 المؤرخ في 27/02/2006 .

استنادا لهذا فإن هذا الأمر يتضمن كذلك استبدال التسمية لهؤلاء الأشخاص حيث أصبحوا يسمون بالتائبين لأنهم وحسب هذا الأمر يعتبرون أشخاصا ضلل وغرر بهم .

للقيام بدراستنا هذه ، أتخذنا جانبين :

جانب نظري و أخر ميداني تطبيقي ، حيث أشتمل الأول على سبعة فصول خصصنا الفصل الأول بعرض الإشكالية و أبعادها ، فرضيات الدراسة ، أهداف البحث و أهميته و تحديد أهم المفاهيم الواردة فيه ، أما الفصل الثاني فقد أوردنا فيه الدراسات السابقة التي تناولت موضوع السلوك العدواني يشمل الفصل الثالث على تحديد مفهوم السلوك العدواني ، الفرق بينه و بين العنف ، خصائص السلوك العدواني و مظاهره .

الفصل الرابع خصصناه لتناول كل النظريات التي فسرت السلوك العدواني و هذا من وجهة نظر فيزيولوجية بيولوجية ، عقلية ، نفسية و تحليلية و إجتماعية ، يشمل الفصل الخامس طرح لمختلف التوظيفات النفسيـة .

يأتي الفصل السادس ليشمل الجانب الميداني التطبيق ، حيث عرضنا فيه منهجية الدراسة ، المنهج المستخدم ، أدوات البحث ، الإختبار المطبق ، العينة و طرق إختبارها .

و أخيرا الفصل السابع الذي خصص لتحليل و تفسير النتائج و الإستنتاج العام و الإقتراحات سوف تشمل دراستنا على جانبين :

2 - الجانب النظري :

أين يتعلق الأمر بأبحاث وآراء العلماء حول تأثر السلوك العدواني والعنف بالتوظيفات النفسية وانعكاس هذا السلوك على المجتمعات والفرد ومن ثمة تأثيره على العلاقات الاجتماعية بعد ذلك نتطرق إلى توضيح السلوك العدواني من خلال دراسات سيكولوجية مختلفة .

3 - الجانب التطبيقي :

ويشمل اجراء مقابلات عيادية الهدف منها البحث العلمي مع عدد من الأشخاص التائبين (عشرون (20) مفحوص) وهذا لمعرفة طبيعة سلوكاتهم بصفة عامة والسلوك العدواني بصفة خاصة .

كما أننا سوف نجري الاختبار الإسقاطي رورشاخ على هؤلاء الأشخاص حتى نتمكن من تحديد نمط التوظيف النفسي لديهم وكذا معرفة مختلف التعبيرات العدوانية انطلاقا من هذا الاختبار .

وأخيرا نحاول معرفة ما إذا كان هذا التعبير العدواني سلوك يشعر به التائب وإمكانية التحكم فيه ومعرفة كذلك إذا ما كان في مقدور التائب أن يعبر عن آرائه و أفكاره دون اللجوء للعدوان والعنف المسلح .

*** - الإشكـاليـة :**

على غرار جميع المجتمعات الإنسانية ، يتميز المجتمع الجزائري بمواجهة كل ما يهدد نظامه الاجتماعي ، والمواجهة عنف أي غليان نفسي وجداني ، لكن يبين سببها الأساسي أنها في الحقيقة عنف مضاد لما يهدد الكيان الفردي والاجتماعي .

تبرز المتابعة العلمية للمجتمع الجزائري أن العنف قائم في المجتمع الجزائري منذ القدم و أنه منتشرفيها تحت أشكال مختلفة و أن هذه الأشكال تتناوب من خلال الحياة الاجتماعية بصفة متواصلة دون انقطاع . إلا أن العنف بلغ درجة مخيفة جدا وحدة أكبر منذ العشرية الأخيرة من القرن العشرين .

يجب كذلك ألا يخفى أن العنف يمثل القاسم المشترك للإنسانية ، إذ يستحيل ذكر أي فترة تاريخية أو موطن خال من العنف ، يمكن القول إذا أن العنف ظاهرة نفسية إجماعية عالمية شاملة .

يمكن للعنف أن يأخذ أشكالا مختلفة قد تبدأ بأبسط السلوك إلى أكثرها تعقيدا ، فيمكن مثلا أن يعتبر الضجيج عنفا كل يتسبب فيه و كل يعاني منه ، وما يميز الجزائريين أنهم لا يمشون بل يضربون أقدامهم على الأرض ، ولا يغلقون الأبواب ونوافذ منازلهم بل يصفقونها ، ولا يتكلمون بل يصرخون ولا يلعب الأطفال بل يتشاجرون في معظم الأحيان ويمزقون ويكسرون كل ما يقع بين أيديهم و اخيرا تتم الأشغال المنزلية في كل الأوقات حتى في ساعات متأخرة من الليل .

يمارس العنف الجسدي في الوسط الاجتماعي الداخلي مثل الوسط العائلي ضد الصغار والزوجات عندما يخالفون ما يحثهم عليه ذويهم ، أي عندما لا يشاركون في التفاعلات المحبذة في المحيط الاجتماعي الذي يمتثلون له ، ويقصد به إخضاع الأطفال للضغط حتى يستجيبوا له .

ما دام الشخص صغير السن ، فإنه يجهل بدرجات متفاوتة كيفية التعامل مع الآخرين ، وإن خالف ما ينتظره منه الكبار من ذويه فإنه يضرب أو يرهب حتى " يتفطن لضرورة الامتثال للشروط الاجتماعية .

أما الزوجة ، فإنها تضرب كذلك حتى تتخلى عما تعودت عليه ضمن عائلتها الأصلية أو تكتمه وتتبنى كيفية المعيشة التابعة لأهل زوجها.

تتمحور دراستنا هذه حول السلوك العدواني الذي أدى إلى العنف المسلح في الجزائر كما هو ملاحظ ، فقد ترتبت على هذا العدوان نتائج سلبية ذات انعكاسات على جميع الأصعدة ففي المجال الاجتماعي أصبحت العلاقات الاجتماعية مفككة، نظرا لتقلص الزيارات والسفر والخروج في نزهات لأن كل ذلك أصبح خطيرا من جراء حالة اللاأمن و اللااستقرار .

أما فيما يتعلق بالأسرة فالأمر متشابه حيث سادت بين أفراد العائلة علاقات تتميز بالخوف والحذر واليقظة خاصة إذا ما كان أحد أفراد العائلة يعمل بإحدى أجهزة الأمن . وكذا هو الشأن على المستوى الفردي ، ويتجلى ذلك من خلال التوتر النفسي والإحباطات التي نجمت عن العدوان والعنف المسلح .

استغربت أطراف مختلفة اندلاع العنف المسلح تحت راية الإسلام في الجزائر وفي عدة أوطان أثناء العشرية الأخيرة من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة ، وأثبت الدين الإسلامي في نصوصه وممارسات السابقين أن العدوانية والعنف المسلح غريب عن الإسلام وأن من عادة المسلم عامة والجزائري خاصة أن يكون هادئا ومسالما . إلا أن بعض الأطراف اعتبرت العنف المسلح عنصرا من عناصر الإسلام وعاملا من عوامل انتشاره وأنه وسلية من وسائل الوصول إلى الحكم .

كما يعتقد هؤلاء الأشخاص أنه عندما يقوم العنف المسلح لا يقوم من أجل التقتيل و التخريب فقط بل من أجل تغطية اجتماعية ودور جمعي كذلك ويتمثل هذا الدور في القضاء على أي خطر داخلي أو خارجي قد يهدد كيانهم المركب على قداسة المحيط الخارجي ، بحيث يعتمدون في ذلك على العنف الجسدي لإبقاء التنظيم الاجتماعي وعلى العنف المسلح للحفاظ على النظام الاجتماعي .

إن السلوك العدواني أكثر خطورة إذا ما أنتشر بين أفراد المجتمع ، خاصة إذا كان في وضعيات لا تستدعي العدوان و العنف أي في وضعيات متميزة كإبداء الرأي السياسي أو الديني من خلال الملتقيات و المحاضرات .

إن السلوك العدواني داخل المجتمع الجزائري أخذ أشكالا قصوى تمثلت خاصة في بروز ظاهرة الإرهاب و التطرف و التي بدورها أثرت - من حيث إحداثها خلل في التنظيم النفسي الإجتماعي - في بروز بعض المظاهر العنيفة على المستوى الجزئي و متمثلة في السرقة الضرب ، الشتم ، تعاطي المخدرات ، الإدمان على الكحول ، محاولة الإنتحار ، الإنتحار و القتل .

وفي هذا الشأن ، قدم المجلس الإقتصادي و الإجتماعي " الكناس " تقريرا يتضمن مجموعة الإحصائيات المهمة حول إنتشار هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري ، ففي سنة 2002 تورط 12645 قاصرا في جنح و جرائم تختلف في حدة خطورتها ، كالسرقة ، الضرب و الجرح العمدي ، إستهلاك المخدرات ، التعدي على الأملاك العامة و الخاصة و أخرى أخطر منها كتشكيل جماعة أشرار و هتك العرض ، كانت أغلبية المنحرفين المتورطين في هذه الأعمال تتراوح أعمارهم مابين 16 و 18 سنة بنسبة تقارب 58 % من العدد الإجمالي للمنحرفين .

أما فيما يتعلق بالسلوك العدواني المتمثل في أعمال القتل ، الحرق و التخريب و هذا ضمن الجماعات المسلحة ، فإن المصادر الأمنية لمختلف المصالح على غرار المديرية العامة للأمن الوطني فإن التقارير أشارت سنة 2006 إلى وجود مايقارب 920 فرد من مدينة المدية فقط

إلتحقوا بجبال المدية للنشاط ضمن الجماعات المسلحة ، أما فيما يتعلق بالعدد الإجمالي لكل ولاية المدية ، فإن عدد الأفراد فاق 2000 فرد .

كانوا منقسمين ضمن كتائب حيث تظم الكتيبة مابين 30 و 40 فرد أو سرية و التي تظم بدورها مايقارب 200 فرد .

لذا كان طبيعيا في إطار هذا الإهتمام أن تتجه جهودنا كدارسين لهذه الظاهرة قصد الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني عند أفراد هذه الجماعات و بين نمط التوظيف النفسي لديهم و بمعنى أخـر محاولة الكشف عن إمكانية ظهور هذا السلوك إذا ما إجتمعت الظروف المهيئة و المفجرة لذلك ، هذا من جهة و من جهة أخرى ، العمل على إخضاع هؤلاء الأفراد إلى تكفـل نفسي يهدف إلى تعليمهم طرق و سبل أخرى للتعبير عن أرائهم و أفكارهم ، أي طرق مختلفة عن تلك التي انتهجوها أثناء تواجدهم ضمن الجماعات المسلحة و المتمثلة في السلوك العدواني و المرور للفعل العنيف .

انطلاقا من هذا، ارتأينا أنه من الضروري أن نطرح التساؤلات التي تمكننا من معرفة أي نمط من التنظيمات النفسية يكون فيها السلوك العدواني ميزة للشخصية ؟ وما هو مصدرالسلوكات العدوانية ؟.

وماهي الظروف التي تحول العدوانية إلى فعل سلوكي بمعنى الظروف التي تهيأ للمرور إلى الفعل العدواني و العنيف ؟

وأخيرا هل يستطيع التائب أن يكون واعيا بهذا السلوك ؟ إذا كان كذلك، كيف يسير ويتصرف اتجاه هذا العدوان؟

نحاول الإجابة على هذه التساؤلات في دراستنا وهذا من خلال وضع الفرضيات التالية .

الفرضيـات :

1- **الفرضية العامة** :

قد توجد علاقة بين السلوك العدواني و السير النفسي لدى التائب من النوع الحدي .

2 - الفرضيات الجزئية :

أ) - قد يكون السلوك العدواني هو الميزة الغالبة على شخصية التائب .

ب) - يمكن للتائب أن يكون واعيا بسلوكه العدواني الإجرامي ويستطيع تسييره والتحكم فيه .

ج **) -** قد يكون الإُقدام على الفعل العدواني عند التائب ناجم عن دافع يصعب التحكم فيه .

د **) -** يمكن للتائب أن يتحكم في سلوكه العدواني بفعل التكفل النفسي .

3 - أهمية الدراسة :

لقي موضوع السلوك العدواني اهتماما كبيرا من قبل العديد من المختصين في الصحة النفسية ممارسين كانوا أم باحثين ، وقد اعتبر كظاهرة خطيرة قد تؤدي إلى الموت أو في "أحسن" الأحوال إلى إحداث عطب أو إعاقة دائمة .

لقد أصبح الإقدام أو المرور للسلوك العدواني ظاهرة أخذت حجما ينبئ بالخطر نظرا لما أحدثته من أثر يمكن اعتباره بمثابة " عدوى " بين أفراد المجتمع ، هذا ما يجعل أهمية الدراسة تكمن في محاولة تحديد العلاقة التي قد تنشأ بين السلوك العدواني و التوظيف النفسي ، وبالتالي معرفة ما إذا كان العنف يؤثر على كل التوظيفات النفسية أم نوع محدد من هذه التوظيفات .

تهدف دراستنا للموضوع إلى محاولة معرفة دوافع السلوك العدواني عند الجماعات المسلحة من خلال معرفة تأثره بالسير النفسي وبالتالي إيجاد مؤشرات تمكننا من التنبؤ بالفعل الإجرامي و معاودته .

كل هذا يكون بمثابة إجراءات وقائية يحمي المجتمع . ومن جهة أخرى تهدف دراستنا إلى تحسيس أصحاب القرار بخطورة ظاهرة السلوك العدواني وأثره السلبي على المجتمع ، لذا يجب وفي أسرع الآجال خلق ميكانيزمات مهنية واجتماعية جديدة تمكن التائب من التكيف النفسي ، الاجتماعي مع متطلبات المحيط الذي يعيش فيه .

تتمثل هذه الميكانيزمات في تهيئة ظروف نفسية و اجتماعية ملائمة تعمل بدورها على تحسين معرفة الذات و العمل على التحكم في الإندفاعات و السلوكات العدوانية .

4 - أهداف الدراسة :

إن السلوك العدواني بين أفراد المجتمع عامة و الجماعات المسلحة خاصة ظاهرة لم تحضى بقسط كافٍ من الدراسات وهذا راجع لأسباب عديدة أهمها صعوبة الوصول للمعطيات العلمية والإحصائية كماُذكر من قبل .

إذا أردنا أن نحدد مجالات علمية تمكننا من حصر خطورة الظاهرة ، فلا بد أن يتمتع الباحث بنوع من الحرية في القيام بدراسته وتمكينه من بلوغ معطيات ومعلومات من شأنها أن تفيده في الوصول إلى أهدافه العلمية .

5- تحديد المفاهيم :

لقد استخدمنا في بحثنا هذا عدة مفاهيم وهذا انطلاقا من المقدمة حتى الاستنتاج العام ولكي يسهل فهمها على القارئ ، ارتأينا أنه من الضروري شرحها وتحديدها .

5 . 1 - مصطلحات البحث :

أ - التائب من وجهة نظر قانونية :

هو الشخص الذي خرج عن قوانين الدولة و أنظمتها ، ثم ندم و رجع إلى الصواب محترما في ذلك من جديد القوانين و الأنظمة المطبقة كمواطن صالح .

ب - التائب من وجهة نظر دينية :

هو ذلك الشخص الذي تعدى على حدود التشريع الديني متخذا الإنتهاك كوسيلة لذلك ، ثم ندم وأناب و رجع إلى صوابه .

5 . 2 - الدافعيـة :

أ - لغويـا :

إن مفهوم الدافعية يعني العلاقة بين الرمز في شكله ومحتواه، بحيث تعتبر مجموعة حوافز تقوم بشرح الأفعال الحركية أو وضعها في حركة .

ب - اصطلاحـا :

يستعمل علماء النفس عامة مفهوم الدافعية لتصف حالة فرضية يحتويها الكائن الحي والتي يفترض عادة أنها تثير الكائن الحي لهدف معين .

5. 3 - التكيـف l’ adaptation :

- لغويا :

يعني التلائم والتوافق .

- اصطلاحا :

فهو تغيير في السلوك استجابة لتغيير البيئة التي يعيش فيها الإنسان وعندما يطرأ تغير على البيئة التي يعيش فيها الفرد ، فإنه يعدّل سلوكه وفقا لهذا التغيير، ويبحث عن وسائل جديدة لإشباع حاجاته وإذا لم يجد إشباعا لهذه الحاجات في بيئته فإمّا أن يعمل على تعديلها وإما أن يعدّل حاجاته

قصد التلائم والتوافق ، فهذا السلوك أو الإجراء يسمى التكيف أي الاستجابة الملائمة لمتطلبات البيئة التي ينموا فيها الشخص .

- الأرق Insomnie :

وهو السهر الطويل الذي لا يجد الإنسان خلاله نوماً، أو هو النوم المتقطّع، يستيقظ فيه الإنسان عدة مرات ولا يعود إلى النوم إلاّ بصعوبة نسبية .

- الإرهـاق Surmenage :

هو حالة من التعب المفرط من جرّاء العمل الشاق لمدة طويلة .

- الاكتئـاب La depression :

حالة عقلية تتميز بالفشل والإحساس بالتعب تصاحبها حالة من الحصر الظاهر وهي تمثل حد أدنى من الكآبة .

- الاندفـاع Impulsion :

وهو التصرف دون تفكير وهو كذلك فعل لا إرادي ذو طبيعة قاهرة .

- العدوانيـة L'agréssivité :

حافز يتميز بأفعال ومشاعر عدائية يستثيرها الإحباط أو تسببها الإثارة الغريزية .

- اضطـراب المزاج Dysthymie :

هو فساد في المزاج تصاحبه حالة من الانزعاج والحصار وبعض نوبات الغضب .

- عامـل مهيـأ Facteur prédisposant :

هو عنصر يجعل الجسم أكثر عرضة لمرض ما أو مشكل ما، وبالتالي يغير هذا العنصر مسار المرض أو المشكل كما يعمل على تفاقمه مثلا : الصدمة النفسية .

- عامـل مفجّـر Facteur déclenchant :

هو عنصر يُحدث مرض معين على مستوى الجسم كما يحدث اضطرابا على مستوى السلوك مثلا : يمكن للشدة أن تكون عاملا مفجرا للصداف (Psoriasis) .

الجانب النظري

الفصـــل الأول

1 - الدراسات السابقة

- تمهيد :

لقد جرتنا المطالعة المكثفة للمقالات و الدوريات و المراجع التي أهتمت بموضوع السلوك العداوني بصفة عامة والتوظيفات النفسية عند التائبين بصفة خاصة إلى إستخلاص جملة نمن الدراسات السابقة حول الموضوع .

رغم قلتها ماعدا ما يتعلق بالسلوك العدواني بصفة عامة و من جانب نظري فقط – و هذا سواء بالجزائر أو البلدان العربية أو الأجنبية و التي تخدم موضوعنا من الناحية المنهجية أو من حيث نتائجها و نحن في هذا الفصل سنعرض البعض منها .

1 . 1 - الدراسة التي تناولت موضوع التعلم الإجتماعي و إقتداء النموذج :

نبدأ توضيحنا لهذه الدراسة من حالة تعكس وضع إبن يحصل على عقوبات جسدية من والده الذي يمارسها كلما عصى إبنه أوامره أو تعليماته أو نصائحه .

ففي إحدى المرات حاول الإبن أن يرد الصفعة لوالده (بعد أن صفعه) إى أنه حصل على ضرب مبرح و مؤذ منه (أي من أبيه) جعله لايفكر بهذه المحاولة مع أبيه الذي قال له سوف يقتله إذا عاود ذلك ، و الحالة ذاتها مع أمه و أخته فهم يستجيبون إلى طلباته و أوامره ، و إذا خالفوه فإنهم يحصلون على ضرب و إهانات منه .

هذه الحالة نجدها في معظم الأسر بشكل أو بآخر و غالبا ما يقلد الإبن أباه لأنه يجد قوة و نفوذ أبيه سائدة على أفراد أسرته ، و ما يعزز عنف الأب طاعة أفراد الأسرة له و الحالات المشابهة لهذه الحالة عند العديد من الأسر المحيطة بها .

معنى ذلك أن السلوك الإجتماعي سواء كان عنيفا أو غير سوي أو منحرف فهو مكتسب من محيط الأسرة ، فإذا كان الأب يمارس العنف مع أبنائه أو زوجته ، فإن ذلك يكون مكتسبا من أسرة الأب عندما كان إبنا من أسرته ، أي من محيطه الإجتماعي فضلا عن خوف الزوجة و الأبناء من سيطرة و تنمر الأب (الذي يلعب دورا معززا للسلوك العنفي الذي يقوم به الأب) بمعنى أن عدم إعتراض الآخرين على أي سلوك معين يؤدي فيما بعد إلى تعزيزه و تدعيمه) .

حري بنا أن نقول أن نظرية التعلم الإجتماعي شاع إستخدامها في تفسير و تأويل ظاهرة سوء معاملة الأبناء و العنف الأسري و سوء معاملة الأطفال جسديا و جنسيا في العقود الأربعة الأخيرة و قد دعمت هذا الإتجاه كل من " ماري كريت ميد " " و أشلي مونتاجو 1973 " في تأكيدهما على تأثير الثقافة الإجتماعية في إكتساب الفرد سلوكه الإجتماعي ثم عزز هذا الطرح عالم النفس الأمريكي الحديث " ألبرت باندورا " في نقده لما جاء به كل من " سيجموند فرويد " و " روبرت أردي "

حول ما جاءوا به عن النزعة الغريزية و أثرها على ممارسة السلوك الإجتماعي ، إذا قال عنهما أنهما جاءوا بفكرة مجردة و ليست نظرية علمية .

1 . 2 - دراسة الموارد :

إعتمدت هذه الدراسة في قاعدتها الإفتراضية على ماجاء به " وليام جود 1971 " (عالم إجتماع امريكي حديث متخصص بدراسة الأسرة) عندما قال " إذا تكاثرت مصادر الفرد المادية و المعنوية قلت رغبته أو ميله في إستخدام القوة بشكل علني أو مفتوح (Gelles 1993 p . 11) من حيث المبدأ ترى هذه النظرية إن كل إنسان لديه نزعة عدوانية تظهر عندما لايستطيع أن يحقق رغباته أو طموحه أو نزعاته ، لكن عندما تتوفر لديه مصادر مادية و معنوية مثل إمتلاك المال و العقار أو الجاه أو الإعتبار أو الجاذبية الشخصية أو الجمال أو القوة الجسدية ، فإنها تقوم بإمتصاص نزعته العدوانية و تحولها إلى التحكم و السيطرة على الآخرين (زوجته أو أفراد أسرته أو الأفراد الذين يعمل معهم أو الذين يعملون معه) بتعبير ثان تتلخص رؤية هذه النظرية بأن العنف يقترن مع غياب مصادر القوة و غيابه ليكون مرتبطا مع حضورها .

وبناء على ذلك فإن الشخص الذي ليس لديه تحصيل دراسي متقدم أي إبتدائي أو متوسط ، و يعمل بأعمال يدوية بسيطة أو خدمية ليست لها مكانة تذكر في المجتمع و أجرها قليل ، و لايمتلك مهارات شخصية متميزة ، فإنه يميل بشكل ملحوظ إلى إستخدام السلوك العنفي مع زوجته أو أولاده كتعويض عما فقده أو للثأر من مؤهلاته الأولية – البسيطة أو تغطية النقائص التي عنده لكي يحصل على موقع متسلط على أفراد أسرتــه .

لكن إذا إمتلك مصادر مادية و معنوية عالية و يعيش عيشه رغده و مرفهة و يعمل عملا موقرا يدر عليه دخلا وفيرا ، و يتمتع بلباقة كلامية و يحسن التعامل مع الناس و له إعتبار إجتماعي عال فإن إستخدامه السلوك العنيف مع زوجته أو أولاده لا يكون قائما .

إن تأويلنا لمنطلق هذه النظرية في تفسير العنف الأسري هو أنه يرد أخبارنا بأن الفرد الذي لا يمتلك مصادر القوة أو مصادر النفوذ فإنها تجعل منه ميالا لممارسة السلوك العنفي لأنها تشبع رغبته في السيطرة و التحكم بما يعمل و تساعده في تحقيق حاجاته المراده أو التي يطمح لها .

بمعنى أن السلوك العنفي يستخدم إذا فقدت موارد القوة عند الفرد و لا يستخدم إذا توفرت موارد القوة عنده فلا يحتاج إلى التعويض عن النقائص التي عنده لأن النقائص غير موجودة .

لا جناح من القول – حسب تأويل هذه النظرية – بأن الفرد لا يكتسب السلوك العنفي من والديه في مرحلة الطفولة أو المراهقة – كما جاءت به نظرية النسق العام – بل لكونه يفتقر المصادر المادية

و المعنوية في تكوين مكانة محترمة و قوية في الأسرة أو في العمل و إلا فإنه سوف يتصادم مع الذين يتعامل معهم في هذين الموقعين (الأسرة و العمل) لكي يحصل على أو يغتصب مكانة يخشاها الآخرين ، بمعنى أن الشخص الذي لا يحترمه الناس يجنح لممارسة العنف معهم ، و الذي لايحترم الأخرين فإنه غالبا ما يكون فاقدا لمؤهلات الإحترام التي تمثل مصادر قوته مثل رزانته الشخصية و مهاراته و جاذبيته و غناه .

1 . 3 - الدراسة البيوإجتماعية :

ترجع هذه الدراسة تأويل العنف الأسري رؤيتها التطورية النشوئية للإنسان داخل الأسرة تحديدا من عملية التناسل و التوليد في تكوين و ميلاد ذرية الزوجين حسب الإختيار الطبيعي عندهما .

فعند زواج الرجل من المرأة تحصل عملية الإنجاب و بعدها يتولد أو يتبلور الشعور الأبوي للأب البيولوجي و الشعور الأمومي عند الأم البيولوجية (أي حملت و أنجبت الطفل) هذا الشعور وحده حسب رؤية هذه النظرية يقلل أو يمتص ممارسة العنف مع الطفل .

لكن إذا إزدادت حالات التناسل و زاد معها عدد الأبناء فإن العناية بهم و برعايتهم تضعف و تقل بالتدريج بسبب عدم قدرة الأم على العناية بهم بشكل متساو ، بذات الوقت تضعف قدرة الأب على إشرافه عليهم و تغطية مصاريفهم المتزايدة .

أي لم تبق كما كانت عليه في بداية زواجه مع العدد القليل ، و إزاء هذا الضعف و الضغط المسؤولي (الأسري) و تزايد طلبات أطفالها في المأكل و الملبس و العناية و المعالجة الطبية – يجنح الأب إلى إستخدام العنف معهم .

بتعبير آخر أن حجم الإسرة الكبير يضعف طاقة الأبوين في رعاية أبنائهم إذا تمسي متعثرة و غير متواصلة بسبب إنشغالهم بعدد الأطفال الذين عندهم ، فلا يوجد لدى الأبوين وقت أو متسع للعناية بهم على عكس الأسرة ذات الحجم الصغير الذي يكون فيها الأبوين متفرغين و مجندين طاقاتهم النفسية و العاطفية و الجسدية و العقلية و المالية لتربيتهم التي تكون اقل بكثير مما هي عند الأسرة ذات الحجم الكبير بسبب عدد أبنائها الكبير و زيادة مصاريفهم و مسؤوليتهم ، الذي بدوره يضعف إرتباطهم بأبنائهم و يدفعهم نحو إستخدام العنف معهم عندما لا يستجيبون لتوجيهاتهم .

لذا فإن سوء معاملة الأطفال و إيذاءهم و إهمالهم يزداد مع تزايد عدد أفراد الأسرة و يقل مع قلة عدد أفراد الأسرة ، هذا من جانب و من جانب أخر فإن شعور الأبوين بالرباط الأبوي و الأمومي يقوة و متانة يحصل إذا كان الأبناء من ذريتهم ، و يضعف إذا كان الأطفال من غير ذريتهم (يتامى متبنيون أو أبناء بالرضاعة) و هنا يحتمل إستخدام الأبوين للسلوك العنفي مع الأطفال

من غير ذريتهم أكثر من الذين هم ذريتهم ، فإذا كان الرابط الأبوي طبيعيا يقل عنف الأبوين مع أطفالهما عند مقارنته مع الرباط الأبوي غير الطبيعي .

بمعنى أن يكون الشعور الأبوي و الأمومي نحو ذريتهما قليلة العدد فإن شعورهما (الأبوي و الأمومي) نحو أبنائهما يكون قويا ، و هذا بدوره يبعدهم عن إستخدام السلوك العنفي معهم .

و إذا كانت ذريتهم تمثل عدد كبيرا فإن شعورهم نحو أبنائهم يكون ضعيفا بسبب توزيعه على عدد كبير منهم عندئذ يدفعهم هذا نحو إستخدام العنف مع أبنائهم عند تربيتهم لهم و الحالة تكون مشابهة مع الأطفال من غير ذريتهم البيولوجين المتبنين أو اليتامى أو الأخوة بالرضاعة و هنا يكون السلوك العنفي متوقعا إستخدامه .

1 . 4 - الدراسة المتعلقة بالضبط و التبادل الإجتماعي :

قام بهذه الدراسة " جيليس 1983 " من خلال إستعارته لبعض قضايا نظيرة التبادل الإجتماعي " لجورج هومنز " (صاحب نظرية التبادل الإجتماعي) في تفسير السلوك العنفي الممارس داخل الأسرة الذي يكون على شكل سوء معاملة أو إهمال أو إيذاء الزوجة أو الأطفال من قبل الزوج الأب منطلقا من قضايا الكلفة و المكافأة التي جاءت بها نظرية التبادل ، فإذا كانت معاقبة أو إهمال أو إيذاء الزوجة أو الطفل تجلب للزوج أو الأب نتيجة مرضية أو ما يتوخاها هو ، فإنه سوف يمارس العنف معهم و إذا كانت النتيجة و خيمة أو تكلف خسارة معنوية كبيرة فإنه يتوقف عن ممارسة العقاب أو الإهمال أو الإيذاء أو التجريح ، ثم طعم " جيليس " مرئيته هذه بقضايا نظرية الضبط الإجتماعي ن زاوية الدعم الثقافي عبر ممارسة الأب أو الزوج للعنف مع زوجته أو أبنائه .

أي أن الأب أو الزوج يمارس العنف مع زوجته أو مع أبنائه عندما تطلب منه ثقافته المجتمعية ذلك من أجل ضبط تصرفات زوجته و جعلها متماهية مع متطلبات دوره الزوجية أو لضبط سلوك أبنائه إذا إنحرفوا عن معاييرها ، بمعنى أن الدعم الثقافي لممارسة العنف مع الزوجة أو الأطفال يبرز في حالة تأديب الطفل و تهذيب سلوكه .

يكون إستخدام السلوك العنفي كأداة ثقافية ضابطة لكل من يخرج عن ضوابط المجتمع الثقافية و إزاء ذلك تقوم الثقافة الإجتماعية بمكافئة ولي الأمر الذي إستخدم العنف مع المنحرفين عن معاييرها (Gelles 1993, p .13) ، خير مثال على هذا التأويل النظري هو دور الزوج و الأب العربي عندما يستخدم العنف في تأديب زوجته و جعلها متماثلة مع دورها الأسري كزوجة مطيعة له و لأوامره و تأديب أولاده و إمتثالهم لتوجيهاته و ضوابطه الأسرية ، فالأب أو الزوج العربي هنا يمتثل لمتطلبات دوره الأبوي و الزوجي التي وضعتها الثقافة العربية له في مسؤوليته الضبطية و التأديبية

لأفراد أسرته لأنه مسؤول أمام ضوابط ثقافته العربية في إستخدام العنف لكي يمتثل أفراد أسرته لمسؤوليته الزواجية و الأبوية حسب مستلزمات ضوابط الثقافة العربية .

1 . 5 - الدراسة المتعلقة بالسيطرة الذكورية :

إذا إستعرضنا المحاولات التنظيرية السالفة الذكر التي آولت و فسرت العنف الأسري نجدها مختلفة بالدرجة الأولى ، أي أن جميعها فسرت و حللت العنف الذي يمارس داخل الأسرة و يصدع علاقاتها و يفكك بناءها فضلا عن كونها تختبر سلوك الفرد داخل خليته الأساسية إلا أن " دوباش و دوباش 1979 " و " باجيلو 1984 " و " يالو 1983 " وجدوا أن سوء معاملة الزوجة تمثل ظاهرة فريدة من نوعها بسبب غموضها و عدم وضوحها ، و أن كل ما تم تأويله و تفسيره من قبل علماء الأسرة كان طرحا ضيقا حول العنف السري ، لأنهم أهملوا أو إبتعدوا عن العمود الفقري لهذا العنف ألا و هو عدم تناولهم متغير السيطرة الذكورية Patriarchie الذي يركز عليها النظام الإجتماعي الذكوري و البناء الأسري حيث تؤدي هذه السيطرة الذكورية إلى إذلال و إخضاع المرأة من خلال إضطهادها و قمعها من قبل الرجل و ذلك من خلال عدم منحها حقوقها المتساوية معه لأنها (السلطة الذكورية) تمارس من خلال التسلط الموروث ثقافيا و إجتماعيا لتعكس سلطة الوالي على القاصرين من الأطفال و على المعتمدة إقتصاديا و معاشيا على الرجل (ألا و هي المرأة) أقول هيمنة بدأت من الرجل داخل الأسرة ، ثم إتسعت لتأخذ المجتمع المحلي ثم العام بما فيه النظام السياسي و الإقتصادي (gelles 1993, p .14) .

1 . 6 - الدراسات حول مظاهر و أسباب العنف المدرسي :

أكدت الدراسة التي أجرتها الفرق التقنية التابعة (لمركز التوجيه المدرسي و المهني بمديرية التربية لولاية قسنطينة بالجزائر ، 2000) على أن أسباب إنتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي تعود للظروف الصعبة التي عاشها المجتمع بصفة عامة خلال العشرية الأخيرة ، و حللت هذه الدراسة المعطيات التي تم جمعها إنطلاقا من إستمارات البحث الميداني التي أتخذت عينات من المواقع التربوية مساهمة بذلك في تكوين مرجع علمي حول ظاهرة العنف في الوسط المدرسي و لفت إنتباه المسؤولين لإيجاد الحلول المناسبة ، و أرجعت هذه الدراسة اسباب العنف إلى عدة عوامل إجتماعية و نفسية و إقتصادية و نقص الحوار سواء كان في الوسط المدرسي أو العائلي ، حيث صنفت هذه الوثيقة العنف إلى أنواع منها المادي الذي يصيب الإنسان في جسمه كالعقاب ، و المعنوي الذي يمس الفرد في إرادته و تفكيره و وعيه ، و قد يؤدي به إلى الاغتراب و كبت الحريات ، ثم العنف اللفظي المتجلى في مواقف الغضب و القوة و يكون عادة في شكل شتائم ، أما العنف الرمزي فهو أخطر أنواع العنف إذ يتمثل في الاحتقار و التجاهل ، و مست هذه الدراسة التي أستغرق إنجازها أربعة أشهر

عينات في مؤسسات تربوية منها 33 ثانوية و 07 متاقن و 66 أكمالية و 33 مدرسة ابتدائية حيث كشفت عن حالات تؤكد وجود العنف في المؤسسات التعليمية الذي صنف ثلاث فئات : الأولى تخص الاساتذة الذين يواجهون مشاكل أثرت على علاقاتهم بالتلاميذ و فئة الأساتذة الذين لديهم مشاكل انعكست على علاقاتهم بأساتذة آخرين ثم الفئة الثالثة المتمثلة في أساتذة لهم مشاكل أثرت على علاقاتهم بإدارة المؤسسة و أوضحت الدراسة المشكلة من قسمين نظري و تطبيقي بأن أغلبية الأساتذة في الفئات الثلاث يعانون بالدرجة الأولى من مشاكل نفسية بلغت نسبة هذه المشاكل ذروتها في الفئة الأولى 72.20 % و الثانية 70 % و الثالثة 60 % و تأتي المشاكل البيداغوجية في المرتبة الثانية بنسبة 54.44 % و تفاوتت حدتها بأكبر نسبة لدى الفئة الأولى بـ 69.23 % و 50 % لدى الفئة الثانية و أخيرا 40 % لدى الفئة الثالثة ، في حين تحتل المشاكل الإجتماعية المركز الثالث .

و تطرقت الدراسة إلى السلوكات العدوانية لدى التلاميذ فمن بين 28 ثانوية هناك 17 ثانوية تؤكد وجود مثل هذه السلوكات المتمثلة أساسا في تخريب التجهيزات بنسبة 47.76 % و الشتم بـ 18.14 % فيما تتوزع السلوكات العدوانية بنسب مختلفة و أوضحت هذه الدراسة بان ظاهرة العنف الممارسة من طرف التلميذ اتجاه زملائه و الأساتذة تزداد كلما كان المستوى الدراسي للتلميذ ضعيفا ، و أكدت الوثيقة بان العنف الممارس هو عبارة عن ردود أفعال ناجمة عن عدم إدراك المربي للوضع النفسي للتلميذ ، و انعكاسا للظروف الاجتماعية و النفسية القاهرة التي يعيشها بعض المربين . و أكدت التوصيات المتخذة في نهاية الدراسة بأنه يجب على مسؤولي قطاع التربية اتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة و معالجة ما يترتب عنها من نتائج .

وقد قامت مفتشيه أكاديمية محافظة الجزائر الكبرى مع بداية سنة 2000 بدراسة على مستوى العاصمة حول العنف المدرسي ، و ذلك بتوزيع استبيان على 7000 تلميذ في 150 مؤسسة تربوية كعينة على مستوى متوسطات و ثانويات المحافظة من مجمل 1150 مؤسسة تربوية . من خلال هذه العملية أجاب التلاميذ على استبيان يحتوي على 04 صفحات ، حيث أن 80 % من العنف الموجود في المدرسة يبقى بين التلاميذ و المتمثل في الخصومات و الشتائم . و 20 % المتبقية هي نتيجة العلاقة القائمة بين المعلم و التلميذ أو الإدارة و التلميذ ، و بينت الدراسة أن 52 % من التلاميذ يشكون من عنف يصدر عن الأساتذة و 45 % من الإدارة و الخطير في الأمر أن التلميذ لا يعرف لمن يتوجه للشكوى ، فلا يجد أمامه إلا تلميذا من مستواه لا يستطيع أن يفيده بشيء.

و قد بينت بعض الدراسات أن هناك علاقة ترابطية بين الإخفاق المدرسي و إتباع التلميذ لسلوك العنف و الانحراف ، حيث قام فريد بوبكر 2001 بدراسة حول أسباب الإخفاق المدرسي في مدارس مدينة قسنطينة بالجزائر ، الهدف منها تحديد الأسباب البيداغوجية لهذا الإخفاق من نظرة المعلمين .

من اجل تحقيق أهداف دراسته قام الباحث باستجواب 114 معلما يدرسون في عشر مدارس أساسية في تلك المدينة ، و قد كانت النتائج المحصول عليها محددة في :

أ - العامل البيداغوجي الأول :

للإخفاق هو حجم القسم (الفوج التربوي) الذي يتعدى المقاييس المعمول بها و كانت إجابات الأساتذة محددة بـ 37 % في هذه النقطة ، و يعد الأساتذة أنهم لا يستطيعون – مع هذا العدد - القيام بمتابعة * مشخصة * لتطور كل تلميذ ، و من ثم لا يستطيعون ان يبذلوا مجهودا مع التلاميذ المتخلفين دراسيا .

ب - العامل البيداغوجي الثاني :

و المتردد بشكل كبير – هو الانتقال من قسم إلى أخر دون أن يتمكن التلميذ من التحكم في المعارف المحددة له .

ج - العامل البيداغوجي الثالث :

هو مضمون التعليم ، فحسب المعلمين المستجوبين فان أهداف المدرسة محددة بشكل سيء و غير منظمة ، و هو ما يعد - حسبهم – من العوامل الرئيسية للإخفاق المدرسي ، و يرى أفراد العينة الأسباب في هذا المجال محددة في : البرامج المكثفة (58 %) و المواد الكثيرة (56 %) البرامج الصعبة الخاصة بكل مادة مقارنة بمستوى التلاميذ (44 %) ، كما أنها غير متماشية مع الحجم الساعي (38 %) هذه العوامل كلها تشكل عوامل أساسية في الإخفاق المدرسي ، إلى جانب هذا فان الأساتذة يرجعون جزءا من الإخفاق المدرسي لعملهم السيء (و لو بشكل نسبي) حسب إجاباتهم فان ذلك يرجع إلى عدم تشجيعهم (47 %) ضعف الضمير المهني عند البعض (31 %) المشاكل الاجتماعية (47 %) و النفسية (32 %) التي يعانون منها (بن دريدي ،2007) .

- و في دراسة خالدي ، (2000) التي أقيمت في الجلفة بالجزائر حول المشكلات السلوكية لدى تلاميذ الطور الثالث – من وجهة نظر المعلمين - و التي أجريت على عينة من 100 معلم إكمالي من مختلف التخصصات قامت الباحثة بتوزيع قائمة مشاكل الطور الثالث ، تحتوي على 27 عبارة تمثل أكثر أنواع المشكلات السلوكية انتشارا حيث خلصت إلى أن مشكلة الإفراط في الحركة احتلت المرتبة الأولى و ان هناك اختلاف بين الأساتذة من حيث تقديرهم و معرفتهم لمصادر هذه المشاكل . كما بينت الدراسة ان هناك علاقة بين ظهور هذه المشاكل و جنس التلاميذ حيث وجدت بان هناك ميل واضح لدى الذكور لإظهار هذه السلوكات أكثر من الإناث (خالدي ، 2000) .

1 . 7 - تعليق و تعقيب :

عكست المحاولات التنظيرية السالفة تأويلات إجتماعية و ثقافية في تفسير السلوك العنفي الذي يمارسه الزوج أو الأب مع أفراد أسرته و كانت دقيقة إلى حد ما في تفسيرها له إلا أن جميعها أهملت أو أنكرت قصور ممارسة الزوجة لمتطلبات دورها الزوجي ، أي إذا قصرت في أدائه أمام زوجها أو أهملت بعض متطلبات دورها كأم أمام أطفالها ، هذا في الواقع يثير تصرف الزوج – الأب لينفعل و يتصرف تصرفا متطرفا (عنيفا) ليس هذا فحسب بل أن هذه المحاولات نست ذكر أو التفاته إلى الإشارة إلى بعض العقد النفسية التي قد تحملها الزوجة مثل الإلحاح في طلب من الطلبات الشخصية أو تركيزها على أمور تافهة أو هامشية في الحياة الأسرية التي تثير تصرف زوجها فينفعل و يتصرف بتطرف عنيف ، أو أنها نحسه المزاج لا تطيق مشاهدة أمورا لا تنسجم مع مزاجها .

هذا من جانب أما من جانب آخر فهناك الزوج ذاته ، نحس أو يحمل مزاجا حادا أو متقلب الآراء و سريع الغضب ينفعل بسرعة و يعبر عن إنفعاله بسلوك عنفي أو ببالغ في إنفعالاته فيتطرف في سلوكه فيصبح عنيفا ، ثم هناك الزوج العنيف مع زوجته لكنه غير عنيف مع أولاده في تعامله معهم بسبب حبه لهم أو لصغر سنهم .

لكن إذا كان الزوجان منسجمين شخصيا و منحدرين طبقيا من مستوى واحد أو متقارب و متقاربين تعليميا في تحصيلهما العلمي ، فإن ميلهما لإستخدام العنف يكون نادرا و لعكس صحيح ، إنما تبرز ممارسات السلوك العنفي في الحالات التاليـة :

- عدم إنسجام الزوجين مزاجيا و طبقيا و تعليميا .
- عدم تماثل أحداهما أو كليهما لمتطلبات و مستلزمات دورهما الأسري كزوج و زوجة.
- تأثر أحداهما بطفولته القاسية و الجافة التي إستخدمت العنف معه أو معها .
- عدم شفافية التفكير و تفهم الطرف الآخر إلا من خلال إستخدام الوسائل العقابية (اللفظية أوالجسدية)
- العناد و المشاكسة و الدلع و عدم الرضا كوسيلة للحصول على مكاسب مادية أو مواقف أسرية .
- الفرق الكبير في التحصيل الدراسي عندهما .
- النمط الجدي عند الزوج و النمط العابث عند الزوجة .
- النمط الجدي عند الزوجة و النمط العابث عند الزوج .
- تأثر الزوجة بكلام الأهل و الأصدقاء في تعاملها مع زوجها .
- مبالغة الزوج في محاسبة أخطاء زوجته .
- الفارق الكبير بين عمر الزوج و الزوجــة .

و من أجل إستجلاء أكثر عما تقدم من القول بأنه مضى على بدء دراسة هذا النوع من العنف أكثر من ستة و أربعين عاما تحديدا بعد نشر دراسة " كيمب و زملائه 1962 " حول سوء معاملة الأطفال – التي أرست الأسس العلمية و البحثية فيما يخص العنف الأسري ، و ظهور أكثر من عشر مجلات علمية مختصة بحقوق المرأة و كيفية معاملتها و منع عنفها أو الوقاية من وقعه لتبصير عامة القراء و المختصين في معرفة الآثار النفسية و الإجتماعية عندما تعنف الزوجة .

حري بنا أن نشير في هذا المقام إلى أن مثل هذا الإهتمام لم يحصل من أية موضوع أو حقل من حقول علم الإجتماع ، إذا حصلت إستجابة علمية و بحثية و إعلامية سريعة و مباشرة من قبل العلماء و الباحثين و الإعلاميين ، و ذلك لأن هذا العنف أصاب ثلاثة عناصر مهمة في الخلية الإجتماعية و هي الزوجة و الطفل و المتقدم في العمر .

و لما لم توجد نظرية واحدة متخصصة بالعنف الأسري لتوجه و ترشد الباحثين في تأويل و تفسير مايحدث من إيذاء و إهمال و تجريح لهذه العناصر الأسرية فإن التشتت و الإختلافات و المجادلات و التأويلات تقوم بتلوين و صبغ طروحات الباحثين و الدارسين لهذه الظاهرة السلوكية سواء كان ذلك من الناحية المعلوماتية أو التنظيرية .

إن الولوج إلى هذا الموضوع يثير أمامنا تساؤلا يستفسر عن النساء أنفسهم فيما إذا كن عنيفات ؟ و هل سوء معاملة الأزواج لهن حقيقة أم خرافة خيالية ؟ للإجابة على هذه التساؤلات نستعين بالدراسات التي أوضحت حقيقة الزوجات اللواتي استخدمن العنف مع أزواجهن بشكل معتمد أو بدعوى الدفاع عن أنفسهن و اللواتي غالبا لا يبلغن الشرطة بخصوص عنفهن لأزواجهن بل يدعين بأنهن ضحية عنف أزواجهن(أي عكس ماحصل) إنما يتبين فيما بعد بأنهن هن اللواتي مارسن العنف ضد أزواجهن ، و قد ظهرت هذه العينة في المسح القومي الذي أجرى على المجتمع الأمريكي لمعرفة واقع العنف الأسري ، و قد دعم نتيجة هذا المسح ماقدمته تقارير مراكز الصحة العامة التي وصلت إليها شكاوى الأزواج عن عنف زوجاتهم لهم و ممن تقدموا للعلاج فيها و أخبارها بأن سبب الجروح و الكدمات كانت نتيجة عنف زوجاتهم لهم .

1 . 8 - دراسة النسق الإجتماعي لستراوس 1973 :

ترى هذه النظرية أن العنف الأسري ما هو سوى إنتاج أسري و متطلب نفسي و سلوك مستحب و يمثل ضرورة إجتماعية و ثقافية لأنه مورث ثقافي تتداوله الأجيال في أدوارها لذا لا يعد إنحرافا عن معايير الأسرة أو المجتمع بل إستواء صحيا تفرضه المسؤولية التنشيئية داخل الأسرة و تغذيها صورته الإجتماعية عند المحيطين بالمعنف التي تقول بأنه ملتزم بدوره المنوط به داخل الأسرة

فلا توجه بالقسوة و الإيذاء أو الإساءة المعتمدة و هذه في منطق علم الإجتماع تعد تغذية راجعة Feedback تكون بمثابة مهماز تدفعه نحو الإستمرار في ممارسة العنف كمسؤولية أسرية .

قدم " ستراوس عام 1973 " ثماني قضايا إفتراضية للدلالة على كيف ترتبط نظرية النسق العام بالعنف الأسري و هي :

1 – للعنف الأسري الذي يحدث بين أعضاء الأسرة الواحدة أسبابه المتجذرة في معاييرها و في الصفات الشخصية لأفرادها المتمثلة في النزاع و العقراك و الشجار .

2 – معظم أحداث العنف الأسري مهملة أو متكررة من قبل المنفعلين بها .

3 – تكرار وقوع العنف الأسري يكون أكثر مما يبلغ عنه .

4 - يكون إكتساب أساليب العنف الأسري في مرحلة الطفولة أو من الأبوين أو الإخوة .

5 - يأخذ العنف الأسري نمطا خاصا من خلال تكراره في مرحلة الطفولة و المراهقة عبر التفاعلات الإجتماعية الإعتيادية و من خلال الوسائل الإعلاميـة .

6 - من المحتمل ولادة تغذية راجعة إيجابية تستولد من الأفعال العنيفة الصادرة من أشخاص عنيفين تمثل نتائج مرغوب فيها بالنسبة لهم .

7 - عندما يقع تضاد أو تناقض أو تصادم مع معايير الأسرة عندها يمارس العنف الأسري الذي يضيف صراعات جديدة إلى جانب العنف الإعتيادي الممارس فيها .

8 - الأشخاص الذين وصموا على أنهم عنيفون قد يتشجعون في ممارسة دور عنيف إما إستجابة لتوقعات الآخرين أو لأداء مفهومهم الذاتي مما يكون فيما بعد – خطرا على الآخرين (gelles 1993, p.p,9-10) .

1 . 9 - التوظيف النظري :

على الرغم من التحول الإجتماعي و الثقافي الذي حصل للأسرة العربية إلا أنه مازال في بداية صيرورته التحولية ، أي لم يكتمل بشكل كلي في جميع حقول و مجالات الأسرة الإجتماعية لذلك مازالت الأدوار الذكورية متسلطة و سائدة فيها ، إنما فقط في مجال التعلم و بعض القرارات الشخصية و هي أيضا في بدايتها ، و هذا يعنى أن الإيذاء و الإساءة مازالت قائمة و صادرة من قبل الرجل نحو المرأة كمسؤولية تنشيئية وواجب دوري تفرضه الثقافة العربية .

و لما كان النظام الأبوي Patriarqual مازال سائدا في النسق الأسري العربي فإن ذلك يعني تفرد سلطة الأب المطلقة على أفراد أسرته و بإنتساب الأبناء إليه و هذا يمنح الزوج و الأب و الأخ ممارسة نفوذهم و سلطتهم و هيبتهم على الزوجة و الأبناء و الأخوات و التحكم بسلوكهم و علاقاتهم و صداقاتهم و زوجاتهم (بالنسبة للأبناء) و إذا خالف أحدهم أمرهم أو توجيهاتهم فإن النظام الأبوي المدعم

من قبل الثقافة العربية و معاييرها البنائية تحث الرجل على إستخدام السلوك العنفي لفظا أو ضربا (جسديا) أو حرمانا معنويا أو ماديا و إذا لم يلب هذا المطلب النفسي البنائي فإنه يكنى بألقاب سلبية تعبر عن عدم إلتزامه المعياري و على ضعف في مكانته الأسرية و الإجتماعية مما يؤثر سلبيا

على علاقاته مع المحيطين به ، بحيث ينظر الناس إليه على أنه مغلوب على أمره ، أو أنه متحرر من ضوابط النظام الأبوي ، أو أنه خارج (منحرف) عن المقاييس الإجتماعية المرعية في محيطه الإجتماعي ، و إزاء هذا الحكم فإنه لا يريد مشاهدة صورته مهزوزة في مرآة المجتمع (حكم الآخرين المحيطين به عليه) الأمرالذي يدعه الإلتزام بمعايير ضبط النظام الأبوي لكي يرى صورته الملتزمة و المتماهية بها من قبل حكم الآخرين المحيطين به الذين يمثلون مرآة المجتمع في نظره .

بالنسبة للأبحاث والأعمال العديدة التي أقيمت في الدراسات السابقة المتناولة لموضوع السلوك العدواني والعوامل المؤثرة فيه، يمكن حصرها في 4 مجموعات :

1 -I- الدراسات التفضيلية :

والتي اختارت في تناولها المنهج السيكوديناميكي، حيث كانت هذه الدراسات ثرية جدا من الناحية التعليمية في مجال التطبيق العيادي، إلا أنها لا يسمح بتعميمها على مجمل علم النفس المرضي للتائب .

2 -I- دراسات وبائية :

والتي أجريت على عينة كبيرة نوعا ما. ولكن يبقى تناولها يقتصر أساسا على الوصف فقط، هذا الوصف الذي يندرج في سجل عرضي أو سلوكي يعمل على تعدد الحالات، إلا أن هذا التعدد لم يأتي بمعطيات جديدة قابلة للاستغلال .

3- I الدراسات السيكومرضية:

حيث نجدها دراسات كيفية بحتة، قائمة على خبرة العيادي وبالتالي أقيمت على عدد معين من الحالات وعليه ، يمكننا الطعن في موضوعيتها بالنظر إلى قلة الدقة والتقنين الملاحظ في هذه الدراسة.

4- I الدراسات السيسيولوجية :

والمشتقة من نظرية Laffont ، والتي يمكن أن نعتبرها ناقصة بالنظر إلى أنها تركز على اختلال نظام القيم أو نقص في القيم الاجتماعية والتي يعتبرها على أنها السبب الرئيسي المؤدي إلى السلوك العدواني و العنف .

نرى أن دراسات Laffont أهملت الجانب النفسي أو النفسمرضي للسلوك العدواني .

من هنا وبعد الاطلاع على مختلف الدراسات السابقة بدا لنا أن ميدان البحث مازالت تنقصه دراسات تتناول في منظورها طرق مختلفة، قد يكون هذا التناول مكملا ومن شانه تسليط الضوء على العلاقة الموجودة بين السلوك العدواني و السير النفسي.

عندما وضعنا استراتيجينا الخاصة بالبحث، بدا لنا أنه من واجبنا أن نعطي لأهدافنا نوعا من الابتكار وبالتالي فإن محاولتنا في دراسة هذا الموضوع سوف تأخذ تناول يعتمد أساسا على منهج علم النفس الاجتماعي العيادي والذي ينظر إلى الموضوع من خلال علاقته بـ:

أ - علم النفس العيادي :

والذي من خلاله نريد تحديد نوع السير أو التوظيف النفسي للتائب.

ب - علم الاجتماع :

حيث يمكّننا من تناول معرفة الظروف الإجتماعية و الإقتصادية التي مر بها التائب قبل إلتحاقه بالجماعات المسلحة من وجهة نظر اجتماعية ، اقتصادية ، مهنية وعلائقية ، أي بمعنى آخر، تحديد نوع العلاقات التي يربطها هذا التائب مع أفراد عائلته ، أفراد المجتمع ، وعلاقته مع أفراد الجماعة المسلحة .

أردنا لهذه الدراسة أن تتصف بنوع من العمق وتأخذ في تحليلها عدد كاف من الحالات حتى يسمح لها أن تكون مهمّة وممثِلة ، كما أردنا لدراستنا أن تعتمد على منهجية تفرض على نتائجها تحليل منظم يستخدم المنوال الكمي والكيفي .

كما حاولنا أن نعطي لدراستنا توجيه من خلال تناول علم النفس الاجتماعي العيادي للأسباب التاليــة :

1 - لأن علم النفس الاجتماعي وحده يركز على التفاعل فقط، هذا ما يجعله حبيس تطلعات علمية قد تفقده هدفه حتى ولو كانت تجريبية، حيث تعزِل عوامل تفاعلية لتقييم بعض المتغيرات ، فهي تحاول أن تتصور علاقة بين السيكولوجي والسوسيولوجي والتي من خلالها تُدرس الظواهر الاجتماعية . فهذا النوع من الدراسات يعطي الأولوية للادعاء العلمي مما يُفقد من خصوصية المنهج المتبع فيها . فهو تفصيل المحددات المتعددة للمعيش أو الفعل الفردي و الجماعي. هكذا يكون علم النفس الاجتماعي قد أعزل وفقد موضوع البحث الذي هو وضعية شاملة وجامعة تغيرها المحددات وما فوق المحددات .

ج - علم النفس العيادي:

حيث تظهر كدراسات كيفية بحتة، قائمة على خبرة العيادي وبالتالي أقيمت على عدد معين من الحالات . هذا ما جعلنا نخوض موضوع دراستنا من وجهة نظر مختلفة تعتمد على علم النفس الاجتماعي العيادي .

د - علم النفس الاجتماعي العيادي :

والذي هو طريقة تناولنا لهذا البحث، حيث اخترناه منهجا لأنه يحترم تعدد التخصصات . يعتبر علم النفس الاجتماعي العيادي ممارسة علمية قبل أن يكون تخصصا وبالتالي فهو يجمع بين ممارسين من عدة أفق . هذا المنهج وُلد من وضعية شاملة ومعقدة والتي تستوجب تدخل المختص في علم النفس الاجتماعي والذي بدوره يستعمل من جهته مسعى صعب لإيجاد الوضعية الصحيحة . لقد لاحظنا أن التطبيق وحده غير كاف لشرح وتفسير الكيف العيادي في التحليلات ، لذا يجب استخدام المنهج المذكور لأنه يفرض على الممارس والباحث أن يقف أمام الوضعية والظاهرة ليس كملاحظ يريد فقط حصر الموضوع وإعطاء تشخيص ثم التدخل حسب قواعد وأفكار وإنما كملاحظ ومشارك هو نفسه عنصر في هذه الوضعية ، يعايشها من خلال كونه موضوع ، وسيلة وممثل فهو في وضعية ثلاثية مفروضة .

إن هذا الوصف للباحث العيادي يعني كذلك أن يقوم بممارسة تندرج ضمن البعد الحقيقي والواقعي فهي وضعية تحدث وتلعب وتستمر تحت أنظار العيادي و معه ، لأن هذه الوضعية في تطور وتجدد مستمر وبالتالي فان الباحثين مدعوون كفاعلين وممارسين اجتماعيين . لذا لا يجب أن يكون التدخل موجها و إلا فقد يصبح اعتباطيا .

إن الممارسة في علم النفس الاجتماعي العيادي تتصف بأنها ممارسة مواكبة ومرافقة يسجل واقعها في الزمان والمكان ، فهي ممارسة معقدة يعبُر عنها معيش الفاعلين الاجتماعيين .

يتأسس علم النفس الاجتماعي العيادي على استحضار الفاعلين الاجتماعيين في الوضعيات التالية :

1- **الطلب :**

يجب على العيادي في علم النفس الاجتماعي أن يدقق فيه حيث يرافقه في التعبير عن هذا الطلب فيما يبحث عنه في استراتيجياته وفي أفعاله ، يكون الممارس هنا موجود لكي يفرز، يعاين ويعلن أو يّبلغ .

إن الوضعية العيادية تؤثر على علم النفس الاجتماعي وبفحصها للطلب الذي ينبع من فاعلين اجتماعيين أي أفراد ينتمون إلى مؤسسات وهياكل تسودها ديناميكية الجماعة فيما يتعلق بسلوكات وسيرات مشتركة أو جماعية تُؤثر على العلاقات والتفاعلات بين الأطفال والآباء ، المعالِج والمعالَج جماعات غير رسمية والتي هي ديناميكية أكثر مما هي تركيبة رسمية أو طبيعة إذا تعلق الأمر بالطبقات أو العائلة ، مؤسسات جماعية أو فرق الخ... فهي عينة يغلب عليها طابع التركيبة الاجتماعية أو المعايير الاجتماعية .

أضافت أعمال Freud مجالات نظرية جديدة لعلم النفس الاجتماعي العيادي ، فمن المعروف انه باشر علم النفس وعلم النفس المرضي من خلال الميدان العيادي . أما في مجال علم النفس الاجتماعي فقد أعكس الأمر حيث عمم بطريقة استقرائية من خلال أعماله في كتاب (Totem et Tabou) سنة 1912 (Psychologie collective et analyse du moi) سنة 1921 . (Malaise dans la société) سنة 1930 وأخيرا ('avenir d'une illusion) سنة 1932 .

أراد Freud أن يجد العلاقة بين ما هو نفسي سيكولوجي وما هو اجتماعي سوسيولوجي كذلك من خلال انزلاق تشابهي من الفرد نحو المجتمع مرورا بالجماعة مثل الأسرة أو العشيرة .

2 - التيارات المعاصرة في علم النفس الاجتماعي العيادي .

تعمل هذه التيارات على إعطاء هذا المجال مكانته اللازمة ، أي إخراجه من الفردية السيكولوجية التي تفسر التحالف بين عالم النفس العيادي وعالم الاجتماع .

نجد في فرنسا مثلا أن هناك عدة توجهات في علم النفس الاجتماعي العيادي أرجحها أعمال D.Anzieu الذي قام بدراسات حول مجموعات صغيرة، أين كان البحث فيها بطريقة معمقة في العلاقات من خلال مرجعية تحليلية بحتة وكذا خصوصيات الجماعة في البعد اللاشعوري .

3 - تيـار تمثلـه مجلـة Connexions وهي مجلة في علم النفس تصدر في فرنسا .

اهتم أصحاب هذا التيار بالتنظيمات محاولين بذلك استنباط تطبيق تحليلي انطلاقا من طلبات أشخاص، جماعات، تركيبات ووظائف مرتبطة و ملتزمة مع بعضها ، فهي ممارسة ذات علاقة بديناميكية الجماعة واستراتيجيات التنظيم .

حاول بعض الباحثين أمثال E.Enriquez التقريب بين التحليل النسقي والتحليل النفسي لبلوغ تحليل أكثر تأسيسية .

الفصـــل الثانـــــي

1 - الإنفعالات اللاشعورية :

إن فرضية وجود حالة إنفعالية لاشعورية مشتركة بين أفراد الجماعة ، حيث توجه هذه الحالة الإنفعالية أفعال هؤلاء الأفراد ، فإن هذه الفرضية تعود إلى السباقون في علم نفس الجماعات .

إذا كان معظم العلماء والباحثون يتفقون حول وجود هذه الفرضية إلا أن الفضل يعود إلى العالم Bion – الذي حدد هذا المفهوم وجعله مفهوما إجرائيا والذي كان قبل ذلك مفهوما غامضا نسبيا .

تتمثل هذه النظرية فيما يلي :

أ - إن أفراد الجماعة يتشكلون بطريقة فورية ولا إرادية للإقدام على الفعل حسب حالات إنفعالية بدائية ويقصد بذلك الوجدان الذي يعود إلى مراحل الطفولة المبكرة والذي نجده في حالات الذهان .

ب - تعتبر الحالات الإنفعالية اللاشعورية حالات ما قبل مفترضة بما أنها تدرج من خلال السلوكات والتعابير ، هذا ما يسميه Bion حالات ماقبل مفترضة قاعدية .

ج - هذه الحالات تشكل ما أسماه Bion عقلية الجماعة فهي تعتبر الإرادة الساحقة للجماعة والتي يساسهم فيها الفرد بطريقة لاشعورية .

د - تسمح عقلية الجماعة لكل فرد بالتعبير على حاجاته بطريقة مجهولة ، علما بأن الجماعة تكبت بالضرورة بعض الرغبات والحاجيات الفردية لكل أفراد الجماعة .

هـ - تنظم الجماعة من خلال العقلية اللاشعورية و تصدر قواعد ثم تحدد أغراض أو أهداف أسماها Bion ثقافة الجماعة بحيث تتفق هذه الثقافة مع الحالات السالفة الذكر .

و - يرى Bion ثلاث أنواع من حالات ما قبل مفترضة :

1 . 1 - حالات الهجوم - (هروب) :

والتي تشبه عقلية أساسها قلق الإضطهاد :

تحافظ الجماعةعلى ذاتها من خلال الفراغ والبحث عن قائد الذي يعبئ المجموع للهجوم أو أعطاء المثل للهروب في مختلف حالات الهيمنة أوالخضوع .

1 . 2 - حالات التبعية :

والتي لها علاقة بعقلية تتأسس على قلق الإكتئاب ، حيث يشعر كل فرد بحاجة للحماية والأمن من طرف القائد الذى تخضع له الجماعة تظهر التبعية هنا من خلال سلوكا ت لا فعالة للأفراد و الذ ين يتنازلون على كل المبادرات الاساسية لقائدهم .

1 . 3 - حالات التزاوج :

والتي تشبه عقلية تتأسس على قلق بدائي كما وصفته M. Klein 1945 يعمل أفراد الجماعة على إنشاء أزواج أو إنشاء جماعة مصغرة حيث تظهر ما يعرف بالمناقشات حول مواضيع الجنس ، كما يمكن أن تظهر بعض الآمال من خلال مناشدة الجماعة لقائدها .

تعتبر الإنفعالات اللاشعورية للوجدان معطى أساسي في حياة الجماعة ، حيث تسمح بتفسير عنصر أساسي للروابط الجماعية التي تخضع وتعرض كل أفراد الجماعة لمختلف التأثيرات ، كما تقوي لديهم ميكانيزم المقاومة .

*** - الإنفعال والوجدان :**

يرى Freud أن أسس الروابط التي تجمع الافراد داخل الجماعة وتوحدهم حول القائد ، هي قبل كل شيئ روابط عاطفية .

كلما يكبر حجم الجماعة كلما كان الرابط العاطفي يظهرعلى شكل ظواهر إنفعالية تصبح حادة مثل حالات التجمهر، حيث أوضح Bion في نظريته حول الوجدان بأن الجماعة تتمدد وتفعل في ظروف معينة مثل الوجدان اللاشعوري الذي يساهم في تمثيل الرضيع لأمه ثم يليه بعد ذلك D, Anzieu الذي طورالتناول التحليلي للوجدان داخل الجماعة ، مفاده أن الجماعة تتشكل من خلال وضع مشترك للتصورات الداخلية للقلق الذي يشعر به أفراد هذه الجماعة .

من هنا تظهر إنفعالات أو وجدان تتمثل في الأحاسيس التالية :

1- **الإحساس بنزع الشخصية** Depersonnalisation :

وهو إحساس غير مستقر يتمثل في فقدان الهوية .

2- **الإحساس بالتهديد :**

وهو مرتبط بفكرة أن يكون الفرد محل حكم وبالتالي يتطور إلى شعور بالخوف من التقييم أو الحكم .

3- **الإحساس بالتبعية :**

ينشأ هذا الإحساس من رغبة أفراد الجماعة في ربط علاقات يستطعون من خلالها أن يتطابقوا مع الأخرين أعتمادا على إدخال قواعد و تطورات مشتركة غالبا ما تدل هذه التبعية على الإشتراك لا على التعاون ، لأن التعاون يكون بين أفراد متعرف عليهم اما الإلتحام فهو عامل يفقد الهوية و يمنع الفروق الفردية و بالتالي يظهر ما يسمى بالوهم الجماعي و هذا من خلال تعبيرات "نحن مرتاحون مع بعضنا البعض " تشكل جماعة جيدة " " لدينا قائد جيد " ... إلخ .

4- **الإحساس بالتخلي** Sentiment dabondon :

إن تجربة إنحلال الجماعة غالبا ما تحدث شعور بالتخلي ، قد ينجم عن هذا الإحساس شعور بالذنب، من هنا يعمل أفراد الجماعة على محاولة التصدي لهذا الشعور من خلال وضع ميكانيزمات دفاعية جماعية لمواجهة ما يعرف بقلق الإنفصال إنطلاقا من كل هذا ، سوف تجد الفرد نفسه متأثرا بقوة الجماعة مما يجبره على الخضوع لها .

*** - الخضوع** LA Soumission :

يرى الباحث Milgram من خلال تجاربه أن الخضوع ينتج أساسا عن فعل التطابق، لذى قام بتجربة تهدف إلى توضيح قدرة الجماعة على جعل الفرد يقوم بأفعال لم يكن ليقوم بها لولا تأثير الجماعة عليه وإكراهه على القيام بهذه الافعال وأضاف Milgram من خلال علانات صغيرة مجموعة من الأفراد (مبحوثين) للمشاركة في عمل أساسه التذكر عن طريق تعلم أزواج من الكلمات تتكون الجماعة من 4 أفراد، يلعب الأول دور المعلم ، يجلس على كرسي كهربائي ، يقرأ الثاني قائمة الكلمات المزدوجة وهناك 4 إجابات ممكنة التي يختار من بينها المتعلم إجابة واحدة فقط الفرد الثالث يقوم بتقويم الإجابة وإعطاء الإجابة الصحيحة إذا إقتضى الأمر .

يوضع المبحوث الذي اسماه Milgram " المبحوث الساذج " أمام لوحة تحكم كهربائية متكونة من 30 مستوى يبدأ من 30 Volt ويصل إلى 450 Volt يشرح له الباحثون أن عمله يقتصر على مراقبة تعلم التلميذ من خلال معاقبته بصدمات كربائية وهذا برفع درجة الصدمة الكهربائية بـ 15 Volt كلما أعطى التلميذ إجابة خاطئة . من هنا ، يبدأ التلميذ بالتمثيل (الكوميديا) كلما زاد العقاب تظاهر بالتوتر والألم والمعاناة التي لا يطيقها ولا يقدر عليها .

أظهرت هذه التجربة أن أكثر من نصف المبحوثين (السذج) رفعوا درجة الصدمة الكهربائية حتى إلى 450 Volt لمعاقبة المتعلم، أما البعض الآخر رفضوا بسرعة هذه التجربة وغادروا الغرفة (المخبر) هذا ما يدل على أن المبحوثين كانت لديهم ردود أفعال مختلفة ، كما دلت التجربة على أن تأثير الأغلبية يظهر على الأقل ثلاث وظائف تقع على عاتق مسؤولية الجماعية وهي :

1- **وظيفة الإنتماء :**

حيث يعتبر الأفراد المطابقين أفراد متعاونين مثل إعادة تفعيل علاقة أبويية داخل الجماعة .

2- **وظيفة التطابق :**

حيث يبحث أفراد الجماعة على إتفاق يهدف إلى مواجهة العزلة والانحراف .

3- **وظيفة الشرعية :**

ونعني بهذا أن غالبا ما تتمتع وجهة نظر الأغلبية بفكرة الحقيقة والقيم التي تسمح بنزع الغموض وقبول الحقيقة ، وهذا خاصة عند الافراد الذين لا يتمتعون بالقدرة على المقاومة وبالتالي فهم يخضعون خضوع تام للجماعة وقائدها .

من جهة أخرى فقد لاحظنا من خلال هذه التجربة أن هناك أفراد اظهروا نوع من الاستقلالية والقدرة على مقاومة ضغط الجماعة .

2 **- التعصـب :**

التعصب هو إتجاه جامد مشحون إنفعاليا أو عقيدة أو حكم مسبق مع أو ضد جماعة أو شيئ أو مفهوم ، لا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية ، و من الصعب تعديله ، و هو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط و لا يرى ما يجب أن يراه .

إن التعصب يعمي و يصم و يشوه إدراك الواقع ، و يعد الفرد أو الجماعة للشعور و التفكير و الإدراك و السلوك بطرق تتفق مع إتجاه التعصب . و يحدد " شريف و شريف 1956 " أن التعصب هو موقف معاد ضد الجماعات الخارجية ، و خاصة عندما لا يكون هناك تفاعل مباشر بين هذه الجماعات و بين الجماعة التي ينتمي إليها الفرد .

ويرى علماء النفس و علماء الإجتماع أن التعصب هو تلك المعتقدات و الإتجاهات المتعلقة ببعض المساوئ التي يراها فرد أو جماعة ضد أقلية عنصرية أو قومية . و على هذا يعتبر حاجزا يصد كل فرد و يعزل أصحابه عن الجماعات الأخرى و يبعدهم عنهم و يترك أصحابه بعيدين عن التطور المتلاحق الذي تدفعه جهود البشر في كل مكان ، و يعرف معجم العلوم الإجتماعية التعصب في النقاط التالية :

1- التعصب ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو إلى الغلو و الإستمساك برأي أو موقف معين ، و له مظاهر مختلفة و أوضح ما يكون في المواقف الوطنية و الدينية.و لا يقف التعصب الديني عند الإيمان العميق بفكرة أو عقيدة ، بل يتعدى هذا إلى الدفاع عنها و الإستمانة في سبيلها ، و الإستخفاف بأراء الأخرين و يخضع للدعوات التبشيرية ووسائل الإيحاء المختلفة .

2- يعتبر التعصب حالة مرضية غير سوية على المستوى الفردي أو الجماعي ، فسلوك المتعصب يتميز بالنظرة الحادة الضيقة الأفق و يتصف بالرعونة و البعد عن التعقل ، و التصلب في الرأي و الخضوع لسيطرة الإنفعالات الجامحة و الإستهانة بالقيم و العرف الإجتماعي السائد متى كان لا يلتقي مع إعتقاده و إذا كان موضوع التعصب لا يتفق مع ما تواضع عليه المجتمع فإنه يكون نتيجة لأزمة لعدم التكيف الإجتماعي مما قد يشعر المتعصب بالفشل إذا لم يتحقق طموحه في إطار القيم الإجتماعية

المحيطة ببيئته و يؤدي هذا بدوره إلى شذوذ نفسي ينعكس في رغبة جامحة في الأحداث التي تثيره و عدم المبالاة و ينصح علماء التحليل النفسي بالنظر بعين الإعتبار إلى الطبيعة المعقدة للتعصب ، و يرون أن علاجه لا يأتي بصورة إيجابية إلا عن طريق الكشف عن العوامل النفسية و الإجتماعية الكامنة وراء سلوكه مع الإستفادة من التربية الإجتماعية في معالجة هذه الحالة .

وينصح علماء التحليل النفسي بالنظر بعين الإعتبار إلى الطبيعة المعقدة للتعصب ، و يرون أن علاجه لا يأتي بصورة إيجابية إلا عن طريق الكشف عن العوامل النفسية والإجتماعية الكامنة وراء سلوكه مع الإستفادة من التربية الإجتماعية في معالجة هذه الحالة .

3- أما على المستوى الإجتماعي ، فيرجع التعصب الجماهيري إلى حركات دينية عقائدية أو مذهبية أو إعتبارات سياسية .

وقد يرجع إلى إيديولوجيات عنصرية أو صراع طبقي ، و أيا كان مصدره فإنه يعتبر قوة هدامة و مخربة ، و عاملا من العوامل الرئيسية في الحيلولة دون تحقق وحدة الأمة لأنه يؤدي إلى إضطهاد جماعي لبعض فئات المجتمع و إنكار لحقوقها السياسية و الإجتماعية .

لذى ترتفع الآن في أروقة هيئة الأمم المتحدة أصوات المنادين بالقضاء على كل مظهر من مظاهر التعصب السياسي و الديني و العنصري و العمل على القضاء على أخطاره الإجتماعية .

2 . 1 - إكتساب التعصب :

التعصب مكسب متعلم ، فليس هناك أي دليل فيزيولوجي أو نفسي على وجود غريزة تسمي غريزة التعصب ، أو أن التعصب فطري ، و لكن هناك إستعداد للتعصب ، أو توجيه التعصب نحو جماعة معينة ، فهو مكتسب .

إن التعصب كإتجاه نفسي منفعل تحدده المعايير و القيم و سائر عوامل التنشئة الإجتماعية دون نقد أو تفكير ، فالتعصب إذا نتاج إجتماعي لم يولد الفرد مزودا به .

2 . 2 - تفسير التعصب :

يرى علماء التحليل النفسي أن التعصب يؤدي وظيفة نفسية خاصة تتلخص في التنفيس عما يوجد من توتر و كراهية و عدوان مكبوت و ذلك عن طريق عمليتي الإزاحة و الإبدال دفاعا عن الذات المريضة .

ويقول البعض أن التعصب يكتسبه الفرد من مجتمعه من باب الموافقة أو المطابقة أو المسايرة و يعتبر بمثابة " تذكرة دخول إجتماعي " تساعد الفرد على التفاعل الإجتماعي و مسايرة النمط الثقافي السائد في مجتمعه .

2 . 3 - مساوئ أو عيوب التعصب :

يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1- يباعد التعصب بين الناس و يؤدي إلى التشاحن و الصراع .

2- ينظر المتعصب إلى ضحاياه على أنهم أقل في المكانة و حتى القدرات العقلية و أن لهم صفات غير مستحبة و ينظر إليهم نظرة عداء أينما و حينما كانوا .

3- التعصب يدفع صاحبه إلى القيام بسلوك لا أخلاقي أو مضاد للمجتمع تجاه ضحايا تعصبه .

4- قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه العامة مثل إعتقاده في المساواة بين البشر و إيمانه بالعدالة و الحرية...إلخ .

و هذا يؤدي إلى صراع من خلال إخلال في التوازن النفسي و ظهور صراعات نفسية بين المتعصب وذاته Conflits Intrapersonnels وبين المتعصب والأخرين Conflits Interpersonnels .

3 - السلوك العدواني و الجماعات المتطرفة :

كل من له إتصال بالعلوم الإجتماعية دارسا أو مطلعا ، لابد و أن يكون قد قرأ أو سمع عن كتاب هام إسمه (روح الجماعات) L'esprit des groupes للعالم الفرنسي Gustave le Bon ففي هذا الكتاب يقدم المؤلف دراسة علمية و واقعية عن نفسية و عقلية الجماعات و أسلوبها في الفهم و التصرف و كيف أنها بصفة عامة ، حتى و لوتكونت من أفراد عباقرة أو أشخاص متميزين ، لابد وأن تجنح إلى التسطيح المبالغ فيه و أن تميل إلى التخطف و التضخيم و أن تقاد بالألفاظ و لو كانت فارغة و أن تتحرك بالأوهام و إن كانت خاطئة و أن تسير بالأحلام حتى و إن كانت من الواضح و أنها ضالـة و كاذبة .

و هي أمور لابد و أن تؤدي إلى كوارث شديدة و نتائج و خيمة ، مهما طالت حبال الخيال و مهما علا صخب الأقوال و مهما تأجل وقوع الحتم المؤكد و في التاريخ الحديث في بلاد الغرب و الشرق شواهد قاطعة على ذلك و حوادث بالغـة الدلالـة عليـه .

و يضيف الكاتب أن الجماعات بصفة عامة و عقليتها الأمية بصفة خاصة و طبيعتها المضطربة و عقليتها المسطحة و نفسيتها المشوشة تقاد دائما بالزعماء الذين يكونون بالفطرة أو الدراسة أو التجربة أو الإرشاد على بينة من حقيقة الجماعات ، فيعملون على التهييج و الإثارة و التلاعب بالألفاظ و الكلمات و نشر الأوهام و الأحلام و رفع الشعارات و الرموز دون أن يقدموا برامج محددة أو نظم مفصلة أو دراسات واضحة .

و" الزعيم " كما يقول الكاتب ، لابد أن يتصرف بمنهج الدعاية و منطق الإلحاح و أسلوب التوكيد فهو يكرر الأوهام دائما و ينشر الأحلام دوما و يردد الشعارات في كل مناسبة و يرفع الرموز كلها حينما و أينما وجد أو أختلق سببا ، و هو يعنف في الألفاظ و يشتد في الإتهام و يكثر من الخطب الرنانة و الأحاديث المثيرة ، لايعمل أبدا أو يعمل في الإتجاه الخاطئ و يتهم غيره بالسلبية و الغلط يخطئ و ينحرف و يرمي من يحاول كشفه أو إظهار الحقيقة بالعمالة و الخيانـة ، يهدم و يدمرو يصف من يبني و يرفع بالجهل و التشكيك و محاولة إثارة الفتنة ، يزعم أن خصوم أسلوبه الخاطئ هم خصوم الوطن و أن أعداء إتجاهه الباطل هم أعداء الإسلام و أعداء الله .

إن قائد هذه الجماعات لا يرد بالمنطق بل بالشائعات و لا يجادل بالحسنى بل بالتهديد و لا يواجه بالعفو و إنما بالعدوان ، يكذب و يتهم غيره بالكذب ، يحرف و يتهم غيره بالتحريف و يزيف و يتهم غيره بالتزييف .

يجنح دائما إلى التلاعب بالألفاظ و التماحك بالكلمات ، فيسمى العدوان كفاحا و القتل جهادا و الهزيمة نصرا و الإنسحاب إعادة تنظيم و إغتيال الخصوم تصفية لهم أو تقليل من عدتهم و هكذا .

إذا كان نهج هذا القائد للجماعات و أسلوبه في المجال السياسي شديد الخطر على الأمم ، بالغ الضرر على الشعوب لما يلحقه بها من تشويه مؤكد للشخصيات و تحريف شديد للقيم و تزييف واضح للمعاني و تدمير محتم للمصائر ، فإنه أشد خطورة و أبلغ ضررا عندما يحدث في نطاق الديـن .

إن هذا القائد للجماعات عندما يتمنطق بالدين أو يتمسح بالشريعة ، يجعل من نفسه و كيلا عن الذات هنا يكمن الخطر لأن صاحبه يعاني من إضطراب نفسي يندرج في سجل ذهاني يتمثل في هذيان العظمة و العظام لأنه يظن نفسه متصرفا بإسم القوى الكونية و متحدثا بلسان الوحي و متحكما في تفسير النصوص و وصيا على عقول الناس و رقيبا على جميع الإرادات و مسلطا على رقاب العباد و في مثل هذه الحال ، تصبح المصالح الشخصية أهدافا للدين و تصير الأغراض الخاصة غاية للشريعة و لايعود من يعارض العبث بالدين خائنا فحسب بل كافرا و زنديقا و لايكون من يكشف التلاعب بالشريعة عميلا فقط ، بل ملحدا أو مرتـــدا .

و لقد ظهر ذلك واضحا جليا في الإتجاهات المعاصرة التي تقوم على تسييس الدين بالعنف و الإرهاب و التي تتمحض أسلوبها في أن تكون السياسة بالدين و كراسي الحكم بالشريعة ، و مقاعد السلطة من المنابر و سيف المعز من حلقات الوعظ و ذهب الدولة من الإتجار بكلام الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم .

لقد حرص القرآن الكريم على تربية إرادة المؤمن و دافعيته السوية حتى تصلب و تشتد و تفقه فتواجه يقوة و تبصر أحداث الحياة و أهواء النفس و متاعب العيش (بل الإنسان على نفسه بصيرة) كما يقول الله عز وجل و كذلك (إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) و إذا كانت تربية الإرادة و تقويتها و ترشيدها أمرا بالغ الصعوبة يحتاج إلى عمل مستمر و كدح دءوب و وعي دائم و رؤية نافذة ، فإن كثيرا من الناس يعرضون عن هذه الصعوبات مهما كانت ضرورية لحياتهم الروحية و نموهم النفسي لامفر منها لرشدهم و نضجهم العقلي و يستبدلون بها جماعات أو رجالا، فيفضلون أن يلتحقوا بهذه الجماعات و خاصة الدينية أو أن يلتصقوا برجال و خاصة ذوي المظاهر الدينية حتى يقدم لهم هؤلاء و أولئك حلولا جاهزة و أوامر مفروضة وتبريرات مطلوبـة تغنيهم عن التفكير و تريحهم من التدبير .

و في عصرنا الحالي الذي تعقدت فيه أحداث الحياة تعقد شديد مما نجم عنه صعوبات نفسية أثرت على قدرة التكيف لدى الفرد كما تزايدت فيه متاعب العيش ، فإن بعض الناس لايستطيعون تحمل الضغوط الخارجية المستمرة و لا الصراعات النفسية الداخلية ، لا يستطيعون أن يواجهوا الحياة بمفردهم و لا أن يخففوا من حدة توتراتهم النفسية و مطالبهم بإرادتهم ، هكذا تذوب شخصياتهم في شخصية هذه الجماعات أو الرجال و بالتالي يعملون جاهدين على الإندراج في جماعات أو أحزاب حتى يرفعوا عن أنفسهم مالا يستطيعون رفعه بعملهم و إرداتهم .

تعمل هذه الجماعات و قياديها عملها عادة من خلال تحريف القول كما تحقق أهدافها من خلال التلاعب اللفظي و هكذا يصبح مغلوط القول لهم قانونا و يصير ملعوب اللفظ عندهم منهجا ، و كلما فشل أحدهم في مواجهة النزاع الخارجي و الصراع النفسي الداخلي كلما أسرف في الإتجاه المظاد : فيزعم كراهية مالايستطيع الوصول إليه و يرغب في تحطيم مالايمكنه التوافق معه و يعمل على الإنسحاب من الواقع الذي يعجز عن التلاؤم معـه ... و هكذا .

كما أن الكراهية هي الوجه الآخر للحب ، فإن الإنسحاب من الحياة غالبا مايكون هو الوجه الآخر للتشوق إليها ، و الإعراض عن الدنيا هو رد فعل للتهافت عليها ، و الرغبة في تحطيم المجتمع هي عرض واضح في الإندماج فيــه .

بهذا يكون التفسير اللفظي البراق ، الذي لايشجع على العمل و لايدفع إلى البناء ، مخدرا للتوظيفات النفسية و الطباع اللافعالة لأنها لاترغب في العمل و لا تستطيع البناء، كما يكون الإنفعال القولي الحاد الذي يعادي المجتمع و يخاصم الحضارة و مغيبا للإرادة التي تمكن الفرد من التوفيق في المجتمع و التي تزوده بالقدرة على إستيعاب الحضارة .

و بهذا ينتشر التطرف في القول و الفعل ، و يشتد العنف في اللفظ و السلوك و يتزايد الإرهاب الجسدي (المادي) و العقلي النفسي (المعنوي) ، أما على المستوى الشعبي فإن الخلط بين الدين و السياسة أي تديين السياسة أو تسييس الدين ، فرق المجتمعات العربية المسلمة شيعا و فرقا كل منها يعتصم بآيات من القرآن و يتحدى بأحاديث النبي (صلى الله عليه و سلم) و يحتمي بآراء قادته و يتحامى بفتاوي فقهائه ، فقامت خصومات شديدة بين هذه االشيع و الفرق ، ظاهرة الدين و باطنها السياسة ، دعواها الشريعة و حقيقتها السلطان و صار الإتهام بالكفر و الإلحاد و الإفساد في الأرض أتهاما شائعا من كل فرقة للأخرى و في ذلك أبيح دم الجميع و أهدرت حرمات كثيرة ، هذا ماغذى السلوك العدواني لدى الكثير من أفراد هذه الجماعات و جعلهم يمرون إلى الفعل بإظهار سلوكات عنيفة متزامنة مع نوبات الغضب التي تعتبرميزة من مميزات و ظائفهم النفسية و نوع شخصياتهم ، أي بمعنى أن ماسلف ذكره كان بمثابة عامل مولد للسلوك العدواني لهم .

من جانب أخر و في أقل الحالات خطورة ، فإن السلوك العدواني الذي برر دائما بالدين و سوند بالفتاوي أثر سلبا على سلوك أفراد المجتمع الذين لم ينتموا لهذه الجماعات ، حيث جعلتهم ينسحبون من الحياة العامة إلى شئونهم الخاصة و حدها و أفقدتهم كل الإهتمام بالعمل العام و التضحية من أجل المجموع و التضامن من الآخرين ، فإنطوى كل على مصالحه الخاصة و إنحصر في أسرته و من حولها و تخلخل في توافه المسائل و تحلل في سفاسف الحياة ، فصار الجميع إلى سلوك جاف يتميز بالتمركز حول الذات و الخوف و الحصر و أفتقدوا للدافعية و الرؤية التكاملية للحاضر و المستقبل هذا مايدل على الشخصية الإنطوائية التي أصبحت الميزة الأساسية فضلا عن حالات الفصام التي ظهرت عند البعض حيث صار قولهم غير فعلهم و ظاهرهم غير باطنهم و مايقولونه في السر، غيرما يقولونه في العلن ، إننا نظن كباحثين أن هذا هو الأثر السلبي عن إختزال الإسلام في السياسة و إعتبار أن السياسة هي الركيزة الأولى للدين .

3 . 1 - التطرف :

إن التطرف في الوقت المعاصر ظاهرة عالمية تنتشر في كثير من مناطق العالم و تعود هذه الظاهرة إلى أسباب عديدة ، أهمها فيما يظهر فقدان الثقة في المؤسسات الدولية و الدينية و السياسية و يمكن إعتبار التطرف الديني في العالم الإسلامي جزءا من تيار التطرف العالمي .

إن الجماعات الإسلامية و خاصة في البلدان العربية أطلقت على هذا التطرف كلمة " الجهاد " محاولة منها إظفاء صبغة دينية على سلوكاتها العدوانية .

كلمة الجهاد من أكثر الكلمات أهمية في الفكر الإسلامي و أصل لفظة الجهاد من بذل الجهد (بمعنى الطاقة) في سبيل غرض معين ، أو تحمل الجهد (بمعنى المشقة) في أداء عمل أو تحقيق رسالــة ، و قد تطور مدلول اللفظ في القرآن الكريم تبعا لظروف التنزيل و أحوال العصر ثم تغير هذا المدلول عبر التاريخ تغيرا كبيرا، بعد به في كثير من الحالات عن معناه الأصلي فلقد حدث إعنات للفظ و إرهاق للمعاني و خلط بين الوقائع جعل من الجهاد كلمة مطاطة تتسع مظلتها لما يأمر به الله من جهاد و مايدعو له بعض الدعاة من حروب و قتل و إرهاب .

إن الجهاد في نظر غير المسلمين حرب مشهرة عليهم و سيوف مسلطة على رقابهم و هو في نظر غالبية المسلمين واجب دينــي لدعوة غير المسلمين إلى الدين الحق ، بالقدوة الطيبة و الجدال الحسن و هو في نظر قلة من المسلمين معنى راق بجهاد النفس و أسلوب سام لتثقيف الذات و كفاح متصل للسمو بالوجود و هو في نظر أغلبية المتطرفين فريضة دينيــة لم تزل غائبــة و لن تعود إلا بإشهار السيوف و إعلان الحروب على الجميـع ، مسلمين و غير مسلميـن ، ممن يخالفونهم الإتجاه أو يعارضونهم الأسلوب ، حتى ينتهى الأمر في تقديرهم إلى غلبة مايعتقدون فيه و سيادة مايؤمنون به .

وحتى نبين للقارئ أن كلمة جهاد لا تعنى إشهار السيوف و إعلان الحرب على الناس نستدل بالآية 21 في الجزء 15 من سورة لقمان حيث يقول الله عز وجل " و إن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا " و في العهد المكي كان النبي (صلى الله عليه و سلم) مأمور أن يصبر على مشركي مكة و أن يتحمل إذاهم و ألا يرد إساءة بإساءة و في القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا المعنى منها النبي " صلى الله عليه و سلم " (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) سورة الغاشية الآية 88 الجزء 22 (فأصبر صبرا جميلا) سورة المعارج الآية 70 الجزء 5 (و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) سورة الكهف الآية 18 الجزء 29 .

غير أن وثني مكة لم يقلعوا عن شرهم و لم يكفوا عن أذاهم و كانوا على الدوام يسيئون إلى النبي (صلى الله عليه و سلم) و جماعة المؤمنين و من تم فقد أخطر هؤلاء إلى الهجرة تاركين ذويهم و أموالهم و تجارتهم ، هذا ماجعل المكيون المتطرفين يعدوا جيشا لمحاربة المؤمين و ساروا به إلى المدينــة ليجهزوا على هؤلاء و يقضوا على الإسلام و بذلك أتخذ الجهاد معنى جديدا فأصبح حربا مقدسة و في هذا المعني نزلت الآيات القرآنية التي تعطى الإذن بالحرب و تضع حدوده (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمو و إن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجو من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) سورة الحج الآية 22 الجزء 32 (و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين) سورة البقرة الآية 190 الجزء 02 .

فالجهاد على مقتضى هاتين الآياتين ليس حربا مقدسة مطلقة غير مشروطة ، إنما هي حرب محددة مقيدة و مشروطة ، فهي تحدد السبب و تشير إلى الأعداء و تضع الضوابط و تسن الأخلاقيات .

فالسبب في الجهاد بمعنى الحرب المقدسة أن المسلمين كانوا قد ظلموا و أخرجوا من ديارهم يغر حق إلا أنهم قالوا ربنا الله و الأعداء هم مشركوا مكة الذين ظلموهم و أخرجوهم من ديارهم و الضوابط أن تكون الحرب لهؤلاء المعتدين دون غيرهم و الأخلاقيات ألا يبدأ المسلمين الحرب و ألا يعتدوا فالجهاد بصريح نصوص القرآن الكريم و صحيح الواقع الإسلامي هو دفاع عن النفس لرد عدوان أو صد أذى فهو لايكون على الإطلاق أن تبدأ بالعدوان كما لايكون قط مبادرة بالإيذاء و إنما على قدر مايكون العدوان يكون الرد و على نحو مايكون الإيذاء يكون الأذى ، أي أنه يلتزم ضوابط الدفاع فلا يزيد عما يكفي لرد العدوان و يلزم لصد الآذى و إلا خرج عن معناه و أنقلب على غرضه و صار بذاته سلوكا عدوانيا يميزه القتل و الإرهاب .

4 - تعريف السلوك :

يقصد بالسلوك كل أوجه نشاط الفرد القابلة للملاحظة المباشرة أو غير المباشرة ، مثل المشي الكلام ، التعبيرات و الحركة ... إلخ أو كالتفكير ، التذكر ، الإنفعالات و العواطف ، و يمكن الإستدلال على هذا النوع من السلوك من كلام الفرد و أفعاله الظاهرة (عطية **1999**) .

إن السلوك لا يقتصرعلى الإنسان فقط ، بل يشمل كذلك ردود أفعال كل الكائنات الحية .

يعرفه قاموس علم النفس على أنه إستجابة أو رد فعل للفرد ، فهو لايتضمن فقط الإستجابات و الحركات الجسمية ، بل يشمل العبارات اللفظية و الخبرات الذاتية و على الرغم من أن الباحثين يستخدمون مصطلحي : فعل و سلوك بمعنى واحد ، إلا أن إصطلاح السلوك أعم من الفعل لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد ، و يفكر فيه ، و يشعر به بغض النظر عن القصد و المعنى الذي ينطوي عليه السلوك بالنسبة للفرد .

5 - وصف السلوك العدواني

5 . 1- السلوك العدواني الفردي :

إنطلاقا من مختلف التعريفات السابقة للسلوك العدواني ، يمكننا وصف السلوك الذي تظهر فيه العدوانية بشكل واضح نسبيا .

5 . 2 - الشكل الظاهري :

يمكن أن يتعلق الأمر بالألفاظ ، كالنقد اللاذع ، شتم،سب،تمنيات العدوان أو الموت ، تهديد لفظي أو مكتوب ، مطلب مطروح بطريقة عنيفة أو مرفوق بالإبتزاز و الرفض المنقص لقيمة الشخص يمكن كذلك لهذه الألفاظ أن تأخذ شكلا ملتويا ، كالقذف أو الوشاية الكاذبة أو الإتهام .

أما الأشكال الفعلية ، فنجدها ملفتة للإنتباه أكثر و منها :- الحركات المثيرة للغضب، التهديد الإحتقار ، الضرب ، الجرح ، الاعتداء الجنسي و القتل ، يمكن لهذه الأفعال أن تمارس بطريقة مباشرة أين يعتمد المعتدي فيها على قوته العضلية ، و في حالات أخرى يستعمل وسيط مثل ، السلاح الأبيض أو فخ أو حيوان مروض للإعتداء ، و في حالات أخرى ، يأخذ السلوك العدواني شكلا أكثر ظهور عندما يمارس المعتدي غضبه على ممتلكات خصمه ، مثل التحطيم ، التكسير ، الإتلاف و الحرق .

5 . 3 - الشكل الخفي :

وهنا نرى أن السلوك العدواني موجود بصفة خفية نجده في السيرات الجنحية و التحايل على الضحية مثلا و هذا من خلال جعلها نكرة منزوعة الإنسانية و الخداع ، كل هذا يمر عبر ميكانيزمات عدوانية.

5 . 4 - السلوك العدواني الجماعي :

لابد علينا أن نتصور المميزات الجماعية للسلوك العدواني و ما تحمله من تأثيرات ممكنة على الفرد.

في هذا الشأن كذلك ، نمر من السلوك العدواني الخفي إلى السلوك العدواني الظاهر، يجب التذكير هنا بالسلوك العدواني المنظم أثناء الحروب ، العنف السياسي أو "الثوري" المتعصب عنف بعض الدول من خلال التعذيب ، جرائم الحرب و التعذيب كما أنه يمكننا أن نجد أشكالا غير مباشرة في العدوان الجماعي تكون بنفس الفعالية التي وصفناها من قبل ، مثل العدوان الإقتصادي (الحصار) ، العدوان الإيديولوجي .

من وجهة نظر ثقافية ، يمكننا وصف تظاهرات عدوانية تكون فيها الثقافة أو الثقافة الفرعية محور هذه السلوكات العدوانية مثل : طقوس التعلم القاسي و الأخذ بالثأر من خلال القتل.... إلخ .

وصف الباحث و العالم Flanet في دراسته حول العنف في قرية مكسيكية أن معدل الموت العنيف كان في هذه القرية يفوق بـ 40 مرة معدل الموت العنيف في كل أروبا ، حيث لاحظ أن الأطفال يتمرنون على العنف و السلوك العدواني من خلال تقتيل الحيوانات ،كما أن هؤلاء الأطفال يقضون معظم أوقاتهم في التكلم بلغة تكتسحها صور العنف و العدوان .

دلت التجارب و الدراسات أن العدوان و العنف يمارس بسهولة على الأشخاص المختلفين أو يعتقدهم المعتدون مختلفون و هذا لأسباب عديدة منها: إختلاف لون البشرة أو الإختلاف في الديانة أو المعتقد و هذا ما يدل على شكل من أشكال التمييز العنصري .

5 . 5 - السلوك العدواني و الإظطرابات النفسية

أ - الإضطرابات الرجعية :

تظهر العدوانية جليا و خارجيا أثناء العصابات النفسية الإنفعالية الناجمة عن حالات الرعب و هذا أثناء الوضعيات العنيفة التي تعتبر إستجابات فاعلية تكون على شكل دارة كهربائية قصيرة (court-circuit) عندما يواجه الفرد حالات حياتية .

لقد وصف الطب الحربي و الطب الكارثي من خلال مختلف الدراسات وصف حالات الهروب عند الهلع على أنها تفريغ للإستثارة الحركية و التي تكون فيها شحنة الحصر ذات درجة عالية كما تأخذ طابعا مظطربا أين تأخذ العدوانية و العنف بعدا خطيرا إتجاه الأخرين .

ب - الحالات العصابية :

يظهر السلوك العدواني في هذه الحالات بشكل واضح ، لأن ميكانيزمات الدفاع هنا تكون غير فعالة و غير سليمة مما يسمح للسلوك العدواني بالظهور ، و في حالات نادرة تعمل هذه الميكانيزمات على تشفير السلوك العدواني أو إعطاءه شكلا أخرا .

هذا ما نجده في الأعراض العصابية نفسها أو التكوينات الرجعية التي تهيكل عصابات الطبع و في حالات أخرى تظهر على شكل نزع التعويض العصابي مما يحرر العدوانية ، و يجعلها خارج السيطرة .

غالبا ما تظهر السلوكات العدوانية على شكل حادث مسار العصاب ، أما فيما يخص العصاب القهري ، فالعدوانية تظهر بشكل كبير لأنها غالبا ما تجسد في المرور إلى الفعل .

ج - الإنحرافات الجنسية :

يحتل السلوك العدواني في الإنحرافات الجنسية وضعية خاصة ،لأنها أولا مرتبطة باللذة الجنسية ثم تأخذ شكل سيناريو منحرف ثانيا ليجعل المنحرف في تعبيراته العدوانية معني مرتبط بالواقع حتى يحمي نفسه من إظطرابات ذهانية محتملة .

د - الحالات الذهانية :

إن التعبيرات الحلمية Oniroides للذهانات الحادة أو الهذيانية غالبا من تكون مصحوبة بسلوكات عدوانية لفظية أو جسمية (مرور للفعل) و التي تدخل ضمن نشاط هلوسي ، إستجابة للذعر

الناجم عن الكارثة الذهانية التي يعيشها الفرد . في هذه الحالة ، لا يكون السلوك العدواني موجه إلى شيئ معين يراد إيذائه ، بل يكون أساسه العنف الأساسي الذي يهدف إلى البقاء و الحفظ .

5 . 6 - الحالات العضوية :

تعتبر السلوكات العدوانية المرتبطة بتناول المخدرات أو الكحول ، سلوكات فورية فالهدف من تناول أو إعطاء مخدرات هو إحداث هذا النوع من السلوكات العدوانية مثل التشاجر ، الأفعال المخلة بالحياء ، السرقة بالعنف و القتل ، كل هذه السلوكات العدوانية كانت مقموعة قبل تناول هذه المخذرات .

6 - السلوك العدواني و الإظطرابات العقلية :

تظهر العدوانية في الحالات العصابية بشكل أقل من ميكانيزمات الدفاع و التي تسمح لها بالظهور بطريقة مستقرة.

تكون العدوانية حادة في العصاب القهري و كذلك مقنعة بتنظيمات رجعية منظمة بشكل كبير قد تطفو بعضها على شكل الغضب ، السخرية اللازمات، إلا أن المرور للفعل يبقي إستثنائي و في غالب الأحيان يتميز بالتناقض الوجداني مثل : الندم و الرغبة في العقاب ، فيما يتعلق بالهستيريا فإن العدوانية تندرج جليا في إتهام الغير و وضعه في حالة الفشل.

أما عند السيكوباثيين فإن المرور للفعل العدواني يعيق التنظيم النفسي لأنه يظهر عند أبسط الإحباطات و يدل على مسار حياة مضطرب .

إن الحالات الذهانية تجر معها سلوكات عدوانية ذات ميكانيزمات مختلفة مثل: العدوانية ذات العلاقة بالقلق الذهاني، كل هذا يعمل على خلق إظطراب في بنية الوعي و معيش الهذيان في حالات الذهان الهذياني ، تمثل الحالات الإكتئابية نموذج في العلاقة بين العدوانية الموجه نحو الذات و العدوانية الموجهة نحو الأخرين، كما يبينه الإنتحار الإنذاري Altruiste عند المصاب بالمنخوليا ما عدا هذه الحالات الخطرة ، يمكننا إيجاد سلوكات عدوانية متحفظة أثناء المراحل الإكتئابية التي تكون في بعض الأحيان متبوعة بالمرور للفعل الإنتحاري .

وأخيرا يجب القول أن كل سلوك عدواني عند الأطفال و المراهقين لابد و أن يكون موضوع بحث عن إظطراب إكتئابي تحتي Sous jacent إذا ما نظرنا لعدوانية العجز العضوي ، فإننا نلاحظ أنها تعكس خلل في المراقبة و التحكم الإنفعالي، فهي تندرج عند المصاب بالصرع مثلا في سجل إظطرابات الشخصية كما أنها قد تحدث أثناء النوبات العنيفة للصرع الورمي .

في الختام ، يجب علينا ذكر مثالين يندرجان في سجل الإظطرابات المتميزة في السلوك العدواني:

1- عند المريض النفسجسمي فإن العدوانية السجينة أو الموقوفة prisonnière تكون موجهة نحو الجسم .

2 - عند المنحرف جنسيا ، نجد أن العدوانية تكون موجهة و مغلمة érotisée في سيناريو أختاره المنحرف. و أخيرا تجدر الإشارة إلى أن الكحول و المخدرات من خلال أثرها النازع للكف تشجع على ظهور العدوانية .

6 . 1 - العدوان (L'agression) :

من وجهة نظر اجتماعية ، يعتبر العدوان سلوك يختاره ويتخذه الشخص بنية إلحاق الضرر الجسدي أو النفسي بالآخرين .

نميز عادة نوعان من العدوان :

6 . 2 - العدوان كوسيلة (L'agression instrumentale) :

والهدف منه ليس إلحاق الضرر بالغير وإنما الحفاظ على المكانة الاجتماعية أو السلطة مثلا .

6 . 3 - العدوان الاندفاعي :

ويسمى كذلك العدوان المناهض أو الانفعالي والذي يكون الهدف منه دائما إلحاق الضرر والأذى بالآخرين، فهو إذن العدوان الذي سوف يكون محل اهتمام في دراستنا.

من الضروري أن نميز بين العنف ، الغضب ، المناهضة والعدوانية، فهذا ما يحث عليه الباحثون في مجال علم النفس حتى نكون أكثر دقة:

7 - مفهوم العنف :

هوسلوك لا يتعدى الاعتداء الجسدي.

7 . 1 - الغضب :

فهو سلوك يحمل عادة نغمة انفعالية قد تؤدي إلى العدوان .

7 . 2 - المناهضة :

وهي ميل يدل على الاتجاه العدواني مثل ،« ذلك الشخص غير المرغوب فيه أنا لا أحبه ، وبالتالي أنا مستعد أن أؤديه . » ، أما العدوانية فإنها تدل على شخصية فرد تعود على التصرف بطريقة عدوانية .

7 . 3 - العوامل الفطرية ، الجينية وسيمات الشخصية :

يعتبر المحيط من أهم العوامل في ظهور السلوك العدواني، إلا أن هذا لا يمنعنا من إلقاء نظرة على عوامل أخرى لا يوجد إتفاق واضح حول فطرية السلوك العدواني ولكن الكل يتفق على رفض غريزة قد تدفع بالسلوك العدواني إلى الخارج .

من المؤكد كذلك أن هناك عوامل جينية تثير المرور إلى الفعل بصفة متكررة وبسهولة .

دلت التجارب على أن الهرمونات الجنسية الذكرية و الكروموزوم xyy تحتوي على هذه العوامل المولدة للسلوك العدواني .

من الضروري أن نفهم أحسن كيف يمكن لهذه العوامل أن تؤثر على نسق السلوك العدواني ولتوضيح ذلك سوف نقترح الدراسة التي قاما بها Buss وCaine والتي استنتجت أن عدد كبير من المجرمين المسجونين كان لديهم الكروموزوم xyy ممثلا بكثرة ، كما ظهر من جهة أخرى أن هؤلاء المجرمين أقوياء البنية أكثر من االمعدل كما انهم أقل ذكاء من المعدل .

هذا ما يدل على أنهم أكثر تورطا في التفاعلات العدوانية نظرا لصفاتهم وبنياتهم الجسدية من جهة وقلة استجابات الكف لديهم من جهة أخرى .

نجد أن عكس السمات الأخرى للشخصية ، فإن العدوانية تكون مستقرة نسبيا عند الأطفال الذين يتشاجرون بكثرة في المدارس والكثير منهم يبقون على هذه الحالة في سن الرشد . فيما يتعلق بالعدوان كوسيلة ، يمكن أن يكون مدعما بالكثير من الأشخاص .

أما فيما يخص استقرار العدوان الإنفعالي يمكن أن ينجم عن خصوصيات النمط المعرفي أو النسق الإنفعالي ، هذا مايبين العلاقة بين الإنفعال وعلاقات الجماعات .

7 . 4 - الهجوم المميز ذاتيا الناتج عن التذمر :

يمثل اسلوك العدواني تعبئة موجهة لنسق ما والتي غالبا ماتنتهي بالقتال والذي قد يؤدي بدوره إلى جرح أو قتل الشخص المعارض .

يرى Lorenz أن الدراسات المعاصرة لأسباب العدوان لا تعتبر العدوان دافعية مميزة وإنما هي سيرة منظمة ومعدلة تظهر في وضعية المنافسة بين شخصين يريدان بلوغ نفس الهدف ، يكون هذا الهدف ضروري لإشباع رغبة أو وظيفة بيولوجية هامة مثل : أراضي ، حدود ، فريسة أو شريك جنسي .

يرى Darwin أن العدوان يمثل الشكل الأكثر توجيها للمنافسة الموجهة ذاتيا والتي يتسابق فيها الحيوانات قصد التنظيم الديمغرافي ، على هذا الأساس تمثل عاملا انتقائيا يقصي من الإنحدار الحيوانات الأقل قدرة على مقاومة العدوان .

7 . 5 - العدوانية L'Agréssivité :

- تعريف :

وهي الميل إلى الهجوم على الآخر أو على شيئ يمكنه أن يمثل عائقا في تحقيق رغبة حينية .

لا تعتبر العدوانية مرادفا لمصطلح العنف إلا أنها يمكن ن تظهر من خلال سلوكات عديدة ومختلفة .

تعتبر الأفعال العدوانية من الأفعال الملفتة للإنتباه أكثر من غيرها نظرا لطبيعتها الإستعراضية وإمكانية الخطورة فيها .

تمتد هذه الخطورة من الحركات المهددة إلى القتل ، يستعمل فيها المعتدي قوته أو وسط كالسلاح كما تعتبر السلوكات العدوانية كالنظر والإماءة محدثة للعدوانية ، تأتي الكلمات التي تعتبر سلوكات عدوانية صريحة مثل النقد ، الشتم والتهديد أو سلوكات أخرى غير مباشرة كالكذب على الآخر أو السخرية منه .

وأخيرا نجد استهيمات اللا شعور ذات القيمة العدوانية والتي يستعملها المحلل النفساني في العلاج النفساني.

تعتبر العديد من الإضطرابات السلوكية عند الطفل والمراهق ذات نغمة عدوانية كاملة مثل الكذب اضطراب السيرة الغذائية ، الهروب و الفشل الدراسي و السيرات الهامشية..... إلخ .

8 - السلوك العدواني

8 . 1 - العدوانية من وجهة نظر التحليل النفسي :

يعرف السلوك العدواني على أنه ضغط أو نزوة تحطيمية موجهة نحو الذات أو نحو الغير، فهي اعتداء فرد أو جماعة على فرد آخر أو جماعة أخرى، يظهر نتيجة لرغبة في التفوق و استجابة للإحباط قصد الإيذاء والعقوبة .

بما أنها مرتبطة بالجنس ، فإنها تعتبر جزء مكون للهوام. ولتوضيح المصطلح بصفة شاملة ، يتوجب علينا الرجوع إلى مقال J.Lacan الذي نشر في مجلة التحليل النفسي في فرنسا سنة 1948 كان يقول J.Lacan: " إن الإنسان ذئب للإنسان " حتىFreud انطلق في تفسيره للعدوانية من هذا الواقع حيث يرى أن الإنسان لا يصبو إلى الخير ولا إلى الجيد وأن ما يجعله ينشأ إجتماعيا والعيش مع الآخر هو عامل القوة .

إن رغبة الإنسان بطبيعتها اعتدائية وأن الكبت القوي لغرائزه هو الذي يسمح له بالعيش في المجتمع دافعا بذلك ثمن الكف والعرض والقلق تبين " الأخلاق الجنسية المتحضرة "شبه المغطاة لـ حقيقة الأسفار العشرة التي تنتهك كل ليلية ، حيث يقول : « كل ليلة في أحلامي أحسد ، أسرق و أقتل .»

يذهب Freud إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن غريزة الموت هي التي تقود دون انقطاع الفرد نحو تحطيم الأشخاص المحيطين به أو تحطيم ذاته تعتبر حياة الشعوب في الحقيقة سلسلة من الحروب والغزوات والإنهيارات .

يعتقد المثاليون والمربيون الطفل على أنه صفحة بيضاء خالية من كل عدوان إلا أنه سرعان ما يقع في تصورات (Imagos) حسب J.Lacan مثل صور الإخصاء ، الجرح ، البتر، الإنفجار والتهام الجسد.و تستمد هذه الهوامات أسبابها من القصص والحكايات والأساطير التي تظهر الآخر على أنه وحش يقطع لحم البشر كما أنه في مقدوره أن يتعدى حدود الجسم تكمن بنية هذه العدوانية في نشأة صورة الموضوع .

بينما يحتار كل واحد منا حول عدوانية الطفل في المدرسة وفي الوسط العائلي يجب علينا أن نشير إلى المرحلة العادية والسوية للعدوانية ، فالبكر يظهر نوعا من الغيرة عند ولادة أخيه والأصغر يرغب في أشياء أخيه الأكبر والبنت التي تطالب بمكانة الإبن لذا يرى J.Lacan في مقاله أنه لا بد للعدوانية أن توجه بالتحويل عوضا أن يوشى بها .

أما بالنسبة لـ Laplanche et Pantalis فإن السلوك العدواني هو اتجاه أو مجموعة من الإتجاهات التي تحين في سيرات حقيقية أو هوامية الغرض منها إيذاء الغير ، تحطيمه ، إكراهه و ذله .

يمكن للسلوك العدواني أن يتخذ شكلا مغايرا للفعل الحركي العنيف أو التحطيمي مثل رفض المساعدة أو الإغاثة حيث يعتبر كذلك أشد السيرات سلبية أو السخرية مثلا فهي تعتبر فعل عاطفي لا يوظفه صاحبه على أساس عدوان .

أعطى التحليل النفسي أهمية متنامية للعدوانية وهذا بالإشارة إليها في وقت مبكر لنمو الفرد حيث ربط التحليل النفسي العلاقة بين اللعب وبين اتحاد وتفكك الجنس ، يصل هذا التطور في الأفكار إلى محاولة البحث عن بديل نزوي وأساسي في مفهوم غريزة الموت يستبدل به الفرد السلوك العدواني .

لقد ظهر هذا جليا في العلاج النفسي أولا أين واجه Freud بصفة مبكرة المقاومة التي كانت تحمل دلالة عدوانية حيث كان المريض يجده ذلك الوقت جد طيب وجد صادق ثم انقلب ليصبح بديئ شاتم ، كاذب ، ثائر ومتلاعب .

كما ظهرت العدوانية جليا في العلاج التحليلي لحالة Dora سنة 1905 ، حيث رأى Freud أن في مداخلة العدوانية ميزة خاصة للعلاج التحليلي لأن المريض في العلاجات غير التحليلية لا يرو ولا يسرد إلا التحويل اللين والإيجابي الذي يخدم شفائه أما في العلاج التحليلي فإن كل المفاهيم حتى العدائية و والعدوانية منها لا بد وأن تكشف وتستعمل من قبل المحلل لأنها تصبح شعورية في العلاج

التحليلي ، هذا مالاحظه Freud من خلال التحويل الذي يظهر على شكل مقاومة والذي أسماه فيما بعد بالتحويل السلبي .

يفرض علم النفس العيادي فكرة أن الإتجاهات العدوانية تكون هامة بدرجة خاصة في بعض الإضطرابات مثل : العصاب القهري ، والعظام حيث يشير Freud إلى أن مفهوم التناقض الوجداني يحمل تعايش الحب والكراهية في نفس الوقت وعلى نفس النحو وبالتالي تخدم العدوانية اتجاهين ، إما ميزة لعقلية مناهضة تستعمل في السلوك العدواني كالتحطيم وإما لعقلية تستعمل للشتم والبداءة .

هذا ما أسماه Freud بالغريزة أو النزوة المناهضة والإتجاه المناهض وهذا ما يظهر في عقدة أوديب التي تعتبر تلاق بين رغبات الحب ورغبات المناهضة أو العدوان .

9 - العنف على الأطفال violence sur enfants :

9 . 1 - تعريف العنف :

العنف هو رد فعل لفظي أو سلوكي (فعلي أو مرور للفعل) ضد فكرة أو حاجة الآخر ، أي شخص آخرأو جماعة أخرى .

يكون هذا رد الفعل على مستويين أو جانبين : الجانب الجسدي أو الجانب النفسي المعنوي .

تجدر الإشارة إلى أنه في مجال العنف لا يمكن الفصل بين هذين الجانبين ، نظرا لتأثير أحدهما على الآخر ، ومعناه أن العنف الجسدي سوف يترك لا محال آثارا سلبية على الجانب النفسي والعكس صحيح .

يتمثل العنف في ممارسة قوة عنيفة غير متوقعة يفرضها شخص على شخص آخر أو على جماعة . تأخذ هذه القوة شكل الإكراه ، التهديد أو الترهيب ، كما تأخذ أشكالا أخرى مثل السلوكات العدوانية التي يمارسها فرد قوي جسديا أو معنويا على شخص آخر ، يتميز بالضعف مثل : سوء معاملة الأبوين للأطفال ، ضرب الزوجة أو الزوج . الأفعال الإجرامية كالاغتصاب والقتل . غالبا ما تأخذ السلوكات العنيفة طابع الخطورة حيث نعرف أن كل مريض عقلي يمكن أن يصبح في وقت من الأوقات عنيف وبالتالي يمثل خطرا على الآخرين ، هذا ما يكون حجة لوضعه في مستشفى الأمراض العقلية .

يقع الطفل الذي يكون ضحية العنف والعدوان في وضعيات مختلفة :

فمن الأطفال الذين هم ضحايا العنف الممارس من طرف الوالدين أو الأشخاص المتكفلين بهم مثل المربية (Nourrisse) ، المعلم ...إلخ فالعنف يكون سواء مباشر وخطير أو غير مباشر وخطير كذلك مثل الغياب الإرادي للعناية والرعاية والذي ينجم عنه ضرر جسدي عامة .

أما الوضعيات الأخرى التي لا تترك فيها أثار جسدية معينة ومنها العنف المتحكم فيه مثل السلوك

السادي للآباء من خلال فرض أعمال وأشغال على الأطفال ، حيث لا تتناسب هذه الأشغال والأعمال مع سن الطفل ، أو الرفض (rejet) أو التخلي العاطفي (abondon 'L) ، العنف الجنسي .

يجب الإشارة هنا إلى أن كل هذه الممارسات تكون لها آثار سلبية على النمو العاطفي للطفل فيما بعد .

9 . 2 - الاضطرابات السلوكية للأطفال ضحايا العنف :

يمكننا ملاحظتها عند الرضيع ، وتتمثل في المظهر المجمد والذهول مع التوقف المفاجئ للنشاط .

ثم بعد ذلك نلاحظ سلوك انطوائي عندما نرفع صوتنا عاليا أو تغير في نظرة الشخص الكبير نحو الطفل غالبا ما يبدو الطفل حزين ، محبط – خائف – مذعور ، يقوم بحركات الاحتماء كلما حاولنا الاقتراب منه - يظهر فراغ عاطفي – الارتباط المفرط والغيرمميز بالأشخاص الآخرين (خارج محيطه العائلي) .

- يبدو بعض الأطفال كما لو كانوا مصابين بتأخر عقلي- لامبالين- تأخر في التعلم والمكتسبات النفسية الحركية مثل : - اضطرابات حركية – الاضطرابات الجنبية والبلادة الحركية – التأخر الدراسي – الفشل الدراسي – الكف ، عدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية .

*** - ملاحظة :** يجب الإشارة هنا إلى أن وجود أو غياب هذه الأعراض لا يمكن أن تكون حجة قاطعة لتشخيص عنف ممارس على الأطفال .

9 . 3 - المدلول الاجتماعي للعنف على الطفل :

- يمكن للطفل أن يكون ضحية للعنف أو السلوك العدواني في جميع الأعمار، خاصة في الطفولة المبكرة (أقل من ثلاث 03 سنوات) ، في بعض الأحيان تكون الظروف المحيطة بالحمل سبب للعنف مثل : الولادة بالعملية القيصرية (césarienne) مرض الطفل حديث الولادة و ما يترتب عنه من فصل الأم عنه .

- الطفل الناتج خارج العلاقة الزوجية أو ناتج عن زواج آخر – طفل مشوه – معوق حسيا ، حركيا أوعقليا .

في بعض الأحيان لأسباب غير واضحة مثل جنس الطفل : (ذكر إذا كان الوالدان يرغبان في أنثى والعكس) .

- الولادة المبكرة و ما يترتب عنها من خلل في العلاقة العاطفية من جراء الفصل بين الطفل والوالدين إلخ...

4 . 9 - شخصية الراشدين الممارسين للعنف على الأطفال :

غالبا ما تتميز هذه الشخصية بعدم النضج وغياب العاطفة – عدم تقبل الإحباط – غير قادرين على تحمل أعباء تربية الطفل مما يجعلهم يظهرون السلوك العدواني والعنف غير اللازمين .

- يجب ذكر كذلك أن هؤلاء الآباء تعرضوا في طفولتهم لتربية تتميز بالقسوة والصلابة ، وغياب العاطفة أو أخطر من ذلك ، كانوا قد تعرضوا في طفولتهم إلى العنف والعدوانية .

فهم في كبرهم (سن الرشد) احتفظوا بذكريات أنهم كانوا غير مرغوب فيهم وغير محبوبين ، هذاما يجعلهم يشعرون بعدم الأمن والفشل واحتقار الذات وبالتالي يمارسون كل هذا على طفلهم .

إن الحالات الأكثر خطورة والأكثر تعقيد ، هي تلك الحالات التي تختفي وراء واجهة " كل شيء يبدو عاديا ، كل شيئ على ما يرام " .

يمكن أيضا لبعض الراشدين أن يمارسوا العنف على الأطفال ، خاصة منهم أولئك الذين يعملون في المؤسسات الخاصة بالطفولة ومنها الضرب – الجرح- الإهمال- المعاداة والرفض .

يجب الإشارة هنا أن هذه الممارسات ممارسات حقيقية إلا أن إثباتها يكون صعبا .

رغم أن " جلادي الأطفال" لا تظهر عليهم أعراض المرض العقلي الصريح ، إلا أن دراسات شخصية الأولياء الذين يمارسون التعذيب على أولادهم ، أظهرت عددا من سيمات للشخصية مثل : الإنفعال المفرط ، عدم النضج العاطفي ، الإندفاعية ، الإتجاهات السادية ، المازوشية ، التمركز حول الذات ، النرجسية ، التربية الصلبة ، الشهية للكحول . بهذا تمثل كل هذه العناصر شخصيات مختلفة انطلاقا من الشخصية السيكوباثية ذات المزاج المنحرف مرورا بالإضطراب والخلل النفسي العاطفي للأمومية الطاغية .

غالبا ما تنحدر الضحايا من أسر وعائلات المهاجرين والمستوطنين والذين يظهرون سلوكات اتحطيم الذاتي . أما الأطفال المعذبين أو المقتولين فغالبا مايكونوا في سن (مرحلة) ماقبل الدراسة مولودين خارج الزواج (دراسة Reich وkaplun سنة 1975) ، كما يظهر المرور للفعل العنيف أثناء فقدان التوازن الإكتئابي .

أ - علم الضحايا La victimologie :

إن الطبيعة الإجرامية تبحث دائما عن السهولة ، حيث أن الأشخاص العاجزين أو غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم لأسباب فيزيولوجية ، سيكولوجية ، مرضية أو أخلاقية ، هؤلاء الأشخاص هم الذين يكونون ضحايا على وجه الخصوص مثل الطفل ، الشيخ ، المعوق جسديا أو ذهنيا المرأة وبصفة

عامة الأشخاص الذين تربطهم علاقة عاطفية متناقضة بالمرضى ، هؤلاء الأشخاص معرضين لأن يكونوا ضحايا .

كان Heuyer سنة 1968 يقول على الفصامي: « من بين الأولياء ، الذي يحبه أكثر هو في خطر الموت. » .

لقد أكدت الدراسات الميدانية هذه الملاحظات واستنتجت أن المجرم المرضي يقتل بالتفضيل شخص من محيطه العائلي .

ب - زنا المحارم L'inceste :

بما أن السلوك المحارمي سلوك مخبأ بعناية، فإن تكراره غير مقدر بطريقة كافية .

حسب دراسة Coll و Bourgeois سنة 1979: يعتبر زنا المحارم بين الأب والبنت أكثر شيوعا من الذي يتم بين زوج الأم والبنت أو العلاقات الأخرى ، تتميز هذه العلاقات بعدم التمييز بين الأدوار مع الإدمان على الكحول في غالب الأحيان والسلوك العنيف عند الأب .

أما الأم ، فغالبا ما تكون تعاني من اكتئاب مزمن .هنا نجد أن البنت البكر تتولى مسؤولية أعباء المنزل ، وهذا حسب دراسة Boatman وBrowning سنة 1977 الذي يرى أن في تطور الزوج المحارمي نسق ذهاني أوتأخر عقلي .

9 . 5 - أسباب العنف على الأطفال :

أوضحت الدراسات والتجارب زيادة عن الأسباب النفسية للراشدين الذين يمارسون العنف على الأطفال أنهم يعيشون ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة ، فمعظم الأطفال ضحايا العنف ينحدرون من عائلات ذات بنية هشه تعاني من صعوبة الإدماج الاجتماعي والمهني - عائلات محرومة - تعاني من البطالة – الفقر- قلة الموارد - السكنات المكتضة - الفراغ الثقافي - العزلة داخل المجتمع كما تتميز بعض العائلات بالعيش في ظروف غير عادية ومنها :

- عدم استقرار العلاقات الزوجية ، كل هذا من شأنه أن يكون عاملا مولدا للعنف والعدوانية كما أننا لاحظنا بعض الجماعات العرقية أين تتم عملية التربية والتنشئة الاجتماعية عن طريق ممارسة العنف دون الانتباه إلى ذلك مثل ختان البنات في بعض الدول العربية ، كمصر و السودان .

9 . 6 - الآثار الجسدية للعنف على الطفل :

غالبا ما تتمثل هذه الآثار في كسور العظام – الكدمات – آثار الربط- الحرق والكي بمختلف الوسائل : حرق بالسجائر – آلة كي الملابس – الازرقاق – الجروح الخ ... نشير هنا كذلك لصعوبة إثبات أن هذه الآثار الناجمة عن سوء المعاملة أو التعذيب أو العنف لأن الطفل لا يستطيع الإدلاء بها

نتيجة الخوف من رد فعل الأبوين ، فيقول ما أجبر عليه عندما نسأله " لقد سقطت ، أو أصطدمت بالطاولة إلخ....

10 - العنف على الوالدين Violence sur les parents :

غالبا مايكون فعل الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و25 سنة ، ونادرا ماتكون أفعال للبنات .

تتمثل هذه الأفعال في التهديدات اللفظية ، تحطيم الأثاث ، الحريق و الإعتداء الجسدي على الأولياء .

تتميز هذه العائلات بغياب السلطة الأبوية ، الإنكار ، التبعية الإنفعالية والعصابية وغياب الأضطرابات العقلية الكبيرة وهذا حسب دراسة Madden سنة 1979 ، كما يشير كذلك إلى نقص العناية بالأولياء العاجزين على تلبية حاجاتهم الأساسية بأنفسهم .

يجب الإشارة هنا إلى أن قتل الأولياء فعل نادر ماعدا عند الذهانيين أو المراهقين المضطربين من أب ، زوج الأم أو عشيق الأم مدمن على الكحول ، مستبد ، عنيف ومكروه (مبغوض) .

الفصـــــل الثالث

1 - نظريات تفسير السلوك العدواني :

2 - تمهيد :

كثيرة هي النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني وهي تختلف فيما بينها في تفسيرها لهذا السلوك حسب إختلاف خلفياتها و أصحابها وتركيز كل منهم على جانب من السلوك يختلف عن الجانب الذي يركز عليه الآخر، والملاحظ أن كل نظرية فسرت جانبا من السلوك العدواني كأي سلوك آخر فهو محصلة مجموعة من العوامل المتفاعلة .

وفيما يأتي نتناول الإفتراضات الأساسية التي تقوم عليها بعض النظريات الشائعة في تفسير السلوك العدواني، إلا أننا لن نحاول في هذه العجالة مراجعة جميع النظريات والمقارنة بينها ، بل إننا سنكتفي بعرض تطور المحاولات النظرية ، ثم نولي إهتماما وعناية خاصة بالتطور النظري الذي نعتمده في هذه الدراسة .

3 - التفسير الفيزيولجي والبيولوجي والعقلي :

تنظر النظرية البيولوجية إلى أن الإنسان عدواني بطبيعته ، وأن السلوك العدواني محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان ، وقد أشارت نتائج الدراسات إلى وجود علاقة بين السلوك العدواني من جهة وإضطرابات الجهاز العصبي و الكروموزومات ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز المركزي من جهة أخرى ، كما أكدت هذه النظرية على الدور الذي تلعبه العوامل الجينية في تكوين السلوك العدواني عند الأفراد (طشطوش ، 2012) إذ يرى أصحاب الإتجاه الفيزيولوجي أن للعطب الذي يصيب الدماغ دور رئيسي في سلوك العنف ، فقد وجد70بالمائة ممن يعانون من صدمات مرضية أصابت عندهم الدماغ يستجيبون بعنف و عدوانية لأتفه المثيرات ولإسخف الأسباب ، كما وجد أن أي عطب يصيب الدماغ يمكن أن يؤثر في وظائف الفصوص الأمامية أو الصدغية منه ، وهي المناطق التي تتحكم بالمنطق و بالحكم العقلي وبالإنفعالات الفجة كإنفصال الغضب الهيجاني (هيلو وآخرون 1999) .

كما دلت بعض الابحاث على إرتباط السلوك العدواني بالوظائف المخية، فاللوزة في المخ والفص الجبهي ، وجهاز الهيبوتلاموس لهم علاقة بالعنف و العدوان (ولي آغا 1981) .

وتشير البحوث الحديثة إلى أن الافراد ذوي الإضطرابات العقلية الخطيرة هم أكثر عدوانية في سلوكهم مما يمكن أن يكون عليه سواهم. ويقدر الباحثون أن نسبة 07 بالمائة من مرتكبي السلوك العدواني والعنف يعانون من مثل هذه المشكلات (Vallerant et Al; 1993) ، ويذكر " دافيدروف " أن لأجهزة المخ دورا في العدوان، وذلك من خلال تكثيفها لدور الدوائر العصبية المسيطرة على العدوان

في آداء وظيفتها ، ويمكن أن تمنع الدوائر العصبية من آداء وظيفتها فعندما قام علماء النفس ((Flynn , Foote , et Edwards Vangas , 1970 ، بإثارة الجزء الجانبي من الهيبوثلاموس

لقطة ، قام الحيوان بمهاجمة الفأر ولكن بطريقة نمطية ، و أن هذا السلوك الهجومي يختفي كلما نزعت الإستثارة ، ويؤكد هذا أن للهيبوتلاموس دور مثير ومثبط .

كما أظهرت التجارب أن تخريب بعض التشكيلات الدماغية يؤدي إلى ظهور حالات من الغضب والسلوك العدواني، فعندما أجريت عمليات جراحية في الفص الجبهي من الدماغ عند القرود التي توجد في جماعات، لوحظ أن العلاقات الإجتماعية للجماعة تتاثر وتتعرض للإنحلال، فالقرود ضعيفة النفوذ في الجماعة لم تعد تتجنب القرود صاحبة النفوذ، بل على خلاف ذلك بدأت تهاجم الحيوانات قوية النفوذ وبصورة موازية، وهذا يشير إلى أن بنية الجماعة قد تعرضت للتفكك تحت تأثير هذه العمليات (الزغبي 1977) .

4 - التناول السلوكي في تفسير العدوان :

و من العوامل الرئيسية الاخرى التي ساعدت على اهمال تجارب زمن الرجع في قياس العمليات المعرفية هو ظهور النظرية السلوكية لـ (Watson) في مطلع القرن العشرين .

فقد اوضح واطسون ان اي تصورات خاصة بالعقل و كيف تعمل من الداخل هي تصورات غير مقبولة لانها غير خاضعة للملاحظة و التجريب .

وان مهمة علم النفس في رايه هي دراسة السلوك من خلال الملاحظة المنظمة و التجريب لغرض الكشف عن القوانين و المبادئ العامة اللتي يقوم عليها السلوك الانساني . و بهذا ابعدت النظرية السلوكية الطابع المعرفي عن دراسة العمليات العقلية العليا من إدراك وتذكر وتصور و تفكير و ربطت هذه العمليات جميعا بمفهوم المنبه و الاستجابة .

اذ ينظر السلوكيون للسلوك العدواني على انه كغيره من انماط السلوك الانساني محكوم بتوابعه ، اي ان السلوك العدواني تزداد احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه ايجابية او معززة ، و تقل احتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه سلبية او عقابية .و يعد هذا المبدا حجر الاساس في مفهوم الاشتراط الاجرائي الذي طوره العالم (Skinner) و يتم علاج السلوك العدواني بناءا على تفسير هذه النظرية من خلال اساليب تعديل السلوك المختلفة و العقاب و العزل و التعزيز التفاضلي و التصحيح الزائد و غيرها .

و السلوك العدواني حسب هذه النظرية سلوك متعلم اذا ارتبط بالتعزيز ، فاذا ضرب الولد شقيقه و حصل على ما يريد فان احتمال تكرار السلوك العدواني يقوى ، فالسلوك العدواني لا يحدث بالصدفة و

لكنه يخضع لقوانين معينة كبقية انماط السلوك الانساني الاخرى. بعبارة اخرى فتحليل السلوك العدواني يتطلب اكتشاف القوانين اللتي يخضع لها .

و من هنا فان العدوان من وجهة النظر السلوكية ،سلوك يتعلمه الفرد كي يحصل على شيئ ما .

و قد انتقص السلوكيون ايضا من قيمة التفكير و لكن لاسباب جد مختلفة ، حيث رفض السلوكيون الاوائل كل المعطيات و المفاهيم المستمدة من تأمل الانسان لخبراته الواعية ، و لم يأخذوا الا بالسلوك الظاهر و الموضوعي و الا فلا يمكن اعتبارها معطيات علمية صادقة و لم يشذ الطب التقليدي على المدرسة السلوكية و مدرسة التحليل النفسيي في الانتقاص من اهمية الفكر الواعي فطبيب الاعصاب لا يعول على افكار المريض و مشاعره في فهم حالته و تفسيرها ، انما يستعملها ليشخص الحالة فقط. ان هذه المدارس المعاصرة اذ تستهين بقدرة المريض على فهم نفسه بنفسه و على حل مشكلاته بما لديه من ملكة العقل ، انما يجرد المريض من سلاحه الاصلي و يحرمه من استعمال عقله في تحليل مشاكله و حلها... ، بيد ان النموذج المعرفي للانفعالات يستمد مادته الاولى من ادلاءات المرضى بملاحظاتهم الاستبطانية لافكارهم و مشاعرهم ، ثم يكشف الصلة بين الافكار و المشاعر و يؤسس بعد ذلك اي نوع من الافكار (او المعاني) يؤدي الى هذا الانفعال او ذاك .

اذ يؤكد Arnold ’1960 و هو من اوائل المنظرين الذين ابرزوا دور المعرفة في توليد الانفعالات . ان الانفعال هو عملية تبدا حالما ندرك شيئا ما و نقيمه ، و نقرر ان كان خيرا لنا او شرا ، و انما يتوقف نوع الانفعال على مدى تقييم الشخص المثير (المنبه) ، فما اراه خيرا لي و نفعا من شانه ان يؤدي الى انفعالات من قبيل السرور و الذة و السعادة ، و من شان ما اراه شرا لي و ضرا ان يورثني الحزن و القلق و الغضب . رغم ان ارلوند و علماء نفس تجريبيين مثل ريتشارد لازاروس (1966) و ممارسين علاجيين مثل البرت اليس (1962) قد حددوا بوضوح ذلك الطريق الذي يربط التفكير بالانفعال ، فقد فاتهم ان يحددوا اي نوع من التقييم يؤدي الى هذا الانفعال او ذاك (بيك ،2000) .

5 - التفسير الإجتماعي المعرفي للسلوك العدواني :

يرى أنصار هذا الإتجاه أن السلوك العدواني يرتبط بنوع و طبيعة الثقافة العامة السائدة في المجتمع والثقافة الفرعية الخاصة بالأسرة والطبقة التي يعيش فيها الفرد، حيث أن الثورة على الأوضاع السيئة تؤدي دورا كبيرا في سلوك الجانح، لأن الفرد يسعى إلى تحقيق ذاته بالعيش في طمأنينة ، و أن ينال من مجتمعه ما يناله غيره من أفراد هذا المجتمع ، فإذا كانت الفروق كبيرة بين الطبقات الإجتماعية فإنه يميل إلى العنف وينحرف سلوكه عن كل ما يعتبره هذا المجتمع قيمة صالحة

فقد يعتبر أن التفكك الإجتماعي هو السبب الأول للسلوك المنحرف، إذ يعرفه " م . أليوت " بقوله " الإضطراب أو الإنشقاق أو الصراع الذي يتعرض له المجتمع، فيؤثر على العادات الإجتماعية والسلوكية المقررة ، أو على النظام الإجتماعي وضوابطه " .

وفي هذا السياق يرى Douga,1998 أن العدوان يعتبر سلوكا يكتسب ويتعلم إجتماعيا وهو محدد بالحالة الشخصية للفرد المستمدة من مختلف الخبرات المحصل عليها خلال حياته السابقة.

إذ قام الباحث - في مقال له - بمراجعة وتحليل أهم النظريات التي تؤمن بالطابع العدواني للفرد بغض النظر عن شخصيته، والتي تفسر العدوان إنطلاقا من منظور يؤكد على أهمية و دور العوامل الوراثية والبيولوجية. ليقدم لها نقدا يوضح ويبرز فيه دور التعلم والعمليات المعرفية والخبرات السابقة (كالعقاب) التي يمر بها الفرد والتي تساهم بقسط وافر في إكتساب السلوك العدواني وذلك في ضوء ما نصت عليه النظريات النفسية الإجتماعية ونظرية التفاعل Douga,1998 .

ومع إعتبار علم النفس المعرفي من الإتجاهات النظرية الحديثة في علم النفس التي لقيت إهتماما في البحث والدراسة لا يقل عن الإهتمام الذي لقيه علم النفس السلوكي, إذ تسعى النظريات المعرفية كغيرها من نظريات علم النفس إلى تفسير السلوك البشري وفهمه ثم تطبيق هذا الفهم في مجالات مختلفة من حياة الفرد ، كالتعلم ، والصناعة والتجارة ، والعلاج النفسي... ومع ارتباط البحوث المعرفية في علم النفس بدراسة زمن الرجع ، المعروف على انه الزمن الذي يستغرقه الفرد منذ ظهور المنبه و حتى لحظة الاستجابة و على الرغم من اختلاف علماء النفس حول اهميته كمؤشر لدراسة العمليات العقلية العليا .

فقد ازدهر هذا النوع من البحوث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم اهمل تماما في النصف الاول من القرن العشرين ليعود مرة اخرى للظهور بعد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية و ذلك كرد فعل لظهور علوم جديدة مثل علم الكمبيوتر و علم هندسة الاتصال .

6 - التفسير النفسي :

6 .1 - نظرية التحليل النفسي و تفسيرها للسلوك العدواني :

تعتبر مدرسة التحليل النفسي الكلاسيكي ان الافكار الواعية ما هي الا تمثيل مقنع لما يعتلج بالداخل من صراعات لاشعورية هي وحدها مكمن الداء ، اما تعليلات المريض لمرضه فهي تبريرات زائفة ، و اما آلياته التكيفية فمجرد دفاعات .

ان افكار المريض الواعية و استدلالاته العقلية و احكامه و حلوله العملية لمشكلاته كل ذلك لا يجب ان يؤخذ بمعناه الظاهر ، انما هي معايير موقوتة توصلنا الى المكونات الخفية العميقة للعقل ، ثم لا يعدو شانها اكثر من ذلك (بيك 2000) في هذا الصدد يرى Freud ان العدوانية تتواجد على حالتين

من جهة نجدها كمكون للغريزة (السادية) ، من جهة اخرى نجدها مرتبطة بمحاولة الانا للبقاء و الاثبات ففي الحالة الاولى ، (تتمركز العدوانية حول مواضيع الحب الاولى الفمية و الشرجية اين يوافق هدفها الضغط الذي تسببه هذه المواضيع

اما في الحالة الثانية فان العدوانية سببها قيام الانا بمحاولاته الدائمة لتحطيم كل الاشياء و الموضوعات التي تعتبر بالنسبة اليه منابع المعاناة و الالم و الاحباط و التي تهدد تاكيده و بقاءه (Gustave ,1955) .

كما اهتمت هذه النظرية بجذور السلوك العدواني ،فقد استخدم (Freud) غريزة الموت في تفسيره النزعة العدوانية للانسان ، فالسلوك العدواني تدمير للذات ، فالشخص يقاتل الاخرين و ينزع الى التدمير لان رغبته في الموت قد اعاقتها غرائز الحياة ، و هو يرى ان السلوك العدواني سلوك غريزي هدفه تصريف الطاقة العدوانية التي تنشا داخل الفرد ،و يعد فرويد من اشهر القائلين بنظرية الغرائز في العدوانية من علماء التحليل النفسي ، فهو يرى ان السلوك العدواني هو الدافع الاساسي و المحرك الرئيسي للانسان مثلها مثل بقية الدوافع الفيسيولوجية الاخرى كالماكل و المشرب و المسكن (ابو سليلة 2006) و تتعامل نظرية التحليل النفسي مع السلوك العدواني بوصفه استجابة غريزية اذ ترى بانه لا يمكن ايقاف السلوك العدواني او تقليله ،من خلال الاصلاحات الاجتماعية او تجنب الاحباط ، بمعنى ان االمحلل النفسي يعتقد انه لا توجد طريقة فعالة لمعالجة السلوك العدواني ، و لكن ما يستطيع المعالج عمله هو تحليل السلوك العدواني و توجيهه نحو اهداف بناءة بدلا من الاهداف التخريبية و الهدامة .

و بعد ان وسع فرويد مفهوم الليبيدو باضافة غريزة بقاء الذات اليه و سماها ايروسEros و أشارإلى وجود غريزة الموت و اعتبرها القطب المعاكس لليبيدو و ان واحدة من حقائقها هي النزعة الى الانتحار الموجودة عند بعض الاشخاص ، و نزعة اخرى هي النزعة السادية (Sadisme) و التي تعني بالاصل الشذوذ الجنسي الذي يمزج الفعل الجنسي بتعذيب المحبوب ، الا ان فرويد وسع معنى الكلمة و جعلها تشمل كل مظاهر العنف و التخريب لذلك غير فرويد من نظرياته ليؤكد على ان العدوانية متصلة بغريزة الموت اكثر من غريزة الحياة ... ، فهي الشكل الذي تتخذه غريزة الموت عندما تتوجه بجزء منها نحو الخارج حيث يتحدث فرويد عن وجود نزوتين توجهان المتغضن و تمدانه بالطاقة الحيوية ، نزوة الحياة (ايروس) و نزوة الموت (ثانتوس) فنزوة الحياة هي منبع الطاقة الجنسية المسؤولة عن كل ارتباط ايجابي مع الاخرين ، و نزوة الموت تهدف الى التدمير و هي حين تتركز في المتغضن او ترتد اليه تؤدي الى تدميره و افنائه ، اما اذا توجهت الى الخارج فانها تاخذ كل اشكال العدوانية و العنف و الحقد و عندما تتوجه الى الذات تاخذ شكل مشاعر الاثم و ادانة الذات و القسوة عليها ...

ويقول فرويد ايضا ان الليبيدو الذي هو الطاقة الجنسية الممثلة لنزوة الحياة ،في صراع مفتوح مع غريزة الموت في كل متغضن ، و مهمة الليبيدو هي لجم نزوة الموت و منعها من تدمير المتغضن و ذلك بتوجيه القسم الاكبر منها الى الخارج ،و النزوتان متفاعلتين

و لا توجدان الا في حالات نادرة بشكل صاف ، ان العدوانية يمكن ان تتراكم و تهدد الشخص من الداخل فيلجا الى اسقاطها على الموضوعات الخارجية التي تصبح هي رموز الشر و العدوان (التماهي الاسقاطي عند M . Klein) عندها يصبح الاخرون هم المخطؤون و يجوز توجيه العدوانية ضدهم .

ويرى المحللون النفسيون ان مفهوم العنف ياخذ معناه عند الطفل ابتداءا من تفهمه للمعاني و الكلمات المجردة ، أي عندما تنتظم حياته النفسية حول الاحساس بالخطا و الذنب اما قبل ذلك فان الطفل يبقى مرتبطا بغرائزه و متعلق بها (Frappat 2000) ...

يقول Bergeret et al (1982) ان العدوانية تنشا و تنمو مع نشاة الطفل عبر مراحل نموه المختلفة ، و تمثل الجزء الذي يتجه نحو الخارج من نزوة الموت ، حيث تعبر عن نفسها من خلال ارتباطها بالهوام و مباشرة من خلال مشاعر الذنب ، و تظهر من خلال عدة نماذج كالحركات الجسدية و العضلية او من خلال اللغة ، كما يمكن ان تكون مكتوبة او مكفوفة (Inhibee) بصفة مرنة او صلبة .

و يشكل الافراط في النشاط و العدوانية عند الطفل طريقة خاصة في مواجهة سلبية الموت فتظهر العدوانية غالبا على شكل حاجة ماسة و متكررة للعقاب نتيجة لمشاعر الذنب اللاشعورية الدفينة التي لا يمكن التخفيف من وطئتها الا من خلال العقاب اي ان الطفل يعاقب نفسه بنفسه او انه يعتدي على الاخرين فيرتد العدوان عليه فيجنح بذلك إلى ممارسة السلوك التدميري والعدواني والنشاط المفرط تجاه المحيط الذي يعيش فيه ... فقد يشوش ويشاكس ويعتدي لكي يلفت إنتباه الآخرين ، ويضع لنفسه مكانا بينهم . كما قد يعتدي عليهم حتى يتغلب على الإحباط الكبير الذي يعانيه من جراء الفقدان ، أو بهدف الإنتقام إذا ما أحس بقلة قيمته أمام زملائه وأقرانه .

نجد هذه الميزة عموما عند الأطفال المكتئبين والذين يعانون من صعوبات تكيفية ، كما نجدها أيضا عند الأطفال الذين عرقل لديهم الحداد الطبيعي من طرف المحيط الذي يعيشون فيه ، وذلك عندما لا تكتفي الأسرة برفض حزنها الخاص بها فحسب ، إنما لا تتحمله أيضا حتى عندما يظهر على ملامح طفلها . إن غياب الحداد عند الطفل ، كما هو الشأن بالنسبة للراشد ، يمكن أن ينتج عن الإفراط في مشاعر الذنب اللاشعورية التي تتحول بدورها إلى عدوان وعنف على النفس وعلى الآخر بهدف التخفيف عنها (سي موسى وآخرون،2002) .

أما عن وجهة نظر المحللين النفسانيين الجدد عن السلوك العدواني فإن (Horney) ترى أن السلوك العدواني هو إستجابة الفرد للقلق أساسا ، فالشعور بالعجز في عالم عدائي يخلق إحدى الإستجابات الثلاثة : تحرك نحو الآخرين ، أو تحرك ضد الآخرين ، أو تحرك بعيدا عن الآخرين .

و الشخص الذي يمارس السلوك العدواني هو الشخص الذي يتحرك ضد الآخرين لأنه يسلم جدلا بأن العداء هو طبيعة العالم ويجب أن يتصدى له بالقتال وأن الناس ليسوا محل ثقة و في غابة الحياة يجب أن يضرب الفرد الآخرين ، وترى هورني أن العداوة و العدوانية ميول تكمن جذورها في الرفض والنبذ .

6 . 2 - نظرة التحليل النفسي حول الظهور الحقيقي أو الهوامي لنزوة العدوان :

تبين " الأخلاق الجنسية المتحضرة " شبه المغطاة لـ حقيقة الأسفار العشرة التي تنتهك كل ليلية، حيث يقول : « كل ليلة في أحلامي أحسد ، أسرق و أقتل . » ، يذهب Freud إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن غريزة الموت هي التي تقود دون انقطاع الفرد نحو تحطيم الأشخاص المحيطين به أو تحطيم ذاته . تعتبر حياة الشعوب في الحقيقة سلسلة من الحروب والغزوات والإنهيارات .

يقد المثاليون والمربيون الطفل على أنه صفحة بيضاء خالية من كل عدوان إلا أنه سرعان ما يقع في تصورات (Imagos) حسب J.Lacan مثل صور الإخصاء ، الجرح ، البتر، الإنفجار والتهام الجسد.و تستمد هذه الهوامات أسبابها من القصص والحكايات والأساطير التي تظهر الآخر على أنه وحش يقطع لحم البشر كما أنه في مقدوره أن يتعدى حدود الجسم .

تكمن بنية هذه العدوانية في نشأة صورة الموضوع .

بينما يحتار كل واحد منا حول عدوانية الطفل في المدرسة وفي الوسط العائلي يجب علينا أن نشير إلى اللمرحلة العادية والسوية للعدوانية ، فالبكر يظهر نوعا من الغيرة عند ولادة أخيه والأضغر يرغب في أشياء أخيه الأكبر والبنت التي تطالب بمكانة الإبن لذا يرى J.Lacan في مقاله أنه لا بد للعدوانية أن توجه بالتحويل عوضا أن يوشى بها.

أما بالنسبة لـ Laplanche et Pantalis فإن السلوك العدواني هو اتجاه أو مجموعة من الإتجاهات التي تحين في سيرات حقيقية أو هوامية الغرض منها إيذاء الغير ، تحطيمه إكراهه و ذله.

يمكن للسلوك العدواني أن يتخذ شكلا مغايرا للفعل الحركي العنيف أو التحطيمي مثل رفض المساعدة أو الإغاثة حيث يعتبر كذلك أشد السيرات سلبية أو السخرية مثلا فهي تعتبر فعل عاطفي لا يوظفه صاحبه على أساس عدوان.

أعطى التحليل النفسي أهمية متنامية للعدوانية وهذا بالإشارة إليها في وقت مبكر لنمو الفرد حيث ربط التحليل النفسي العلاقة بين اللعب وبين اتحاد وتفكك الجنس، يصل هذا التطور في الأفكار إلى محاولة البحث عن بديل نزوي وأساسي في مفهوم غريزة الموت يستبدل به الفرد السلوك العدواني .

لقد ظهر هذا جليا في العلاج النفسي أولا أين واجه Freud بصفة مبكرة المقاومة التي كانت تحمل دلالة عدوانية حيث كان المريض يجده ذلك الوقت جد طيب وجد صادق ثم انقلب ليصبح بديئ شاتم ، كاذب، ثائر ومتلاعب .

كما ظهرت العدوانية جليا في العلاج التحليلي لحالة Dora سنة 1905 ، حيث رأى Freud أن في مداخلة العدوانية ميزة خاصة للعلاج التحليلي لأن المريض في العلاجات غير التحليلية لا يرو ولا يسرد إلا التحويل اللين والإيجابي الذي يخدم شفائه أما في العلاج التحليلي فإن كل المفاهيم حتى العدائية و والعدوانية منها لا بد وأن تكشف وتستعمل من قبل المحلل لانها تصبح شعورية في العلاج التحليلي .

هذا مالاحظه Freud من خلال التحويل الذي يظهر على شكل مقاومة والذي أسماه فيما بعد بالتحويل السلبي.

يفرض علم النفس العيادي فكرة أن الإتجاهات العدوانية تكون هامة بدرجة خاصة في بعض الإضطرابات مثل : العصاب القهري، والعظام حيث يشير Freud إلى أن مفهوم التناقض الوجداني يحمل تعايش الحب ومالكراهية في نفس الوقت وعلى نفس النحو وبالتالي تخدم العدوانية اتجاهين

إما ميزة لعقلية مناهضة تستعمل في السلوك العدواني كالتحطيم أو الدفال وإما لعقلية تستعمل للشتم والبداءة.

هذا ما أسماه Freud بالغريزة أو النزوة المناهضة والإتجاه المناهض ، هذا مايظهر في عقدة أوديب التي تعتبر تلاق بين رغبات الحب ورغبات المناهضة أو العدوان .

تطورت فكرة العدوانية حسب freud بالتوازي مع نظرية النزوات، في البداية رفض freud الإعتراف بفكرة أن وراء كل سلوك عدواني نزوة متميزة و هذا رغم إلحاح A. Adler على ذلك سنة 1908 ، حيث يرى هذا الأخير أن هذا التميز يحجب تصعيد في الإكراه عند تخطي الحواجز هذا ما بنجم عن كل النزوات.

تغيرت هذه الفكرة منذ سنة 1920 عندما أدخل freud مفهوم نزوة الموت حيث أوضح السلوك السادي الذي يحتل حيزا من نزوة الموت. التي تخدم النزوة الجنسية من جهة و من جهة أخرى السلوك المازوخي المولد للإغتلام Erogéne من خلال حيز آخر من نزوة الموت المرتبط بالليبيدو و من خلال الإستثارة الجنسية حسب freud فإن العدوانية تظهر إذا كتعبير عن نزوة الموت ذاتها تكون موجهة نحو الخارج " Acting out" .

أما J lacan نجده في منظور آخر ، متميزا نوعا ما حيث يرى أن العدوانية مرتبطة بالعلاقة النرجسية و بنية عدم التعرف التي تميز تكوين و إنشاء الأنا .

كما يرى J lacan دائما أنه لا يمكن تجاوز هذه العدوانية إلا من خلال التقمص الأوديبي . هذا ما أوضحه في كتابه " العدوانية في التحليل النفسي" سنة 1948 و 1966 .

من الواضح أن إندلاع العدوانية التلقائية لا يمكن أن يفسر إلا من خلال الإشباع و الرضى الداخلي الذي يحصل عليه المعتدي ، هذا ما يبينه Strelau في الإستبيان لسلم الوعي بالذات حيث إستخلص أن المفحوصين الذين يتحصلون على نقطة عالية يتحكمون أكثر في عدووانيهم نظرا لوجود عوامل داخلية مثل حدة الشهية للإستثارة . حسب Strelau في قاموس علم النفس صفحة 34 .

6 . 3 - تقييم العدوانية :

سواء تعلق الأمر بالطبيب النفساني ، طبيب الأمراض العقلية أو الباحث في علم الإجرام فإن تقييم العدوانية عند شخص معين مشكلة متكررة و واردة و في غاية التعقيد لأنها تتضمن فكرة التنبؤ ، أي بحدوث السلوك العدواني فمن المستحيل أن نستطيع القيام بهذا التنبؤ بطريقة مؤكدة مقبولة في الحقل الميداني .

6 . 4 - على المستوى النفسمرضي :

يمكننا في هذا المجال أن نجد بعض العوامل المهيئة لوقوع سلوك عدواني بقدر كبير و منها :

- التعرض للعنف في مراحل الطفولة .
- سوابق عدوانية إتجاه الذات و الأخرين .
- بعض سمات الشخصية كالبنية الجسدية القوية ،و قلة نسبة الذكاء مقارنة بالمعدل ، الإندفاعية
- صعوبة التحكم في الإنفعالات ،الإرهاق الميزاجي و عدم قبول الكبت.

يمكننا أن نضيف إلى هده المعطيات ما تفيد به الإختبارات النفسية كالـ MMPI ، إن هذا الإختبار إن لم يجد نمط محدد لشخصية عدوانية ، فإنه غالبا ما يبين لدى المفحوصين إرتفاع في سلم السيكوبائية العظام و الهوس .

تسمح الإختبارات الإسقاطية من جهتها بتناول أكثر شمولية للسلوك العدواني و التي وضعت في الشق البنيوي للشخصية و ميكانيزماتها الدفاعية و أخيرا يمكننا أن نشير إلى وجود أدوات و وسائل بحث خاصة نستطيع من خلالها أن نقيم العدوانية تقييما كميا و نوعيا و منها : - إستمارة Caine لقياس المناهضة و سلم قياس المناهضة Buss و Dunkee .

6 . 5 - على المستوى البيولوجي :

لم تجد الدراسات في هذا الشأن أي عنصر مرتبط بصفة خاصة بالسلوك العدواني ، لقد تكلمت كثيرا البحوث الجينية على فكرة ما يسمي " بكروموزوم الجريمة" خاصة في علم الإجرام يعتبر هذا المصطلح قابل للنقاش و غير محدد بصفة علمية دقيقة .

لاحظت بعض الدراسات وجود كروموزومX YY عند المجرمين و المرضى العقليين الخطرين بصفة متكررة ، إلا أن هذا لابد و أن يوضع في نسق شخصية متميزة بإظطرابات أخرى مثل التأخر العقلي على وجه الخصوص .

6 . 6 - على المستوى الهورموني :

من الواضح أنه إذا أردنا أن نكون مسهلين و إختصاريين ، فإننا سوف ننسب العدوانية إلى هرمون الـ **Testostérone** و لو أن هذا الهرمون يلعب دور في الحساسية إتجاه التهديد و الإحباط .

6 . 7 - التناول النظري :

لقد أعطت مختلف الإتجاهات السيكولوجية تفسيرا نظريا للسلوك العدواني و منها الإتجاه السلوكي و الظواهري الفينومينولوجي. إلا أن الإتجاه التحليلي هو الذي أعطى التناول الأكثر شمولية ، حيث بين هذا الإتجاه أهمية العدوانية و علاقتها المعقدة بالجنسية .

لقد أقحم freud في نظريته الأخيرة حول النزوات مفهوم الإتحاد والتفكيك **union-désunion** لنزوات الحياة و الموت و التي تنتمي بصفة شاملة إلى الثنائية : العدوانية –الجنسية **Agressivité –Sexualité** بعد ذلك ينتج عن هذا التفكيك تغلب النزوة المحطمة التي تولد السلوك العدواني ، حسب **M .klein** تكون العدوانية أكثر أهمية في سن الطفولة المبكرة و التي تظهر منذ الأشهر الأولى على شكل هوامات التحطيم و الإفتراس Dévoration.

لهذه الهوامات دور أساسي لبلوغ مرحلة إكتمال الشخصية و نضجها خاصة فيما يتعلق بالهيكلة التدريجية للشخص في علاقته بالموضوع .

أما بالنسبة لـ D. lagache فإنه يرى أن لا يخلو أي سلوك إنساني من العدوانية فيما يتعلق بالسلوك العدواني المرضي، فإن التناول العيادي التحليلي يلح على أثر الحرمان العاطفي المبكر و سلوكات العنف و العدوانية ، التي يمارسها الأب على الطفل في مراحل الطفولة المبكرة هذا ما يؤدي إلى ظهور إظطراب في الهوية و خطأ في إعداد الرمزية حيث قال R.Spitz: « لا يوجد معنى أو إتجاه إيجابي للعدوانية" "أطفال محرومون من الحب، يصيرون راشدين مملؤون بالحقد"

7 - التناول البيولوجي :

سيطرت على هذا التناول أبحاث علماء و باحثين في ميدان الفيزيولوجيا العصبية ، و على وجه الخصوص أعمال Karli ، و الذي يرى أن كل سلوك عدواني يندرج في سجل ألائي وسائلي

Instrumental إستراتيجي يكون الغرض منه إما تحقيق الذات و إشباع حاجة أو رغبة و إما الدفاع ضد كل ما يهدد الكيان و الوحدة الجسدية أو التوازن العلائقي .

إن إعداد هذه الإستراتيجية يشمل ثلاث مستويات ممكنة .

أ - مستوى السلوك " المنعكس " reflexe مبرمج جينيا .

ب - مستوى ذو دلالة عاطفية حسب المعيش الفردي .

ج - مستوى ذو إعداد معرفي أين تؤخذ بعين الإعتبار الخبرات الفردية و النسق الثقافي .

على المستوى الفيزيولوجي فإن فكرة وجود مركز العدوانية غير مقبولة بتاتا، إلا أننا نستطيع أن نبين الدور الأساسي لبعض البنيات العصبية في التخفيض من الإستجابة للمثيرات المولدة للعدوانية هنا يتدخل بصفة خاصة الهيبوتالاموس Hypothalamus البطيني الوسيط أين تقع أو تجتمع كل الحلقات العصبية الحاملة للسيروتونين sérotonine، أثناء ظهور العدوانية بكثرة ، ثم تعمل قشرة الدماغ على مستوى الفص الصدغي على التعديل و المراقبة .

8 - نظرية الإحباط – العدوان :

إن أكثر النظريات تداولا هي نظرية الإحباط- العدوان لدولارد 1939 (Dollard) الذي يرى حسب هذه الصيغة أن هناك علاقة سببية عالمية بين الإحباط والعدوان ، فكل إحباط ولو غير مرئي قد يولد عدوانية وكل عدوانية ولو غير مرئية قد تكون مسبوقة بإحباط .

لقد أظهرت هذه النظرية نوع من الإبداعية والاكتشاف إلا أنها تعرضت لبعض الانتقادات وهذا على المستوى النظري وعلى مستوى المفهوم وكذا على مستوى الخبرة والملاحظة فقط .

إذا عرفنا الإحباط على أنه حاجز يتعرض له شخص عند تحقيق هدف ما ، فمن الواضح أن ليس كل كبت يؤدي حتما إلى العدوان ، فإن هناك وضعيات أخرى يمكنها أن تولد العدوان .

8 . 1 - إعادة صياغة نظرية الإحباط – العدوان :

استبدل مصطلح الكبت بمصطلح المثير المزعج (Stimulus Désagréable) فهو يحمل أقساما من الكبت على سبيل المثال : التعرض للشتم أو للتغير في الأحوال الجوية ، كما ظهر مفهوم جديد في هذا السياق وهو مفهوم المنع النسبي (Privatisation relative) فمثلا شخص أناني يتصرف بطريقة عدوانية إذا شعر أنه مجحف بالنسبة للآخرين ، في حالة ما إذا لم يتحصل على ترقية كان ينتظرها ، بينما تحصل عليها الآخرون.

هذا ما يسمى بالمنع النسبي والذي يظهر عندما لا يتصرف الإنسان على المستوى الفردي بل يتصرف على أساس أنه عضو في مجموعة تعرضت للإجحاف بالمقارنة مع مجموعة أخرى .

فمثلا : يتمتع بعض العمال بالاستفادة من الساعات الإضافية مقارنة بعمال آخرين .

لقد اقترح العالمان Tougas و Guimona تمييزات أخرى على المستوى النظري والتي من شأنها أن أظهرت أهمية الحركات الاحتجاجية الاجتماعية أكثر من العدوان الفردي .

من أشهر الصياغات الجديدة نجد تلك التي اقترحها Berkowitz أين يرى أن المثيرات المزعجة تحدث اتجاهين على مستوى القيام بالفعل إما الهروب أو الهجوم ، وهنا يختار الشخص أحد الاتجاهين حسب الظروف وحسب خبراته السابقة .

إذا اختار الشخص اتجاه الهجوم ، فهذا ينجر عنه تفعيل فيزيولوجي ، سلوكات حركية للاستعداد، ، تذكير لحلقة عدوانية ، انفعال الغضب المتفشي وأخيرا يتحول كل هذا إلى عدوان اندفاعي خاصة إذا لم تكن درجة الكف مرتفعة .

8 . 2 - أثر الأسلحة :

إن مجرد رؤية الأسلحة أثناء الاستثارة المزعجة يمكن ان تسهل المرور إلى الفعل العدواني ، لأنها تصبح رؤية الأسلحة ممزوجة بفكرة العنف .

هنا نرى أن العوامل المعرفية تكون هامة لأن رد الفعل يعتمد على معنى الرمز الذي يشير إليه السلاح، فإذا كان السلاح مولد للحصر Anxiogène فهذا يزيد من الكف اتجاه الاستجابة العدوانية. فالسلاح ما هو إلا مؤشر مرتبط بفكرة العدوان .

فمثلا الأفلام العدوانية لها نفس الأثر. في حالة ما إذا زاد الكف على مستوى الاستثارة المزعجة ، يتحرك العدوان و ينتقل لشخص ضحية بريئة كان ذنبه الوحيد أنه تواجد في المحيط أثناء الإستجابة العدوانية لأنه لم يجلب الكف بمقدار كافٍ .

نجد أن نظرية الصحبة البريئة منتشرة بكثرة في مجال العلاقات مابين الجماعات Relations inter Groupes فمثلا أعضاء لجماعة ما تعرضوا للإحباط في بلوغ أهدافهم ، سوف يتصرفون و يستجيبون بطريقة عدوانية إتجاه أفراد مجموعة أخرى أقل قوة و قدرة و الذين يعتبرون مسؤولون .

8 . 3 - التنفيس la Catharsis :

غالبا مايرى البعض أن العدوان يعمل مثل القدر الضاغط إذا لم يجد مخرج أو منفس فسوف ينفجر، فهذا يعني أن الأشخاص يمكنهم أن يظهروا نزواتهم العدوانية بجرعات أو كميات صغيرة حتى ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة سوف يسمح لهم بتخفيض حدة الضغط لديهم مثلا : مشاهدة الأفلام العدوانية .

إن المعطيات التجريبية والعلمية تناقض ذلك وتأخذ اتجاه معاكس لنظرية التنفيس حيث تشير إلى أن المظاهر العدوانية تقوي وتدعم بعضها البعض ، وقد تكون مفيدة في بعض الحالات الصراعية

مثلا : إذا تمكن الفرد من إعادة تفسير الوضعية العدوانية ، فإن هذه إعادة التفسير سوف تحدث تخفيض في العدوان ، في حين أن عدم التمكن من إعادة تفسير الوضعية العدوانية سوف يفاقم من درجة العدوان لدى الشخص وهذا من جراء اجترار العدوان وليس بسبب الضغط الذي يمارسه العدوان .

الفصـــــل الرابـــع

1 - السير النفسي أو التوظيف النفسي :

- تمهيـد :

يجابهنا الحديث عن علم النفس المرضي بمسألة التصنيف الطبي المتعلق بالشخصية التي أخذها علم النفس عن الطب العقلي في بدايته حينما كان يركز في ترتيب الاضطرابات النفسية وفق أسبابها وأعراضها واستجاباتها أو استعصائها على العلاج وهذا حسب كل من سي موسي و بن خليفة في كتابهما علم النفس المرضي التحليلي و الإسقاطي (الجزء الأول) .

نلمس من Freud في كتاباته الأولى هذا الانشغال بوصف وتصنيف الأعراض والبحث عن أسبابها لأنها كانت منهجية تلك الساعة في مرحلة بداية الازدهار الطبي وهيمنته .

لكن هدفه من جهة أخرى كان هو البحث المستمر عن التسمية الصحيحة للأمراض النفسية المنتشرة في ذلك الزمان ، تشهد عن ذلك مقالاته الكثيرة عما سماه عصابات الدفاع الممتدة خاصة بين السنتين 1893 و1905 والمجمعة أغلبها في كتاب " العصاب ، الذهان والانحراف " .

يشير أندري ج إلى أن النزعة في وضع الحواجز بين المناطق التصنيفية الوصفية لم تكن الهدف الأقصى لفرويد بل إن ما ميز الفترة الأولى لميلاد التحليل النفسي ، أي السنوات العشر بين نهاية القرن الـ 19 وبداية القرن الـ20 هو انشغاله بإقامة الصلة أو التعارض بين مختلف الديناميات السيوكومرضية وهي تمثل مرحلة نمت فيها " النظرية الأولى للعصابات " والتي كانت تركز على مفاهيم أساسية تتمثل في : الصراع النفسي الكبت ، العرض كتكوين للتسوية ، وثبات الجنس ، كسبب مرضي .

وعلى هذا الأساس اللاشعوري إذن تحددت العصابات النفسية وتميزت على العصابات الراهنة .

سرعان ما انقسمت العصابات النفسية بعد إدخال مفهوم النرجسية (1914) والتطرق إلى" الحداد والسوداوية " إلى عصابات نفسية تحويلية ، وهي الهجاس والهستيريا والرهاب وعصابات نفسية ونرجسية، وهي التي يقصد بها الذهانات أين تتجمع الليبيدو حول الأنا النرجسي على شكل انشغالات جسدية وأعراض ذهانية تقوم على تصورات التفكك وتدفع إلى الانسحاب النرجسي للإحتماء من الأخطارالخارجية كما هو الحال في ذهان العظمة (paranoia) أو الاكتئاب السوداوي (mélancolie) .

كانت الكيانات أو السجلات السيوكومرضية تتضح وتتميز أكثر فأكثر مع تطور التعديلات النظرية الفرويدية ، إذ يذكر بعض المحللين الذين اهتموا بمسألة التصنيف المرضي أمثال : (Widlocher،1982) أن ظهور النظرية الموقعية الثانية على أساس مفاهيم مثل : غرائز الموت الأنا في علاقته مع الأنا الأعلى ، مبدأ الواقع الذي أعتمد عليه للفصل بين العصاب و الذهان ، قد أحدث تقسيما سيوكومرضيا أخر يقوم على ثلاث سجلات رئيسية هي :

1 . 1 - العصابات التحويلية :

المتمثلة في الهستيريا والهجاس والرهاب ، القائمة على الصراع بين الأنا والهو .

1 . 2 - العصابات النرجسية :

التي تقوم على الصراع بين الأنا والأنا الأعلى وتتمثل خاصة في السوداوية و الذهانات الناتجة عن الخلل في العلاقات بين الأنا والعالم الخارجي: وتتمثل في ذهانات الفصام والعظام من جهة وذهانات الهوس الاكتئابي من جهة أخرى .

انطلاقا من هذا التميز بين السجلين الذهاني والعصابي، طوّر Green فكرته عن الحالات الحدية (1980) اعتمادا على أفكار Winnicottالتي تتميز بالمقاومة المترددة من أجل الاحتفاظ بمبدأ الواقع على حساب التشوهات التي تلحق بالأنا بحيث يحاول هذا الأخير تنشيط التوازن بين ليبدو الموضوع والليبيدو النرجسي في جهده المستمر لاسترداد الموضوع والاحتفاظ به .

بناء على هذا التفكير، يرى Perron أن التوظيف النفسي، هو تنظيم متعلق بطريقة أو نمط سير الجهاز النفسي، يُوصف وُيفهم بتقاطع عدة نماذج ، هذا التقاطع هو الذي يحدد مفهوم الشخص ولا يمنع ذلك الإنفراد الشخصي ، البحث في التقاء بنيات متشابهة تتجمع لتكوين عائلة من التوظيفات المندرجة تحت إطار نموذج عام .

سنعتمد في عرضنا النظري على النماذج السيكومرضية وقد تبنينا تقسيم جوينييه (2001) للسجلات الرئيسية الثلاث وهي : القطب العصابي ، القطب الذهاني ، والقطب البيني أو الحدي .

2 - أنواع التوظيفات النفسية :

2 . 1 - القطب العصابي : (Le pole névrotique)

يضم هذا القطب مختلف السيمات والأعراض العصابية من أبسطها وأخفها توازنا إلى أخطرها اختلالا .

يعتبر المحللين في القاموس العالمي للتحليل النفسي العصابات على أنها إظطرابات نفسية ليس لها مادة تشريحية (مرئية) ترتبط فيها الأعراض بالصراعات النفسية الداخلية الدائرة بين مشاهد هوامية لاشعورية ذات علاقة بعقدة أوديب وما تثيره من دفاعات ومنها النموذج الهستيري (le modèle hystérique) أو النموذج الهجاسي (le modèle obsessionnel) والنموذج الرهابي (le modèle phobique) .

2 . 2 - القطب الذهاني (Le pole psychotique) :

يعتبر هذا القطب سياق تطوري سيكومرضي والذي لم يكن بهذه البساطة في الحقيقة ، حيث يجب الإشارة إلى صعوبة الخوض في مجال الذهانات وذلك نظرا لتعدد وتداخل عوامل ظهورها مع تنوع وغموض أعراضها وأصنافها السيكومرضية.

هنا سنكتفي بعرض أكثره تناولا من قبل المدرسة التحليلية ، لأن تناولها يعد ضئيلا بالمقارنة مع العصاب، وهي الفصام (Schizophrénie) والعظام (Paranoïa) حيث أعتبرهما Freud كقسمين

أساسيين يشكلان وحدة متكاملة في حقل الذهانات كما ورد على كل من سي موسي و بن خليفة في كتاب علم النفس المرضي التحليلي و الإسقاطي .

2 . 3 - النموذج الفصامي (Le modèle schizophrénique) :

هو سياق تجنبي تكمن فعاليته الدفاعية في الانفصال عن جزء من الواقع ، فالأنا ينسلخ عن التصور اللاتوافقي ، لكن هذا الأخير ذو ارتباط لا يقبل الانفصال بحكم الواقع ولو أن الأنا أثناء قيامه بذلك، قد انفصل أيضا كليا أو جزئيا عن الواقع ، وبتلك الطريقة يكون الأنا قد رفض في نفس الوقت التصور والعاطفة .

ويعتبر هذا السياق نوع من التفكك بين الشعور واللاشعور، الذي نجده في الذهان عموما وفي الفصام خصوصا ، لقد ربطه Freud بالكبت حيث يُولّد هذا الأخير حسب رأيه، تخليا عن استثمار الموضوع وعودة إلى حالة لاموضوعية نرجسية ، وقد يكون الكبت هنا بمثابة انقطاع أو انشطار نفسي مع طابع انسحابي للبيدو، كما تعتبر M.Klein، قلق التفكك المحرك الأساسي للسياق الفصامي (نفس المرجع و نفس المؤلفين) .

2 . 4 - النموذج العظامي (Le modèle paranoïaque) :

اعتبره Freud كعصاب دفاعي، فهو في شكله الكلاسيكي طريقة مرضية للدفاع مثله مثل الهيستسريا والهجاس وحالات الخلط الهلوسي، غير أن ما يفرق العظام عن حالات الهيستيريا والهجاس هو أن هدف العظام هو الدفاع ضد تصور متعارض مع الأنا بإسقاط محتواه في العالم الخارجي ، لذى فإن الإسقاط هو الدفاع المفضل لدى العظامي للاحتماء من النزوات غير المقبولة ، خاصة الكره والعدوان .

تعمّق الفرضيات الانطلاقية حول السببية الجنسية في الاضطرابات النفسية، مؤكدة أن نقطة الضعف في تطور العظاميين موجودة في مراحل الغلمة الذاتية والنرجسية بالإضافة إلى الجنسية المثلية .

اعتبر Freud في هذا النموذج العظامي أن هوام الرغبة الجنسية المثلية المتمثل في حب الرجل يمثل نواة الصراع في عظام الرجل ورأى أن جل الأشكال المعروفة للعظام تعود إلى طرق متنوعة لمعارضة صيغة واحدة هي : " أنا (رجل) أحبه (هو الرجل)

وقد عرض أربعة أشكال عظامية معارضة لهذه الصيغة من أجل فهم الكبت وعودة المكبوت (تشكيل الأعراض) في العظام ، تتمثل تلك الأشكال في :

أ - هذيان الإضدهاد (délire de persecution) :

ويقوم في الأصل على صيغة " لا أحبه أكرهه " .

ب - هوس الحب (érotomanie) :

ويتشكل انطلاقا من الصيغة المعارضة : " لا أحبه هو- هي التي أحبها ".

ج - هذيان الغيرة (délire de jalousie) :

وتميزه الصيغة " لست أنا الذي أحب الرجل بل هي التي تحبه "

د- هذيان العظمة (Mégalomanie ou délire de grandeur) :

وتشكله الصيغة: لا أحب مطلقا - لا أحب أحدا " ولما وجب على الليبيدو أن تتحول إلى جهة ما تتبدل الصيغة إلى : " لا أحب إلا نفسي " وهذا يمثل تقديرا جنسيا مفرطا .

2 . 5 - القطب البيني (Le pote intermédiaire) :

اخترنا هذا المصطلح نقلا عن ب- جوينيه (2001) وهو يمثل مركز تتجمع حوله كل الاختلالات ذات البناء النفسي غير المنتظم وغير المتماسك، انه مصطلح يتناسب جيدا مع مفهوم " الحيز البيني " (Aire intermédiaire) أو الانتقالي (Transitionnelle) الذي اقترحه (Winnicot) الذي يعتبر محلل الحالات الحدية ، يكون هذا المصطلح ملائما لفهم التشكيلات البينية المسماة تنظيمات حدية (سي موسي و بن خليفة نفس المرجع) .

لا نستطيع الإلمام بكل الآراء التي طرحت حول تلك التشكيلات غير المنتظمة ، والتي لا تجد لها شرحا لا في العصاب ولا في الذهان .

2 . 6 - الأشكال الحدية (les formes limites) :

عرض Brusset تطور الأعمال حول الحالات الحدية وانتهى إلى أهم ما ميز التوظيف الحدي وهو مرض السريرة (Pathologie de l’intermédiaire) والتوظيف بالمظهر، ويقصد بمرض السريرة ضعف استثمار الغطاء النفسي الداخلي الذي يتجلى في مظاهر **مثل:** العجز عن البقاء وحيدا التبعية الشراهة الادمانية ، الاندفاعية والانتقال إلى الفعل ، علاقة الموضوع الاعتمادية ، حاجة الأنا إلى السند ، أو حاجة التوظيف النفسي إلى ذلك اعتمادا على توظيف الغاخر وغالبا ما يلجأ الشخص في

هذه الحالات على التوظيف المظهري تحت غطاء القطاع التكيفي بذات مزيفة كي يسقط نشاطا هواميا عنيفا ذي طابع قبل تناسلي يكثف فيه المراحل الفمية والشرجية والتناسلية المبكرة أو متمركزة حول مشهد بدائي مرعب مع بروزات نزوية مباشرة وقوية .

و يضيف كل من سي موسي و بن خليفة في نفس المرجع أن المحللين يصرون كثيرا على النزعة النزوية التدميرية التي تسوي استمرار الارتباط بالموضوع وفق صيغة يقترحها (Brusset) على الشكل التالي : غياب الموضوع = فقدان الموضوع = تخريب الموضوع = تأنيب = إصلاح أو انهيار، لذلك يخلص إلى أن ما يؤسس إشكالية التنظيم النفسي الحدي يتمثل من جهة في الطابع اللااندماجي

(Intégrable) للازدواج النزوي الذي يجعل أرصان الحدلد الأصلي للموضوع امرأ مستحيلا Inintégrable . كذا الضيق الأولي أو الإحصاء الأولي مما يفسح المجال لآليات دفاعية متقهقرة كالنفي، الانشطار، الإسقاط، المثلنة البدائية (Idéalisation primaire) والتقمص الاسقاطي (Identification primaire) ومن جهة أخرى فشل تشكيل الجنسية التناسلية والبناء الأوديبي بالمواضيع وبالذات كتهديد نرجسي لا يطاق .

يعتبر Bergeret 1974 الحالات الحدية مرضا في النرجسية ناتج عن صدمة معتبرة ومخلة (قد تتمثل كما اشرنا في مشهد بدائي مرعب) تلقاها الأنا قبل أن يصل إلى " المرحلة العادية للاوديب " وهي بمثابة رد فعل من اجل مقاومة فقدان الموضوع والتهديد الاكتئابي حيث يتشوه الأنا دون أن ينفجر أو أن يتفكك ، بل ينشطر إلى قطاع تكيفي وقطاع اعتمادي .

تعتمد C.Chabert على النظرية الموقعية الأولى لتقيم علاقة بين ركن ما قبل الشعور كنظام وسيطي بين الشعور واللاشعور، وبين المساحة الانتقالية بمفهوم Winnicot كغطاء وسيطي بين الداخل والخارج وهما يعينان على فهم السياق السيكومرضي للحالات الحدية و ما سمي " أمراض الذات " (Pathologie du Soi) وبناء على ذلك تطرح إشكالية ضعف وعدم كفاية هذا النظام في التنظيمات الحدية لبناء تمايز واضح نسبيا بين المواقع أو الأنظمة النفسية ، وهذا ما يجعل وظائفه في احتواء الصراعات ومعالجة الاثارات غير مؤمنة ، فاسحا المجال لطرق التفريغ السلوكي المنهمر (الفائض) .

تكمل النظرية الموقعية الثانية حسب Chabert النظرية الأولى في تفسير التنظيمات الحدية من حيث سياق الكف للصراع الداخلي والنزعة إلى طرده إلى الخارج . وهنا مكن الحديث أيضا عن أمراض الإدخال للتفكير في مجموعة الاضطرابات النفسية المتميزة بالنقائص الخطيرة نسبيا في الاستثمارات النرجسية وما ينتج عنها من ميول قوية إلى التدمير بناء على ذلك تطورChabert مصطلح " مسامية الحدود " وذلك لشرح الهشاشة التي تميز الأنا في وظيفته الاحتوائية للعالم الداخلي والخارجي مما يجعل التمايز بينه وبين الأخر غير واضح ، لان المساحة الفاصلة بين الداخل والخارج نفوذه وذات ثغرات نفسية شبه الأنا - الجلد المسامي (Moi-peau passoire) .

في إطار التنظيم النفسي الجنسي تتحدث Chabert عن التنظيم الأوديبي في التوظيفات الحدية فترى أن هناك عجز في كبت هوامات قرب المحارم والجزم الأبوي الذي تكون بوادره في مرحلة الكمون .

تتميز هذه الأخيرة بالبناء الظرفي للحواجز النفسية و غير الكافي لأبعاد عقدة اوديب بمحوريها النزوي اللبيدي والعدواني. وبذلك تكون الهوامات المحارمية والجرمية حاضرة ومكتسحة بقوة ، مما يستلزم تصرفات ضد الاستثمار عنيفة لمقاومة الإثارة والقلق التي تولدها تلك الهوامات .

تشجع هذه الكيفية في التشكيل الأوديبي التي أطلق عليها (دوني وغرين) التثليث الثنائي الأوديبي التقمصي يصبح فيه الوالدان غير متمايزان نسبيا ، فالأب يوشك أن يختلط تارة بالأم المثالية وتارة أخرى بالأم السيئة ، وفي هذه الحالة يقع نوع من التغيير في التثليث : يصبح الوالدان منقسمان حسب معيار لا يتعلق بهويتهما الجنسية بل لخصالهما الطيبة أو الشريرة .

2 . 7- الأشكال الانحرافية :

تناقش ف.نو (2004) علاقة الانحراف بالتوظيف الحدي لتطرح مشكلة اعتبار الانحراف كسياق سيكومرضي متعدد الأشكال خاصة إذا علمنا أن 1905 Freud جعله من جهة كتشكيل سوي ادى الطفل الناجم عن الاستعداد الفطري ، ومن جهة أخرى اعتبره موجه خفي للعصاب .

كما يذكر ف . نو أن مفهوم التنظيم الانحرافي قد اختفى لدى العديد من الكتاب لصاح التنظيمات الحدية ومفهوم الإعدادات الانحرافية (Aménagements pervers) وتمثل هذه الأخيرة عند .Bergeret احد الفرعين . الذي يسمح بتطور الحالات الحدية ، بحيث يشكل الإعداد الطباعي .

يذوب الانحراف في التنظيمات الحدية ، فتعتبر الأمراض ذات البعد الانحرافي كالسموم والسمنة وغيرها من السلوكات ذات التبعية القهرية كلها تابعة للتنظيمات الحدية حيث يغلب عليها الإسقاط للكره على الأخر وثقل اليتس و الانشطار والنفي وفشلهما في الاحتفاظ بالحدود و يرى كل من سي موسي و بن خليفة (نفس المرجع) .

أن Freud حدد في المحاولات الثلاث للنظرية الجنسية (1905) النزوات الجزئية الأولى التي تظهر لدى الطفل، وتتمثل قي الاستعراء (Exhibitionnisme) ، التلصص (Voyeurisme) والسادية الماسوشية لكنه ركز اهتمامه فيما بعد على الماسوشية والتيمية (fétichisme) . وقد حدد قبل (1917) المعايير التي تدخل الراشد في الانحرافات وتتمثل في :

- تجاوز الحائز القائم بين الأجناس (توجيه النزوة الجنسية إلى الحيوان) مثلا .
- انتهاك الحاجز القائم على مانع المحارم (قرب المحارم) .
- انتهاك الحاجز الموجود بين الأشخاص من نفس الجنس (الإشباع الجنسي المثلي) .
- تحويل الدور التناسلي إلى أعضاء ومساحات جسدية أخرى (الماسوشية ، التيمية وغيرها) .

2 . 8 - الأشكال الجسدية (les Formes somatiques) :

تطرح هذه الأشكال مسألة تصنيفها ضمن التنظيمات الحدية أو انتمائها إلى الاضطرابات السيكوجسدية، لان الأغراض الجسدية لها مكانتها في التوظيف النفسي لدى فئة الأشخاص المصابين بهذا النوع من الاضطرابات .

تتأكد صعوبة إدراج هذه الأشكال ضمن التنظيمات الحدية خاصة إذا علمنا إصرار أصحاب المدرسة السيكوجسدية الحديثة في باريس وعلى رأسهم (P.Marty)على استغلال الحقل السيكوسوماتي في تناوله لطرق التنظيم النفسي ، إذ يقترحون تصنيفا مرضيا جديدا يضم كل التوظيفات النفسية الممكنة ، ولا يقتصر فقط على الأشخاص الذين يستشيرون الطب العقلي أو التحليل النفسي وتقصد بهم الأفراد الذين يستقبلون في الهياكل الصحية " العيادية " من اختلالات جسدية عابرة او مزمنة .

يتناول التصنيف السيكوجسدي إذن كل أنواع الاضطرابات آو الأمراض بدءا من البنيات العصابية والذهانية ذات التوظيف المنتظم الذي يطلق عليها (P.Marty) اسم " العصابات العقلية (Névroses mentales) أو العصابات ذات التعقيل الجيد (Bonne Mentalisation) و وصولا إلى عصابات من نوع آخر تصنف إلى عصابات سيئة التعقيل (Mauvaise Mentalisation) " .

2 . 9 - المعطيات العيادية :

يعتبر القلق من بين السمات الثابتة والذي تلح عليه كل الشروحات والتعريفات يتعلق الأمر بالقلق المتفشي أوالعائم Angoisse Flottante حيث يكون منفردا وشدته متغيرة تصل في بعض الأحيان إلى أزمة القلق والتي سماها 1895 Freud بعصاب القلق ثم أطلق عليها. مصطلح العصاب المختلط أو الممزوج والتي كانت تدل على المزج بين العصاب والذهان هذا ما يدل على صعوبة إدراج هذه الاضطرابات ضمن التنظيمات العصابية أو التنظيمات الذهانية آنذاك .

نستطيع أن نلاحظ أثناء أزمة القلق حالة غير دقيقة تتمثل في عطل مفاجئ وصعق بكل الوظائف والعمليات العقلية للشخص وما يتبعها من أعراض وتظاهرات جسدية وفي حالات قصوى يمكننا ملاحظة حالات نزع أو إلغاء طابع الواقعية Déréalisation و التعقيل السيء Mauvaise mentalisation التي تكون فيها التصورات غائبة أو نادرة سطحية وقليلة الترابط. عصابات التعقيل غير المؤكد(mentalisation incertaines) المتميزة بالتغير في وضعياتها النفسية بين سوء التعقيل أحيانا وحسنه أحيانا أخرى . بالإضافة إلى عصابات الطبع (Névrose de caractère) والعصابات السلوكية (Névrose de comportment) .

بالنسبة لـ Freud فان الانشطار Clivage هو حالة الأنا والناتجة عن الحفاظ في نفس الوقت على مظهرين متناقضين مع الواقع الذي يضايق ويعاكس ضرورة نزوية ، ثم نجد أن أحد هذين المظهرين يأخذ بعين الاعتبار الواقع أما الثاني يرفضه .

أما Lacan - J فانه يرى في هذا الميكانيزم انقسام الشخص أو الموضوع عندما لا يتمكن الشخص من تحقيق رغباته يشعر بأنه غير محميا هنا يستعمل تخفيض القيمة والتي تكشف إذا تناقضه الوجداني بالنسبة للموضوع الذي كان مثاليا في السابق. هذا ما يبين صعوبة التكفل العلاجي لهؤلاء الأشخاص مما يستلزم غالبا دخولهم إلى المستشفى . (عبد الرحمن سي موسى ومحمود بن خليفة) من كتاب علم النفس المرضي التحليلي والاسقاطي الجزء الأول .

يقوم التناول التصنيفي على مفهوم القصور والنقص النفسي (الهوامي ، الحلمي الترابطي والدفاعي العقلي) وهو يتماشى مع المفاهيم التحليلية خاصة من وجهة النظر الاقتصادية.حيث يكون العرض الجسدي لا رمزي ولا ينتج أي معنى آو وظيفة نفسية عقلية .

وقد طور Marty انطلاقا من مفهوم التفكير العلمي (Pensée opératoire) مفاهيم أخرى مثل الاكتئاب الأساسي (Dépression essentielle) واختلال التنظيم التدريجي (Désorganisation progressive) وهي التي تشرح تطور الأعراض لدى الشخصيات التجسيدية .

يرى (Debray) أن المعطيات الخارجية الظرفية من نوع الصدمات الخارجية التي يمكن تحديدها كالحداد، الحوادث وغيرها لا تكفي لوحدها في تفسير حركة الاختلال الجسدي، ذلك أنه يجب أن تتناسب هذه العناصر في نفس الوقت مع الهشاشة الداخلية لدى الشخص نفسه .

إلى هذا الحد من التفكير ليس من السهل إذن تحديد هذا النوع من الاضطرابات ضمن دائرة التنظيمات الحدية ، غير أنه يمكن الاحتفاظ ببعض الخصائص التي تميز الشخصيات الجسدية اعتمادا على سجلي العصابات الطبيعية والسلوكية .

1 - عدم استقرار التوظيف النفسي في بنية محددة نظرا لغياب نقاط التثبيت عند مرحلة محددة من النمو النفسي ، هذا ما يؤسس نوعا من الصلابة التي تعيق عمل الأرصان العقلي .

2 - في حالة فشل الدفاعات الطبيعية في حد ذاتها نظرا لضعفها، تلجأ بعض الشخصيات الجسدية إلى التصرفات العملية الواقعية تدخل في صنف العصابات السلوكية التي يهيمن فيها التعلق بالمظهر الخارجي الملموس والمرتبط. بعدم الكفاية في تشكيل العالم الداخلي .

3 - الحالات الحدية :

3 . 1 - لمحة تاريخية : إن مصطلح الحالات الحدية استعمل لأول مرة في سنة 1884 من طرف Hugues في مجلة للأطباء العقليين والمختصين في الأمراض العصبية وهذا فيما يتعلق بالأعراض الجسدية التي تظهر في الاضطرابات العقلية .

هناك وضعيات مختلفة بالنظر إلى المشكلة التي يصادفها الباحثين في وصف الأمراض وكذا في علم النفس المرضي .

كان يسيطر آنذاك في أوروبا تصورين في مجال وصف الأمراض حيث كان العلماء يريدون تحديد جوهر الأمراض والأعراض .

فمن جهة وصف Magnan الاضطراب من خلال دراسة النموذج والذي يجب تمييزه حتى نتعرف على الحالات الناقصة أي غير العادية . هذه الحالات تكون ناتجة عن تقارب في النماذج والأنماط ذات علاقة بفيزيولجية الدماغ التي تظهر عليها الاضطرابات من جراء ظاهرة الانحلال والتي جعل منها Morell . قاعدة في أبحاثه .

من جهة أخرى يقترح Kraepelin في ألمانيا تصور وصفي كامل أساسه هو أخذ بعين الاعتبار أسباب المرض والتحليل النفسمرضي خاصة فيما يتعلق بالاضطرابات المبكرة مراعيا في ذلك البعد التطوري للأعراض العيادية .

لقد وجب انتظار الانتقادات التي أتت عن طريق التحليل النفسي والظواهري لكي يتمكن مصطلح الحالات الحدية من اخذ مكانه المناسب في مجال علم النفس المرضي والطب العقلي . حيث استعمل Jung لأول مرة سنة 1907 مصطلح " الذهان الانطوائي ثم " Beleuler سنة 1921 مصطلح " الفصام المورفولوجي " . استعمل Kreischmer 1922 مصطلح " البنية الفصامية " وأخيرا Binswanger الذي استعمل مصطلح " الفصام الشكلي شبه عصابي " .

في القرن 19 ظهرت فكرة التمييز بين العصاب والذهان من خلال محور التفكير الأساسي في علم النفس المرضي. لكي يتسنى لنا تحديد مصطلح الحالات الحدية، لابد علينا من ذكر مجموعة من الاضطرابات نضعها في الجدول العيادي التالي :

السيكوباثيين والمهوسين حسب Dupré ، البارانويا الحسية الشديدة التأثر حسب Kurtchneider بعض الشخصيات الانحرافية ، الاضطرابات النفسية واضطرابات المزاج والتي ميزها علم تصنيف الأمراض عن باقي الاضطرابات الذهانية .

إن تطور التحليل النفسي و نظريات علم النفس المرضي ساهم في تحديد ما هو منتسبا للذهان وما هو منتسبا للعصاب .

إلا أن هذه العملية ليست بالسهولة التي يمكن تصورها ففي البداية كان العمل على وصف الحالات العيادية فقط .

في 1939 كتب Stern مقالا تحت عنوان " التحقيق النفستحليلي والتناول العلاجي على مجموعة عصابية حدية " .

تم تحديد مصطلح الحالات الحدية من خلال ممارسة في العلاج النفسي وكذا من خلال نظريات التحليل النفسي يحيث لاحظ الباحثون العدد المتزايد للمرضى الذين لم يتم تصنيفهم لا في سجل العصابات ولا في سجل الذهانات والذين لوحظ عليهم:- حصر بالغ – شعور داخلي بعدم الأمن- صلابة في ميكانيزمات الدفاع ذات علاقة بالشعور الداخلي بعدم الأمن، هذه الدفاعات من شأنها توقيف القلق والذي يهدد التوازن النرجسي لهؤلاء المرضى – الإفراط في الحساسية والمتعلق بعجز في تقدير الذات .

وصف Wolberg 1952 مجموعة من الحالات الحدية على أنها متميزة على مجموعة الذهانيين تمييزا كليا حيث وضح كذلك الميكانيزمات التكرارية والتي تنظّم العلاقة حسب نموذج ثابت :

- يعمل الشخص (الحدي) على تطويق ومراقبة الآخر .
- جعل نفسه في وضعية المُستغَل في جو من التناقض الوجداني .
- البحث الاندفاعي على تحقيق الرغبة والتي يردها من خلال تقوية تقدير ذاته .
- اللجوء إلى هوامات من النوع العظامي (جنون العظمة) عندما لا يستطيع تحقيق رغبة معينة .
- صعوبة في تحقيق التبادل العاطفي بصورة ملموسة نظرا لميكانيزمات الفشل ومعاقبة الذات والتي تجمّد المريض في توظيفه وسيره .

في 1953 وصف Knight مجموعة من مرضاه وألح على ضرورة تغيير نمط علاجه النفسي نظرا للاستجابات وردود الأفعال في ميكانيزمات التحويل والتي غالبا ما تتميز بالنكوص غير العادي والدال على ضعف الأنا. انطلاقا من هذا جمع Knight بين هذه الأعراض وبين الحالة الحدية .

في 1960 لاحظ Grinker إصرارالأعراض المرضية والتي تدل على اضطرابات في مجمل مكونات الشخصية لمرضاه منها : اضطرابات الحساسية ، اضطرابات حدة الطبع والقابلية للتأثراضطرابات التعديل الانفعالي ، جنون العظمة والذي يريد من خلاله المريض مقاومة ومصارعة الشعور بالفراغ الداخلي . كما نجد أيضا اضطرابات في إدماج المشاريع الواقعية ، العجز في الحفاظ

على النسق الدفاعي لمواجهة التحرك النزوي وأخيرا اضطراب في الحفاظ على السياق الثانوي وعدم القدرة على تحمل الجرح النرجسي .

يركز Patterson على اكتئاب التخلي كعرض أساسي للحالات الحدية والتي تحدث حسب رأيه من جراء رفض الأم في مشاركة ابنها عندما كان يحاول الانفصال والانفراد عنها . كما لاحظ عند مرضاه الحديين Borderline مقاومتهم للمرض الذهاني . هذا ما جعل Patterton يعمل على إيجاد نسق علاجي طويل المدى يندرج في الديناميكية العائلية الهدف منه إعادة تقييم إدماج الأنا .

3 . 2 - تعريف :

يمكننا القول أن الاضطرابات التي لا يمكن تسجيلها في التوظيف العصابي ولا في التوظيف الذهاني أدت بالباحثين في مجال التحليل النفسي ، الطب العقلي وعلم النفس المرضي إلى إدراج هذه الاضطرابات ضمن توظيف جديد أطلق عليه مصطلح الحالات الحدية . Etas Limites ou Borderline والتي تشتمل على الأعراض السالفة الذكر .

كما تُعرَّف الحالات الحدية حسب علم تصنيف الأمراض Nosologie والنظرة البنيوية على أنها حالات وسطية حدودية بين البنية العصابية والبنية الذهانية .

فهي إذا اضطرابات عقلية ذات وضعية يصعب تصنيفها ، فمصطلح عصاب ذهان من جهة والفصام الشبه العصابي من جهة أخرى مكنا من تحديد هذه الحالات فيما يتعلق بالتشخيص .

مكنت أعمال Krewberg في أمريكا وأعمال Bergeret في فرنسا من تحديد المصطلح وكذا مفهوم الحالات الحدية من خلال دراسة بنية الشخصية حيث لاحظ هؤلاء الباحثين أنه يصعب على عدد كبير من المرضى أن يكملوا علاجهم التحليلي و كانوا يظهرون شعور داخلي كبير بعدم الأمن .

- عدم تحمل الكبت وتأثر شديد للملاحظات والتي يعتبرونها حكم على ذاتهم .
- ظهور نكوص غير عادي أثناء التحويل . مما أجبر الباحثين على تغيير نوع العلاج النفسي لمرضاهم.

من الناحية العيادية ، نجد أن هؤلاء المرضى متكيفين اجتماعيا إلا أن علاقتهم العاطفية غير مستقرة تتميز بالتبعية وممارسة العدوان . كما يقاومون ويدافعون على أنفسهم ضد الاكتئاب الناجم عن الشعور بالوحدة والعزلة والملل دون أن نجد في ذلك البطئ أو التمهيل النفسي - حركي المعتاد في حالات الاكتئاب الأخرى .

يتميزون كذاك بتفضيل الميل للفعل في ضبط الضغوطات الناجمة عن الصراعات هذا ما يجر معه عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية والمهنية والعاطفية كما نجد عند هؤلاء المرضى سيرات وسلوكات تتميز بتحطيم الذات وهذا من خلال اندفاع انتحاري أو الإفراط في تناول المواد السامة (كحول مخدرات ... الخ) .

وصف Krewberg وتحليلون آخرون الميكانيزمات الدفاعية المستعملة في الحالات الحدية حيث لاحظ أن الانشطار Clivage من أهم الميكانيزمات المستعملة . يمثل هذا الانشقاق أو الانقسام ميكانيزم دفاعي قديم Archaïque أي ينتسب إلى مرحلة الطفولة الأولى .

يظهر هذا الميكانيزم في حالة الوضعية الفصامية العظامية و يُستعمل للانفصال والتنحي من القلق .

3 . 3 - الأعراض الاكتئابية :

تعتبر هذه الأعراض بالنظر إلى أهميتها وتكرارها في آن واحد خطر تطوري وكذا عنصر أساسي في التنظيم عند الأشخاص الحديين .

يعتبر1976 Bergeret الميكانيزم الاكتئابي السمة المسيطرة على التنظيم عند مرضاه كما ذهب إلى ابعد من ذلك حيث يرى أن الاكتئاب غالبا ما يكون عارض حدّي يشكل مرض ذو تعبير عقلي جسدي وسلوكي في آن واحد .

يجب الإشارة هنا إلى خصوصية المرض الاكتئابي الذي يميزه الشعور بالذنب ، وفي الحالات الحدية عكس الحالات الأخرى ، نجد توقف نفسي حركي من جهة والكف من جهة أخرى . نلاحظ الخوف من تحطيم الموضوع والتعبير عنه من خلال الغضب ضد الموضوع الذي يعتبر صعب المنال . وأخيرا نشير إلى الشعور بالفراغ كميزة للحالات الحدية إضافة إلى الشعور بالملل .

3 . 4 - الأعراض ذات الاتجاه والمسلك العصابي :

ومنها أعراض التحويل الهستيري والتي يتميز صاحبه بغرابة السلوك أو السلوك اللانموذجي Atypique يأخذ الشخص هنا الجسد كوسيلة للتعبير مثل الشكوى الجسدية والعدوان مما يجعل من هؤلاء الأشخاص متصنعين ومتظاهرين Simulateurs حيث يظهرون صبغة الخطورة والنكوص في تبادلاتهم العلائقية .

3 . 5 - الأعراض ذات الاتجاه الرهابي :

والتي تتكرر بكثرة مثل رهاب الاندفاع ، الخلاء Agoraphobie ، ورهاب الإغلاق Claustrophobie يمكن أن يتعلق الأمر كذلك بعدة رهابات ذات صلة بالجسد أو الصورة الجسدية مثل : رهاب النظر Éreutophobie ، والذي يخلق الخوف من التكلم أمام الناس و يكون مصحوبا بالكف الاجتماعي .

إن تعدد أنواع الرهاب دليل على التنظيم الحدي للشخصية عند هؤلاء الأفراد (نفس المؤلفين و نفس المرجع).

3 . 6 - الأعراض ذات الاتجاه السيكوباتي :

من الناحية العيادية تُلاحظ على ثلاث مستويات والتي يصعب تمييزها :

- علاقة التبعية : ومنها التبعية للمخدرات أو الكحول

- المرور أو الانتقال إلى الفعلpassage à l'acte ، والسيرات المضادة للمجتمع conduites antisociales

- السيرات الجنسية المنحرفة conduites sexuelles déviantes

فيما يخص علاقة التبعية فان الشخص يتناول هذا السلوك نظرا لخطورة الاكتئاب فالشخص يفقد القدرة على تحمل كل أشكال الإحباط، لذى يلجا إلى البحث عن السند في مختلف علاقاته .

بالنسبة للسيرات المضادة للمجتمع فهنا نلاحظ عدم استقرار الحياة الاجتماعية لهؤلاء الأشخاص وهذا من خلال الخضوع Soumission للآخر الذي يوضع في وضعية الآباء Position parentale وما يترتب عنها من الانتظار اللافعال قصد تلبية الرغبات. هذا ما ينجر عنه ردود أفعال متناقضة وعدوانية عندما يستجيب الآخر لمتطلبات وحاجيات الشخص الحدي .

أما فيما يتعلق بالسيرات الجنسية المنحرفة فتلاحظ من خلال طابعها الفوضوي والمشوش Chaotique ، وكذا الاندفاعي ومن جهة أخرى تتميز بالتداول و التعاقب بين الجنسية المثلية homo-sexualité و الجنسية المغايرة . Hétéro- sexualité كما نجد التناوب والتعاقب بين السادية والمازوشية .

تعتبر هذه السلوكات منحرفة لأنها تكون مصحوبة بسلوك ذو صبغة عدوانية في اغلب الأحيان حسب Widlocher.

3 . 7 - اضطراب الطباع والمرور للفعل :

عندما يستحيل تخفيض الضغوطات وحل الصراعات عن طريق العقلانية Mentalisation أو التجسيدية Somatisation ، تُفرغ هذه الضغوطات والصراعات مباشرة على مستوى السلوكات وهذا من خلال القيام بالفعل Mise en acte أو التصرف l'Agi الذي يجر معه نوع من الاسترخاء والانبساط Détente المؤقت . هذا المرور للفعل لا يسمح بالرمزية Symbolisation بالعكس حيث يفقد قيمة وقدرة التحكم تاركا المجال لتحقيق الفعل بطريقة اندفاعية . مجمل القول فان ما يُلاحظ على الأشخاص الحديين فانه المرور للفعل أو التصرف في أغلب الأحيان مما يجعل التكفل العلاجي عندهم صعبا. تتم هذه الملاحظات سواء في سوابق المريض Anamnése أو مباشرة في حواره أثناء المقابلة .

يظهر كذلك المرور للفعل أو التصرف في الحياة الاجتماعية، العاطفية أو الجنسية للشخص والتي تؤدي في أغلب الأحيان إلى عدم الاستقرار المهني وانشطار في العلاقات العاطفية بصفة متكررة

والأخطر من ذلك فان كل هذه الاضطرابات تؤدي بالشخص إلى توجيه العدوان إلى الذات Auto-agressivité أو محاولة الانتحار في سياق لا يمكن التنبؤ به .

إن السيرات أو السلوكات الانتحارية تكون نوعا ما عن قصد ونية متكررة فالأشخاص الحدين تُميزهم المخاطرة وكأنهم " يلعبون مع الموت "

إن ما هو خصوصي في الحالات الحدية هو الانشطارClivage الملاحظ بين الصحو lucidité عند التصرف أو الفعل وبين النقد المتأخر الموجه للفعل .

إن المعطيات العيادية التي مكنتنا من وصف الأعراض التي يمكن إيجادها عند الحديين لا تعتبر في أي حالة من الأحوال كافية لوضع تشخيص دقيق لأنه يمكن إيجاد هذه الأعراض أثناء الانتكاس العصابيdécompensation névrotique والانتكاس الذهاني Décompensation psychotique.

إذا يجب ظهور عدة أعراض مرتبطة فيما بينها حتى نستطيع أن نحدد التوظيف أو السير الحدي بصورة دقيقة نوعا ما .

3 . 8 - صيغة الدفاعات :

يتفق مجمل الباحثين على تكرار استخدام ميكانيزمات الدفاع عند الأشخاص الحديين كما لاحظوا كذلك تفضيل استخدام ميكانيزمات عن أخرى عندهم مثلا الميكانيزمات الاعتيادية archaïque فيما يتعلق بالصيغة والوظيفة .

أ - **الانشطار** le Clivage :

أولج Freud مصطلح الانشطار لأول مرة سنة 1927 عندما أراد أن يشرح نمط معين من الدفاعات ضد الاجتياح envahissement أو الاكتساح النزوي . من الناحية العيادية لاحظ Freud تعايش وتزامن عند الشخص لنسقين تصوريين أو تمثليين متناقضين فمن جهة وجود تصور جيد وايجابي ومن جهة أخرى تصور سيئ وسلبي .

هذين التصورين ينشطهما الشخص بتناوب وتداول في استثمار العلاقات وهذا بطريقة متقطعة discontinue ومفاجئة اتجاه الموضوع أو الشخص مما يجعله يمر بصفة عنيفة وغير متوقعة من الحب إلى الكراهية والبغض . إن الهدف من استخدام هذا الميكانيزم هو تجنب مواجهة التناقض الوجداني : العاطفي والمعاناة الناجمة عن الاكتئاب .

ب – **المثلنة** l'Idéalisation :

هي عملية دفاعية تظهر في اغلب الأحيان كدفاع مكمل ومتمم للانشطار.يعمل على جعل الموضوع الخارجي موضوعا مثاليا حيث يجب عليه أن يظهرفي صورة كمالية parfait وفي مأمن

من أن تحطمها العدوانية ، بهذا تكون هذه الصورة بعيدة عن متناول الجميع وحتى عن متناول الشخص نفسه فهو لا يرغب في تحطيمها .

ج - الإسقاط la Projection :

يعتبر الإسقاط ميكانيزما مرتبطا بقوة الانشطار، فهو عملية دفاعية تتمثل في إخراج صورة الأنا والمواضيع السيئة والعدوانية ، حقيقة فإذا بقت هذه الصورة داخل الأنا فإنها تهدد الصور والمواضيع الايجابية .

يكون الشخص هنا غير قادر على التمييز بوضوح بين حدوده الشخصية وبين الموضوع وبالتالي يصير لديه خلط بين ما هو داخلي و ما هو خارجي .

د - الرفض le Déni :

يرتبط الرفض بالتفعيل والتصرف فهو عملية دفاعية تتمثل في إبعاد ادراكات ، أفكار وأحاسيس عن مجال الشعور غالبا ما تكون هذه الأخيرة متناقضة ومتعارضة فيما بينها .

نلاحظ أن الشخص يعترف بهذه الأفكار و الأحاسيس على المستوى العقلاني والذهني لكنه ينكرها على مستوى السلوك ، بهذه العملية الدفاعية يسعى الشخص إلى حماية ذاته من الآلام النفسية .

هـ - نزع القيمة Dévalorisation :

يستعمل هذا الميكانيزم الدفاعي بهدف تمكين الشخص من منع المواضيع من أن تصبح اضطهادية كما تهدف إلى حماية الفرد من الخوف والحاجة بالنسبة للآخرين .

ح - الرفض أو الاستبعاد Forclusion :

وصف J-lacan الرفض أو الاستبعاد بأنه عملية دفاعية تهدف إلى استنكار واستبعاد الدال (significant) الأساسي للشخص من الوظيفة الرمزية وحسب J-lacan دائما ، فان استخدام هذا الميكانيزم يدل على تشوه الأنا الذي يميز إشكالية الحالات الحدية .

4 - القياس النفسي و الحالات الحدية

4 . 1 - التوظيف الحدّي في الرورشاخ :

رأينا أن الإشكالية الأساسية في التوظيف الحدي هي قلق فقدان الموضوع وعدم القدرة على إرصان الوضعية الاكتئابية ، وغالبا من يلجأ الفرد ذو التوظيف الحدي إلى استثمار الواقع بهدف إقامة حدود بين العالم الداخلي والخارجي وكذا تجنب الصراع بمختلف أشكاله التي تظهر في العصاب .

يكشف هذا النوع من الاستثمار عن مشاكل معتبرة تتعلق بمرض السريرة (العالم الداخلي) التي تجعل الحدود متصفة أما بالسامية والهشاشة أو بالصلابة والسد المحكم .

ترى Chabert أن الـرورشاخ هو أولا و قبل كل شيء اختبار لتلك الحدود في إطار بناء تصور الذات والاستثمار النرجسي ، فهو بمثابة موضوع انتقالي بمفهوم Winnicot يختبر القدرة على البقاء وحيدا وتعويض غياب الموضوع بالتخيل .

يحدد عادة شكلين أساسيين للتوظيف الحدي: الشكل الاكتئابي والشكل النرجسي .

4 . 2 - التوظيف الاكتئابي Le fonctionnement dépressif :

أهم ما يميز التوظيف الحدي الاكتئابي هو نقص الاحتواء النفسي للصراعات الذي يولد نوعين من الاستجابة للقلق المبهم : النزوية المتفشية و ضعف التحكم في الرقابة بسبب الفراغات النفسية التي تجعل الأنا مساميا تجاه تلك الإثارات . لذا تتخذ دفاعات الشخص أشكالا خاصة تبدو في المؤثرات العامة التالية :

- الحساسية المفرطة تجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق، يجد لها الفرد منافذ إسقاطيه متنوعة مثل اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية (F) ، بروز الإجابات الانطباعية الحسية من نوع (FC) و لونية شكلية (CF) و لونية (C) . هذه الأخيرة هي الأكثر تكرارا في اللوحات ذات اللون الأحمر حسب (Chabert).

كما نسجل أيضا انبثاق إسقاطي شديد يبدو في حركة الأشياء من النوع الانفجاري (Kob) ذات النكوصية الحيوانية (Kan) التي تميزها التبعية والطابع الاكتئابي ، أو في الحركات الإنسانية أو الجزئية الإنسانية (K أو Kp) ذات الطابع العدواني أو الاضطهادي .

تتعلق تلك الحساسية المفرطة المشار إليها في الحقيقة بالحدود ، وهي دفاع ضد الصراعات العلائقية ، وذلك إما بالخضوع المستكين و الإمتثالي للإطار الإدراكي (F) بفعل ضعف نشاط ما قبل الشعور وبحثا عن السند وإما بالتفريغات الهوامية العدائية تجاه المواضيع ليس لإخفاء الحب اتجاهها ولكن خوفا من تضييعها . ويعتبر ذلك محاولة للتمايز عن المواضيع لكنها لحساب فقدان الأطر المرجعية مثلما هو الحال في التقمص الإسقاطي .

يمثل هذا النمط من التوظيف النفسي غير المتجانس طريقة للتعبير عن الانشطار بين الاتجاهين :

- التكيفي الإدراكي المفرط تجاه الواقع الخارجي .
- الإسقاطي المفرط المشوه لذلك الواقع ، دون ان يكون هناك تسوية بينهما .

إذا كان من السهل تحديد الارتباط بين التصورات والعواطف في التوظيف العصابي من خلال النظام الحركي (K أو k) والنظام الحسي (C) أو (E) فان هذا التحديد شائك نسبيا في التوظيف الحدي الاكتئابي نظرا لتعدد أشكال التناولات الحركية والحسية وفق صلابة أو مرونة البروتوكولات .

يمكن اعتبار حضور التصورات والعواطف هنا أمر احتمالي وغير مؤسس على ترابط ديناميكي في إطار صراع بين الأركان النفسية . فإذا تكررت الحركات فهي بمختلف وظائفها التقمصية والعلائقية ترجع إلى تصورات السند والتبعية وما تتضمنه من ديناميكية نزوية ، وفي الطرف المقابل تثير الألوان استجابات العنف وتحدث تصدعا يطرح إشكالية النقائص في نظام صد الاستثارات .

يفتح المجال لاستجابات وتصرفات متنوعة تجاه المنبهات (خاصة في اللوحات II و III واللوحات المُلَونة) .

4 . 3 - التوظيف النرجسي Le Fonctionnement Narcissique **:**

تتمثل طريقة النرجسي في تغطية النقائص الداخلية للذات في اللجوء إلى نظام دفاعي نميزه مؤشرات يمكن تلخيصها مع (Chabert) في النقاط التالية :

- الاستثمار المفرط للحدود من خلال محاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج ، ويبدو ذلك في التعلق الشديد بالإدراك الحسي وإبعاد الاجتياح الخيالي والهوامي يدل على ذلك ارتفاع نسبة الشكل (F %) والنسبة الكافية للشكل الجيد (F + %) .

يمكن الاستعانة أيضا بالإجابات ذات المحتوى الجلدي كغلاف لأغطية الفراغات وتضميد الجروح النرجسية وغالبا ما يلجأ أيضا إلى استثمار الإجابات الحسية المتعلقة باللون الأبيض والأسود (C') لنفس الغرض ، أي تغطية الاكتئاب النرجسي .

- سد وكف ارصان الصراع النزوي و قلق الاخصاء عن طريق رفض الاختلافات الجنسية وغياب الاختيارات التقمصية من أجل التصورات الإنسانية الهادفة إلى رفض الأصل الداخلي للنزوة فالحركات الإنسانية ذات نمط نرجسي و مرآتي ومحتوياتها مجمدة .

كما أن الصور الإنسانية غير معرفة أولا تنتمي إلى جنس محدد، يطبعها الانشطار والرفض والمثلنة بقطبيها الايجابي والسلبي .

- الميل إلى حذف أي نشاط للانا الأعلى المثالي، لذا تغيب المشاهد التي تنشط الصراع بين الأركان وتغلب العلاقات المرآتية لتجنب الصراع بين الرغبة والدفاع، يبدو ذلك في إجابات التشابه في الوحدات المتناظرة مع غلبة الشكل الجيد (F+) كسند إدراكي لهدف نرجسي ترفض فيه أية حركة نزوية سواء كانت جنسية أو عدوانية تجاه الآخر .

تجدر الإشارة إلى أن رائز الروشاخ كان الأكثر استعمالا في دراسة الحالات الحدية ، إلا أن هذا لم يمنع الباحثين من استعمال رائز الـ TAT لـ Murray في دراساتهم لهذه الحالات أيضا .

انطلاقا من هذا ، تم التقييم النفسمرضي للأشخاص الحديين من خلال سلوك الفرد أمام لوازم ومعدات قليلة التنظيم والبنية ، والتي يجب على الشخص أن يبرز اتجاهها ميكانيزمات التحكم .

هذا ما يسمح باكتشاف التعبير على اضطراباته المعرفية والخلل في نمط وضعيته و فهمه للمحيط .

إن التميز بين السيرورة الابتدائية والسيرورة الثانوية للفكر يتضح من خلال محتوى الفكر ذاته حيث إن المجهودات التكيفية للفرد تؤدي إلى التحكم في السيرورة النزوية والتي يكون التعبير عنها منظم من طرف مبدأ اللذة في اللاشعور . إلا أن الأشخاص الحديين يظهرون اهتزاز وتذبذب دائم خلال إجراء الرائز .

يجد الشخص صعوبة في التحكم في بروز المحتوى الهوامي مما ينجم عنه تهديم في البنية أثناء إجراء الاختبار . كل هذا دفع Gunderson إلى اعتبار هذا الفرق في مستويات التوظيف العيادي أثناء الاختبار اعتباره من أكثر المعايير أهمية في تشخيص الحالات الحدية .

يبين اختبار الروشاح كذلك ظاهرة الاقتطاع والتجزؤ في الإدراكات عند الحديين حيث يسرد الشخص تفاصيل دقيقة لكيِ لا يبدو انه أدركه ، ولا يستطيع حتى تسميته،هذا ما يدل على أن هذه التفاصيل تافهة مشتتة و هوامية (Fantasmatique) .

يمكن أن نضيف أننا نستطيع من خلال المقابلة العيادية انحراف في اللفظية لان طابع هذه اللفظية يتسم بالغرابة ولا علاقة له بالوضعية ، كما يكون غامض ومشوش في غالب الأحيان .

إلا أنه على عكس الفصاميين ، فان الحديين يتميزون بالقدرة الهائلة على العودة إلى أحسن مستوى تكيفي وهذا عندما لا تتطلب وسائل الاختبار الإسقاطي التنظيم الهوامي .

في أغلب الأحيان ، يبعث محتوى الإجابات على عدوانية لفظية كبيرة تكون متداخلة مع مستويات نزوية أخرى والذي يدل تفريغها على تهديم البنية النفسية . لا بد من الإشارة إلى أهمية أعمال Traubenberg 1977 والتي تقترح ثلاث تنـاولات :

أ - التناول الأول :

يعتمد على دراسة كمية تتمثل في تعيين لكل إجابة في اختيار الروشاخ ميكانيزماتها الدفاعية التحتية (Sous-jacent) .

ب - التاول الثاني :

ويعتمد على محاولة تعيين الميكانيزمات الدفاعية المسيطرة التي استخدمها المفحوص .

ج - التناول الثالث :

حيث تقترح تحليل الجانب التكيفي للدفاعات المستخدَمة وهل تسمح بتحقيق نزوات تأخذ بعين الاعتبار إكراهات الواقع الخارجي .

إن تعدد الأعراض العيادية تطرح مشكلة تجانس مجموعة الحديين، هنا نجد اقبالين لمحاولة محاصرة وتحديد الخصوصية العيادية لهذه الحالات :

د - التناول أو الإقبال الأول :

ويعتمد على التحليل الرياضي (Mathématique) للمعطيات العيادية حيث أنجز (Grinker) وفريقه سنة 1968 دراسة سلوكية لوظائف الأنا عند الأشخاص الحديين (Borderline)

وهذا انطلاقا من فرضية الوظائف المعزولة للانا من وجهة نظر تحليلية يمكنها أن تُدرك انطلاقا من السلوك الملاحَظ .

قام Grinker بتحليل سلوك 51 مريض عُرف عليهم من الناحية العيادية على لنهم حديين استنتج من خلال هذه الدراسة أن هناك 4 مكونات أساسية هي :

1 - العدوانية .

2 - علاقات عاطفية من النوع الاكتئابي الطفولي Anaclitique .

3 - اضطرابات الهوية الناتجة عن فقدان العلاقات العاطفية .

4 - اكتئاب مرتبط بالشعور بالوحدة والتخلي (Abondon) كما اقترح أيضا 4 مكونات ثانوية هي :

أ - عارض حدي مع الذهانات حيث يظهر المريض سلوك غير لائق، غير متكيف وعدواني كما أن ادراكاته مختلة اتجاه ذاته والواقع .

ب - عارض حدي مركزي، ويعتبر النواة الأساسية للحالات الحدية، حيث يتميز المريض بالعدوان والاكتئاب ، تصرفاته ومروره بالفعل توظف من أجل حمايته من الاكتئاب .

ج - عدم الاستقرار العاطفي - ميع وعدم صلابة في الهوية الشخصية .

د - الشخصيات " المشتبهة " Personnalité comme si" "As if" والتي تتميز بالسلوك المتكيف ولكن سرعان ما ينتهك هذا التكيف في البحث على الهوية من خلال النماذج " Models" تتصف عاطفيتهم بالفقر وعدم التلقائية " التصنع " كما يستخدمون آليات دفاعية معينة مثل ، التجنب والعقلانية .

وأخيرا عارض حدي مع العصاب والذي يشبه بما يوصف بعصاب الطبع Névrose de Caractère يسيطر عليه الاكتئاب الطفولي وعناصر تكافلية في العلاقات مع الأخر .

4 . 4 - ديناميكية السواء واللاسواء في التغيبات الاسقاطية :

إن فكرة السواء واللاسواء في الاختبارات الاسقاطية تقوم على توجيهين أساسين هما :

أ - المرجعية المعيارية الخارجية :

وتقوم على التقييم الكمي للقدرات السيكولوجية والتكيفية للأشخاص مع الواقع الاسقاطي الذي يمثل جزءا من الواقع المحيط بشكل عام ، وهنا يتدخل المعيار الإحصائي كمؤشر للسواء واللاسواء بالنسبة لمجموعة أفراد .

ب - المجموعة المعيارية الداخلية :

وتعتمد على التقييم الكيفي لتلك القدرات، والمتمثل في مدى تناغم العالم الداخلي للشخص مع الوضعية الاسقاطية بحيث يتمكن من تحرير طاقاته النفسية وكفاءته الإبداعية الخاصة

والدالة على فعاليته في التعبير والتطور الايجابي من اللاسواء إلى السواء ، وهو معيار سيكولوجي يحدد إمكانية إيجاد الحلول للصراعات في مواقف مختلفة .

ركزت المحاولات الانطلاقية في أغلبها على المعيار الكمي بداية من روشاخ نفسه الذي اجتهد في ضبط التوظيف النفسي كميا عن طريق المخطط النفسي (Psycho gramme) ومن هنا استخرج معايير للتكيف الاجتماعي والسمات النفسية كالانطواء والانبساط ، ثم تلته الدراسات للتوسع في تحديد تلك المعايير .

تعمل NR de Traubenberg في إطار الروشاخ بتساؤلات Widlocher عن كيفية انتظام البنية العقلية والاحتفاظ باستقرارها وإمكانية تغييرها ، فترى بنفس المرجعية المعيارية الداخلية أن الفعل المتلازم في الروشاخ بين النشاطات الإدراكية والنشاطات التوهمية يعبر عن ليونة التدخل بين استجابة العالم الداخلي واستجابة العالم الخارجي ، هذه القدرة على التغير والحركية في الاتصال هي التي تضمن التوازن الذي يفسح المجال للقدرات الإبداعية . لكن التمسك بإحدى القطبيات فقط، أما الإدراكية أو الهوامية ، يدل بالعكس على الانحرافية أو المرضية .

تستبعد هي الأخرى إذن ذلك النوع من البروتوكولات الذي يطغى فيه أحد القطبين ولا تعتبرهما اتجاهات معيارية بل تدل على هشاشة نفسية كبيرة ، لذا فان من مؤشرات البروتوكولات المعيارية مثلا : الحركات التقمصية الدقيقة .

وحتى نتبين أكثر علاقة السلوك العدواني بنمط الشخصية والسير النفسي ، بالبعد الثقافي والإجتماعي ارتأينا أنه من الضروري تناول خصوصيات هذه البنية في المجتمعات العربية الإسلامية .

5 - الشخصية العربية والمغاربية والبعد الثقافي الإجتماعي :

لم يعد علم النفس وعلم النفس المرضي على الخصوص في العقود الأخيرة يغفل البعد الثقافي والإجتماعي في دراسته لموضوع الشخصية العربية الإسلامية لأنه اقتنع بأنه لا يمكن فهم عدد كبير من المظاهر الإيلينيكية إلا في سياق المرجعية الثقافية التي ترتبط بها هده الشخصية . فالإرتباطات وثيقة في نظره بين الثقافة والبيئة الإجتماعية والشخص .

ولهذا نجده قد عمد إلى مراجعة وتعديل الرؤى السابقة وتبني بكل وضوح التناول الإجتماعي من أجل الكشف عن السمات الأساسية للشخصية العربية الإسلامية .

في ضل هذه التجربة الجديدة ظهرت محاولات ترمي إلى تحديد ملامح الشخصية العربية والمغاربية على وجه الخصوص لكن هذه المحاولات لم تكن دائما متناغمة لأنها تخضع في الغالب لأساليب منهجية متباينة .

أول هذه الملامح ، نجده يركز على نموذج ثابت وغير ديناميكي يتجاهل ثراء وتنوع المجتمع العربي والمغاربي ويغفل عملية التغيير المستمر التي يعرفها هذا المجتمع ومن ثم فإنه يلتقي في كثير من الجوانب مع الطروحات السابقة إذ يعتمد على أهم السمات المنسوبة قديما إلى الشخصية العربية لتصنيفها ضمن الشخصيات ذات النزعة الهستيرية .

ولعل أهم هذه السمات التي يبرزها هذا النمودج هي سمة الإحساس بالحياء ، التي تتصل بفشل الفرد في الإمتثال لمعايير الجماعة وإلى الخوف من فقدان السلطة والإنكشاف .

نجد من جهة أخرى أن المجتمع العربي هو مجتمع "حيي" فسمة الحياء البارزة في الشخصية القاعدية العربية تبدو مرتبطة بطرق التخجيل التي تستخدم أثناء تربية الطفل وهذا حسب دراسة Glidden و Moughrabi ، الملمح الثاني هو أن المجتمعات تتغير باستمرار كما أن الأساليب الخاصة بالفرد وخصائصه الشخصية غالبا ماتتغير كذلك .

وإذا ما بقيت ثابتة أو متكيفة في زمان التقلبات الإجتماعية السريعة ، فهي إما للحفاظ على الهوية أو لتفادي التفكك وهذا كما يقول Moughrabi . نقلا عن Lifton .

أما أساليب التفكير فهي تحتوي على عناصر خرافية و اخرى عقلانية ، وقد يساعد الإذعان على جلب التوازن بدفع كل تمرد وهمي وكل عدوانية ، وهما العنصران الذان يمثلان أول احتواء للأنا .

ومن العناصر التي تميز التفكير ، نجد العقلانية والذهنية المنطقية التي تتواجد في كل المستويات العقلية العليا .

أما فيما يخص الأنا الأعلى فرغم الضعف الذي يبديه أحيانا يتسم بنوع من الليونة والطواعية وقد تعود هذه الليونة إلى طبيعة الطرق التربوية الرخوة وتدخل الآباء في تربية الطفل .

ولكن عندما تكون المجهودات التربوية للأباء أو للأسرة الموسعة مستمرة وواعية وعملية التهذيب مبكرة وأخيرا عندما يكون الإحساس الديني قوي جدا ومؤثرا في نفسية الفرد ، فإن الأنا الأعلى يظهر في شكل صارم خاصة بالنسبة للشخصيات ذات النزعة العصابية .

وخلافا لما يمليه نموذج التحليل النفسي فإن الأنا الأعلى قد يأخذ أشكالا ومحتويات متغيرة وعوضا أن يرتبط بصفة ثابتة بالأخلاقية المهيمنة ، يرتبط الأنا الأعلى بالصورة النرجسية للأنا التي تمثل انعكاسا للتأييد الإجتماعي .

إن الكثير من الإعتداءات لا يمكن أن تنسب إلى غريزة العدوان ولكن إلى نوع من الأنا الأعلى الذي يبقى متمسكا ببعض المطالب ، فالباعث إلى الذنب في هذه الحالة يعود إلى التخلي عن الإمتثال إلى الصورة النرجسية التي يعكسها المحيط وفي محاولة للكشف عن أهم الخصائص التي تميز الشخصية الاجزائرية على وجه الخصوص تذكر

الدراسات عشر سمات : الصراحة ، الإنطواء على الذات - العمل في صمت - ا لإندفاع - النرفزة والإنفعال - الحساسية و عدم تقبل النقد - التعصب والتشيت بالرأي والمبدأ – الإتعاظ بدروس الماضي – الإعتماد على النفس – نشد الكمال والحلول الجذرية .

- يجب الإشارة هنا إلى أن هذا الطبع المزاجي الذي يميز الشخصية الجزائرية يجعل منها شخصية معرضة للتفكك الفصامي والميول الهستيرية وبالخصوص إذا علمنا أن النزعة الفصامية نزعية أنية ثقافية مرتبطة بالمجتمع كما يؤكد على ذلك Devreux سنة 1977 في دراسته وهذا بحكم التحولات اللتي يعرفها المجتمع المغاربي .

5 . 1 - الشخصية العربية الإسلامية في التحليل النفسي :

من المحاولات التي تسعى إلى تحديد أبعاد الشخصية العربية بالإعتماد على تأويلاتها على نموذج التحليل النفسي تلك التي تتجلى في عدة مقالات أراد من خلالها صاحبها Ghorbal أن يكشف عن جوانب مهمة والتي يرى أنها تتمثل في بعدين أساسيين :

أ - البعد الفردي :

إن النمو النفسي التكويني هو الذي يمكن الشخصية من التوصل إلى الإستقلال الذاتي .

تتميز هذه المرحلة بالتقمص الذي يقوم على عمليات الإدماج والإستدخال والإجتياف لمواضيع جزئية لها علاقة بالأمر وبالتالي نرتكب خطأ ، يقول Ghorbal : " عندما نعتقد بأن الإضطرابات الشائعة عند المغاربة من الجيل الثاني في المهجر وخاصة عند المراهق الجانح الذي يتحدى القانون

هي اضطرابات متصلة بقانون الأب ومؤولة بصفة سيئة وفق مصطلحات أوديبية وعصابية ، وإنما هو في الحقيقة اضطراب لهوية أولية تعكس التثبيت على مستوى المرحلة ماقبل التناسلية وما قبل الأوديسية .

يرى M.klein أن عقدة (جوردر) شبيهة بعقجة أوديب المبكرة لانها مرتبطة على الخصوص بالأم في المرحلة الفمية .

ب - البعد الإجتماعي :

إن الأسرة المغاربية ليست أسرة نووية وإنما هي أسرة تتسم بخصائص الفرقة والعرش ومما يعزز هذا الشعور عنده هو نظام البنوة الذي يظل سائدا بجانب زواج القرابة .

ومن هنا فإننا نلاحظ بأن حجم الأسرة واختلاف الأدوار والمكانات يسمحان لكل فرد من أفراد الأسرة بأن يحتل في كل لحظة المكانة التي تتطلبها قدراته وإمكانياته .

فالأدوار الأبوية يمكن أن يقوم بها عدة أشخاص داخل المجتمع ، الأمر الذي يفرض التمييز بين وظيفة الإنجاب ووظيفة التربية .

فالبكر مثلا قد تتكفل الجدة بتربيته ، أما الطفل الوسط فقد تعتني به الأم ويبقى الطفل الأصغر عادة من نصيب الأخت .

هذا ما يبين بأن دور التربوي مهم جدا في المجتمعات المغاربية ، وبالتالي فإن جزءا كبيرا من الإضطرابات النفسية التي تواجه الأسرالمغاربية تعود في نظر الباحث إلى الصعوبات العاطفية وعدم القدرة بالنسبة للأم على تأدية واجباتها والقيام بدورها .

أما بالنسبة للطفل البكر داخل الأسرة المغاربية فإن دوره كذلك هام وصعب في نفس الوقت لأنه يفرض عليه من الناحية النفسية والمادية مجموعة من الواجبات والتكاليف .

ومن هنا فإن البكرية L'ainité كما يسميها Ghorbal قد تمثل عنده هذا السلوك المرضي الذي يجعل منه شخصا بغيضا ومستبدا إلى أقصى حد أو فردا سلبيا مستعدا لهجرة الوسط العائلي .

مايميزها عن عقدة أوديب أن الحوار هنا يجري بشكل جماعي وليس فردي على المكونات النفسية الداخلية ، كما أن المبادرة والقرار ينبعان من الأنا الإضافي le moi auxilliaire وليس من الأنا الشخصي وبالتالي فإن النتيجة النهائية تكون مرتبطة بالمثل الأعلى للأنا ومن هنا فإن التوتر والصراع الذي يعاني منه الفرد في المجتمع العربي الإسلامي على العموم والفرد الجزائري على الخصوص يكون في الغالب بين الانا ووظيفة المثل الأعلى للأنا ، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بالدونية وليس إلى الشعور بالذنب كما هو الحال في عقدة أو ديبب .

بصفة عامة يجب أن نفهم بأن سير الشخصية العربية يتطلب استخدام مفهوم الانا الإضافي الممثل للبعد الإجتماعي والجماعي .

فالأنا الإضافي غالبا ما يحل محل الأنا إذ الغير هو الذي يقوم بتحديد الأعراض وبدور الناطق الرسمي لمعانات الفرد وقلقه ، فمرض الغير يهم كذلك الجماعة ومن هذه الزاوية يمكن أن نتحدث عن باثولوجية العلاقة بين الفرد ومجتمعه .

كما أثبتت هذه الدراسة علاقة نمط الشخصية بالعامل الثقافي الإجتماعي وأنظمة القيم التي تحدد السلوكات الإجتماعية و تصوراتها والتي يجب أخذها بعين الإعتبار في كل دراسة نفسية .

أو ضحت هذه الدراسة بأن النمط الإنطوائي Introversif هو النمط السائد في المجتمع العربي بنسبة 44 % تقريبا ثم يليه النمط المنبسط Extratensif بنسبة 37 % أما النمط المعتدل Ambiéqual فهو ضعيف التمثيل 10 % مقارنة بالمجتمع الغربي 21 % ، في حين أن نسبة النمط المنغلق Coartéc فهي 10 % و تعتبر جد هامة مقارنة بالمجتمع الغربي دائما حيث نجدها 03 % .

باحثة أخرى Clapier Valladon سنة 1972 وبهدف التأكد من صلاحية وقيمة الإستبيانات الخاصة بالشخصية في مجتمع غير المجتمع الذي قننت فيه وليس بهدف التشخيص ، عمدت إلى استخدام اختبار Guilford Zimmerman لقياس الطبع .

هذا الإختبار الذي أعد من أجل الكشف على عشر سمات من الشخصية ، أجري على 132 طالب من معهد علم النمفس وعلم الإجتماع بالجزائر العاصمة. وقد أوضحت هذه الدراسة بأن الشخصية المغاربية تتميز عن الشخصية الغربية في بعض السمات .

ومن هذه السمات ما يتعلق بالعلاقات الإنسانية ، فالفرد الجزائري في نظر هذه الباحثة له سلوك يتميز بالإبتعاد عن الغير وتنسب هذا التصرف إلى أصالة وتكوين الأسرة الجزائرية التي تمثل جماعة متماسكة ، قوية التنظيم يصعب التوغل داخلها .

فيما يخص مقياس الإنفعالية الذي يقيس اعتدال المزاج والحركة والإهتمامات والتفاؤل والتوازن في مواجهة الميول الإكتئابية فإن المزاج االمفضل بالنسبة لاختبار Guilford Zimmerman هو الإنطواء المتزن المنطقي والمنظم ، المؤدب والمنضبط، إلا أن الفرد الجزائري في نظر الباحثة يبدو انفعاليا أوليا Emotif Primaire ويصحب هذا الإنفعال التردد والقلق ، وهو ما يفسر في رأيها شيوع الأعراض الإكتئابية والقرح المعدية التي يشير إليها الأخصائيون في الوسط الطبي النفسي الجزائري ووجود صعوبات شخصية متميزة بانفعالات قوية وتجاذب وجداني لدى فرد يعيش لحظته بعمق ويبقى وفيا لماضيه وتقاليده .

6 - سيكوباثولوجيا المغاربية والثقافة :

إن الكشف عن مدلول الإضطرابات العقلية يعتبر من الاهداف الأساسية التي ترمي السيكوباتولوجيا للوصول إليها . و من المعلوم أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق كما أو ضحنا من قبل في ظل نظرة متجزئة تهتم ببعد وتنكر ما تبقى من الأبعاد المكونة للشخصية وإنما في ظل نظرة متكاملة تنشغل بتأثير العامل الثقافي وتحسب له كل حساب .

هذا ما قلناه وهذا مايقوله كل باحث متبصر وأخصائي نفسي استطاع أن يتخلص من عقدة النظرة الأحادية المختزلة والمعيقة لأستيعاب خلفية الظاهرة السيكوباثولوجية .

نجد أن الباحثة والأستاذة لعلم النفس المرضي بجامعة (بيكاردي) Evline Pewzner تتبنى هذا الموقف وتدافع عنه في كتابها " الرجل المذنب" (L'homme coupable) .

إنها ترى بأن تأويل الإضطراب العقلي والكشف عن أصنافه ومدلولاته وأعراضه بشكل معقول وصادق وفعال يقتضي الرجوع إلى المرجعية الثقافية التي يتشكل في إطارها هذا الإضطراب

وتعتبر بأن الإهتمام بالمريض كشخص له علاقة بشبكة من القيم الثقافية المشرطة لشخصيته واختياراته وسلوكاته وتصوراته الواقعية والخيالية أمر ضروري .

وبهذا الأسلوب وبه وحده يمكن للباحث أن يتعرف على مختلف الأشكال السيكوباثولوجية المنتشرة في العوالم الثقافية المختلفة ويتعرف كذلك على التغيرات الإكلينيكية المميزة لها والمترجمة للمعاناة النفسية التي يعيشها الفرد والمشبعة بالدلالات القافية الإجتماعية الخاصة بكل مجموعة .

كما تؤكد الدراسة على ندرة فكرة الشعور بالذنب وهيمنة فكرة الشعور بالحياء والإهانة التي تجعل الفرد المكتئب يحس بأنه كائن ناقص بالمقارنة مع الآخرين . كما تتميز حالة الإكتئاب هذه في نظر الباحثين بسمة التوهم المرضي التي تعكس الشعور بفقد الكمال الجسمي والهوية الجماعية للشخص إلى جانب التعابير الهذيانية المزيفة .

فيما يتعلق بشأن الإكتئابات المقنعة ، فهي الأخرى لا تخرج عن هذا النطاق وتلتقي في كثير من الجوانب مع الملاحظات السابقة، لكن الشيئ الذي يلفت الإنتباه أكثر من غيره بالنسبة للباحثين هو مشكل التجسيم la somatisation الذي يرتبط بالحالات الإكتئابية المنتشرة بكثرة في الواقع الثقافي المغاربي .

فلغة الجسم هي التي تهيمن في هذه الحالة بيد أن التعبير عن القلق والحيرة والحزن والشعور بالذنب والنفور من الحياة يضل مخفيا ومكبوتا.

فالمغاربي يفضل استخدام جسمه للتعبير عن معاناته ، الأمر الذي يبرر شيوع الظاهرة المعروفة بـ " كلشي" (koulchialgies) .

في الواقع المغاربي الذي يعبر المريض من خلاله عن شكاويه الجسمية والصداع والألم وغيرهما .

ويبدو أن المرأة تعاني أكثر من هذه الشكاوي الجسمية في المجتمع الغاربي لأنها تجد صعوبة في الكشف عن معاناتها النفسية أمام الجماعة وربما أكثر أمام الزوج بسب الضغوطات الإجتماعية التي ترفض الإفصاح عن هذا النوع من الأحساسات كالحزن ، اليأس....إلخ .

ومن بين الأبحاث التي عنيت بدراسة ألأضطرابات العقلية في المغرب العربي تلك التي تقدم بها الباحث A.Aouittah في 1993 حيث بدل جهدا معتبرا من أجل تقديم صورة مفصلة وشاملة عن التصورات والعلاجات التقليدية الخاصة بالمرض العقلي ، توصل من خلالها إلى الكشف عن أهم الخصائص الأكلينيكية المميزة للباثولوجيا العقلية التي تشمل موضوعات الإضطهاد والهذيان والتجسيم بجميع أشكالها وتلونها بعناصر هلوسة لغوية وبصرية .

فالوجود المكثف لهذه الموضوعات (السحر ، عين شريرة ، التسميم ، ...إلخ) يتعارض بشكل واضح مع الندرة لموضوعات الشعور بالذنب والدونية والأفكار المرتبطة بلون الذات وذلك على مستوى كل أصناف المرض العقلي سواء تعلق الأمر بالحالات العصابية أو الحالات الذهانية الحادة أو المزمنة .

ولكن رغم هذا الغموض الذي يكتنف هذا العاللم المخفي والمجهول ورغم المتاعب التي توجه كل من يهتم بالكشف عن خباياه فإن الإجماع يكاد ينعقد على الرأي الذي ينسب إلى هذه الكائنات المزعجة والمضرة كثيرا من الظواهر السيكوباثولوجية إلى جانب الأمراض الوهمية المشار إليها سابقا .

هذه الحالات السيكوباثولوجية المشبعة بالخلفية الثقافية التي تغذيها المعتقدات والتصورات السائدة في المجتمع المغاربي يدرجها بعض الإكلينيكيين أمثال : Hamoudi , Belaid ,Kacha et Bensmail ضمن مايسمونه بالنشاط الهذياني والهلوسي ويصنفونها صمن " ذهان الهلوسة المزمن" (Psychose hallucinatoire chronique) .

7 - التوظيف النفسي و الصدمة النفسية :

7 . 1 - عرض تاريخي للصدمة النفسية :

في كل الأزمنة ، ومنذ القدم ، لوحظ أن الاضطرابات العقلية يمكن أن تنجم عن أحداث خارجية سببت صدمة انفعالية على النفس .

في نهاية القرن 19 أطلق Oppenheim مصطلح " العصاب الصدمي " على حالات الرعب والفزع التي تنتاب الشخص المتعرض لحوادث القطارات . ثم تلاه Janet و بعده Freud الذي اهتم بالمرض الذي تحدثه الصدمة . نرى كذالك الاهتمام الواسع لهذه الظاهرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى والثانية أين ظهر مصطلح " عصاب الحرب " والذي درس من خلال معاناة المحاربين و الجروح النفسية كصدمة أولى ثم اللامبالاة التي يعانون منها والتي تمثل صدمة ثانية .

يُروى من خلال إلياذة 900 Homère ق م أنه لوحظ على سلوك المحاربين ما يُعرف الآن بالصدمة النفسية ، وهذا بعدما أظهروا سلوكات منها :

- الخوف أمام الخطر
- الفزع أمام مشاهدة الجروح المسببة للبتر .

والرماح التي تنفذ من العين وتخرج من القفاء ، الدم الذي ينزف من الجرح وخاصة اللحظة الفريدة من نوعها التي يواجه فيها المحارب الموت .

نجد كذالك في الملحمة السومرية لـ Gilgamesh (2200 ق . م) والتي تروي أن الملك Uruk وصل إلى " أبواب " جهنم يسأل روح صديقه Enkidu الذي رآه يموت أمامه وكان صديقه يجيبه بأن الخلود للآلهة فقط وأن لابد على الإنسان أن يتقبّل حتمية الموت .

لقد أعطتنا الأحداث التاريخية جملة من الملاحظات العيادية الحقيقية والتي رواها Hérodote (450 ق . م) على ذالك المحارب الذي أصبح أعمى بمجرد ما رأى أثناء المعركة محارب فارسي ضخم وقوي البنية ، مؤجج بالسلاح ، مر أمامه ولم يلاحظه ثم قتل زميله كان يحارب كذالك . هذا ما يُعرف الآن بالعمى الهستيري التحويلي .

الجانب التطبيقي

الفصـــــل الخامــس

1- منهجية الدراسة :

- **المجال الزماني والمكاني :**

1) يتم إجراء هذا البحث في الفترة الممتدة ما بين سنة 2012 / 2014 .

2) يشمل المجال المكاني كل من مدينتي المدية و البليدة .

أدوات جمع البيانات :

لقد اقترحنا في بحثنا هذا استعمال وسائل عيادية ومنها :

1. الملاحظة :

ونعتمد فيها على الانتباه إلى سلوك المفحوص ومختلف انفعالاته في وضعيات معينة كسلوكه أثناء المقابلة وسلوكه أثناء إجراء الاختبار.

2. المقابلة :

سوف نعتمد في ذلك على المقابلة العيادية ومقابلة البحث حتى نتمكن من جمع معلومات حول حياة التائب، علاقته مع أفراد عائلته وأخيرا علاقاته الاجتماعية بصفة عامة .

3. **استعمال الاختبار الإسقاطي (رورشاخ) :**

حيث نرى أنه الاختباز الأكثر تلاؤما فيما يتعلق بتحديد السلوكات العدوانية والميل إلى العنف والإجرام. كما أنه اختبار يمكننا من تحديد نمط التوظيف النفسي للمفحوص .

3 . العينة :

وقع اختيارنا في دراستنا هذه على عينة تتكون من عشرين (20) تائبا سبق لهم وأن انتموا إلى جماعات مسلحة وشاركوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أعمال قتل وتخريب

وهذا ابتداء من سنة 1993 إلى غاية سنة 2006 أين تم اصدار قانون العفوعلى هؤلاء الأشخاص باعتبارهم كانوا ضحية مأساة وطنية ، نعتقد أن هذه الفترة الزمنية كافية لظهور السلوك العدواني والتعبير عنه .

أ - السن :

انطلاقا من معدل سن السابعة عشر (17) عمر الالتحاق بالجماعات المسلحة .

ب – الجنس :

لقد اقتصر اختيارنا في هذا البحث على جنس الذكور فقط نظرا للصعوبات التي تلقيناها في إيجاد إناث شاركن في أعمال إجرامية مسلحة وإناث سبق لهن أن انتمين للجماعات المسلحة .

2 - الدراسة الاستطلاعية :

بعد الاطلاع على بعض التقارير حول حالات السلوك العدواني عند التائبين ارتأينا من الضروري القيام بمقابلات أولية لعدد من التائبين حيث تمكّنا من القيام بعملية إحصاء ومعاينة هؤلاء الأشخاص قمنا في البداية بإجراء مقابلات فردية معهم ، بعد ذلك تم استدعائهم فرديا إلى مصلحة التكفل النفسي الاجتماعي أين قمنا بإجراء محادثات تو صلنا من خلالها إلى شرح الهدف من الدراسة حول موضوع العنف و السلوك العدواني في الجزائرعامة و الجماعات المسلحة خاصة .

أولا: تم إجراء مقابلات عيادية مع كل مفحوص أين كان الهدف هو القيام بشبكة ملاحظات حول سلوكات المفحوصين ، تعبيراتهم اللفظية وغير اللفظية ، تاريخ الحالة،...إلخ .

من هنا تم اختيار 20 مفحوص اجتمعت فيهم متغيرات مختلفة كالسن والجنس وعدد سنوات تواجدهم في جبال مدينة المدية و البليدة و جيجل ضمن الجماعات المسلحة .

3 - المنهج المستخدم :

تعتمد دراستنا الميدانية أساسا على المنهج العيادي والذي يعتبر مجموعة من الخطوات يتبعها الباحث العيادي ليكشف ويتحقق من معطيات معينة والتعرف على ما يعاني منه المفحوص قصد مساعدته وهذا انطلاقا من دراسة الحالة والتي تتطلب أدوات معينة منها :

4 - أدوات البحث :

لقد استعملنا في دراستنا هذه أدوات تتمثل في :

5 - المقابلـة :

تم بناء المقابلة على ثلاث محاور أساسية مرتبطة بالإشكالية والفرضيات التي وُضعت حيث كانت أسئلة المقابلة تدور حول شعور و إحساس المفحوص أثناء تواجده في الجبال ضمن الجماعات المسلحة كما تطرقنا إلى طبيعة سلوكه اثناء و بعد الإنفصال عن الجماعات .

كما دارت الأسئلة حول الإقدام و الإحجام على السلوك العدواني و إمكانية التردد في المرور للفعل و أخيرا الدافع الذي أدى إلى المرور للفعل العنيف و العدواني .

لقد استخدمنا في دراستنا هذه المقابلة العيادية كإطار عام ، ثم اخترنا مقابلة البحث (L'entretien de recherché) حيث حددنا هدفها والذي يتمثل في إقامة بحث لدراسة ظاهرة السلوك العدواني و التوظيف النفسي عند التائب ، وقد تم إبلاغ المفحوصين بهذا الهدف حتى لا يقع أي سوء فهم ، وحتى لا يظن المفحوصين أنهم في تكفل علاجي .

تمثلت المقابلة في حوار وتبادل للحديث دار بيننا وبين المفحوصين (مقابلة فردية) لقد عملنا ألا تأخذ المقابلة مسار الاستجواب أو الاستنطاق ، لذا كانت أسئلة المقابلة مفتوحة وشبه مباشرة والتي مكنت المفحوص من التعبير على: ما يخيفه ، ما يخشاه وما يتمناه . كما مكنتنا المقابلة من أخذ فكرة على الظروف النفسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، التي يعيشها المفحوص ومدى تأثيرها على سلوكاته ومقارنتها فيما بعد بسلوكاته القبلية حتى نتمكن من معرفة ما آل إليه هذا السلوك ومدى تأثيره على السير النفسي بعد ذلك .

1 . 5 - التشخيص Le diagnostic :

لقد حاولنا من خلال إتباع هذه الخطوات أن نضع تشخيصا افتراضيا للحالات المدروسة وهذا بتحديد المرض أو الحالة من خلال مختلف الأعراض الظاهرة التي تم تحليلها ، حارصين في ذلك على أن نكون موضوعيين قدر المستطاع. لقد دلت هذه الأعراض مبدئيا على حالات قد تكون ذو طابع اكتئابي ، إلاّ أننا سوف نتطرق إلى هذه الفكرة بعد تحليل نتائج الاختبار الاسقاطي (الرورشاخ) ، يجب الإشارة هنا أن في هذه المرحلة من الدراسة يتعلق الأمر بفرضيات تأويلية ذات صلة بالدراسة ، أكثر مما يتعلق بتشخيص المرض .

6 - اختبـار الرورشـاخ :

في صياغتنا للفرضيات ، طرحنا شكاً حول إمكانية تأثير السير النفسي على السلوك العدواني خاصة إذا كان هذا السير النفسي من النوع أو النمط الحدّي .

يرى (وينيكوت) Winnicott أنه غالبا ما يلجئ الفرد ذو التوظيف الحدّي إلى استثمار الواقع بهدف إقامة حدود بين العالم الداخلي والخارجي وكذا تجنب الصراع وفي نفس السياق ترى شابير Chabert أن الرورشاخ هو أولا وقبل كل شيء اختبار لتلك الحدود في إطار بناء تصور الذات

والاستثمار النرجسي ، فهو بمثابة موضوع انتقالي يختبر القدرة على البقاء وحيدا وتعويض غياب الموضوع بالتخيل .

كما يعتبر الرورشاخ من الناحية التقنية الاختبار الأكثر تلاءما فيما يخص تحديد نمط التوظيف النفسي وهذا من خلال إعطاء فكرة واضحة نوعا ما حول مختلف أنماط السير النفسي .

ضف إلى ذلك كون أن الرورشاخ يعتبر اختبار عالمي (Universel) وهذا نظرا لتحرره من العوامل الثقافية والاجتماعية .

لكل هذه الأسباب تم اختيار رائز الرورشاح في دراستنا هذه، وكما عرّفه (Mcarther) على أنه النموذج السلوكي الأكثر إثراء لأنه متعدد الأبعاد من حيث العلاقة المتبادلة والتفاعل القائم بين النسق الإدراكي ، المعرفي ، الاجتماعي والعاطفي .

كما يمكّننا الرورشاخ من معرفة التهيئات الدفاعية ، هنا غالبا ما يدور الموضوع حول الكف في العلاقات التي ينجر عنها القلق أو على عكس ذلك ، بحيث يكون المفحوص قادرا على الدخول في علاقة مع الفاحص بطريقة مباشرة ، بسهولة وبعفوية .

6 . 1 - تقديمه وطريقة تطبيقه :

تعتبر هذه التقنية من الاختبارات الإسقاطية الأكثر شيوعا واستعمالا في علم النفس وقد حمل اسم واضعه Herman Rorschach ، تخليدا واستمرارا لمحاولاته المبدعة التي لم يسعفه القدر على إنجازها بسب وفاته المبكرة سنة 1922 عن عمر لا يتجاوز 38 سنة .

لقد تلقى هذا الاختبار الاهتمام الكبير من قبل الباحثين والممارسين لأصالة مادته التي يتكون منها والمتمثلة في بقع الحبر، ولم يفت على بعض المتمرسين إن لم نقل أغلبهم في زمن ما استخدام مثل هذه المواد في اللعب والتلطيخ ، لكن رورشاخ عرف كيف يستغل بتفكيره الثاقب هذه المادة العلمية الأصيلة ليجعل منها مادة للكشف والفحص .

بعد محاولات منهجية كثيرة بتنويع البقع وإدخال الألوان عليها ، توصل إلى انتقاء عشرة منها لتمثل " نظام دراسة الشخصية " Beizman c 1961، ص 28 ، قدم رورشاخ بقعه المتنوعة المختارة على 405 أشخاص في مستشفى (هيريزو) الذي كان يمارس فيه كطبيب عقلي ، منهم 117 أسوياء (ممرضات ، طلبة ، أطفال) و 288 شواذ .

يذكر كل من Beizman و Anzieu أن محاولات استخدام هذه المادة لغرض علمي أو كشفي قد سبق وأن تزامنت مع جهود رورشاخ مثل محاولتي (بوتسيلي وليونارد دوفنسي) الأوليتان ومحاولات كل من Binet و 1895 Pierron في فرنسا و ويل في 1910 في الولايات المتحدة

رياكوف 1910 في روسيا و بار تلين 1916 في إنجلترا ، لكن تلك البدايات كانت تركز على دراسة الخيال فقط ولم تستطع القيام بتنظيم وبناء رائز متكامل للتشخيص النفسي كما فعله رورشاخ .

لا نستطيع حصر الدراسات المكثفة والمتنوعة حول هذا الاختبار الذي يمثل موضوعا متميزا عند علماء النفس منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .

6 . 2 - وصف الاختبار :

هناك محاولات عديدة لوصف هذه المادة ، و يمكن ذكر دراسة Rauch de Traubenberg التي تجاوزت الوصف العام و الشكلي للوحات العشرة لتقترح وصفا مفصلا و دقيقا للبقع من ثلاث جوانب : خصائصها الإدراكية ، الانطباع الانفعالي الذي تثيره لدى المفحوص ، و المعاني الرمزية الخفية المفضلة .

أ - الخصائص الإدراكية :

وتتعلق بالبنية الموضوعية الشكلية التي تتركب منها البقعة من حيث التحامها وانغلاقها (اللوحات IV،V ،VI) مع وجود فتحات بها (I،IX) أو انفتاحها أو انقسامها (X،VIII ،VII ،III ،II) من حيث تناظرها الواضح بعيدا عن المحور غير المميز (II،III ،VII ،VIII) أو تراكمها و توحدها حول محور وسطي واضح (I،IV ، V ،VI ،IX) و بمراعاة هذه الخصائص الشكلية يفتح المجال للوصف المدقق لكل لوحة مما يعطي لكل واحدة منها ميزتها .

يمكن أن نتخيل البعد النفسي لهذه العناصر الموجزة لمادة الرورشاخ حيث يمكن أن تحرض بأشكال مختلفة سياقات نفسية و أنظمة سيكومرضية .

إذ يمكن أن يكون للانفتاح طابعا مقلقا لدى الأفراد ذوي الخلاف النفسي المقلق ، والعكس صحيح بالنسبة للأشخاص الذين يشعرون باختناق أمام بنية دون فتحات .

ب - الانطباع العاطفي و الانفعالي :

تدخل الألوان بعد كل ذلك لتزيد في تميز تلك البقع و تثير الانطباع العاطفي لدى الشخص تبعا لطبيعة اللون الخاص بكل بقعة ، سواء من حيث كونها ملوّنة (لوحات رمادية وسوداء : (I , IV , V , VI) أو متنوعة الألوان (لوحتان باللون الأسود والأحمر III،I) وثلاث لوحات ذات ألوان متنوعة : (VIII، IX، X) .

تُنشط هذه المنبهات مثلا انشغالا وحصرا سواء كان ثقافيا وغير ذلك مثل الحزن أو الحداد وهذا من أجل الأسود والرمادي .

ج - التنـاول الرمـزي :

يتعلق الأمر هنا بنوع من الالتقاء بين إجابات الشخص واللوحة كمادة للإسقاط بحيث يمكننا من استخلاص " التوافق المتناغم بين المحتوى الظاهري للمنبه و المحتوى الباطني للإجابـة Chabert 1983 .

و في هذا الشأن يمكن أن تستثير كل لوحة معاني خاصة بها من حيث الوظيفة التي تؤديها لدى الشخص و التي تناسب مستوى توظيفه النفسي سواء على المستوى النكوصي الأولي أو على مستوى أعلى ثانوي تكييفي .

استطاعت Chabert أن تستخلص طريقة لتناول مادة الاختبار تقوم على مراعاة الجوانب الثلاث المقترَحة من Traubenberg مع ضمها في إطار مفهومي " المحتوى الظاهري و المحتوى الباطني " .

يشمل المحتوى الظاهري بعدين أساسيين هما : البعد البنيوي و البعد الحسي ، يتعلق الأول بالبناء الشكلي للوحات التي تستثير الجانب الإدراكي المعرفي أي العقلي . أما الثاني فيتعلق بالطابع اللوني للبقع الذي يفتح المجال أكثر للتعبير الحسي و العاطفي .

6 . 3 - تصور العلاقات :

و يتعلق بالسجل الصراعي و مستويات النمو الليبيدي الذي تذكر به اللوحات المعنية (II، III ، VII،VIII ،IX، X) بالإضافة إلى الإعدادات الدفاعية التي تحفزها للتعامل مع الوضعيات الصراعية .

يبدو لنا هذا التناول للمحتوى الباطني ذا أهمية تجعلنا نأخذه بعين الاعتبار في تحليل بروتوكولات الرورشاخ خاصة على مستوى التحليل الفردي للحالات من أجل التعرف بدقة على طبيعة و نوع الإشكاليات التي تحدد نمط التوظيف النفسي لها كما تحاول استخلاص النماذج العامة فيما يخص توظيف تلك التصورات .

6 . 4 - تحليل الـ TRI لـ Rorschach :

1-I. تعريف :

وهو العلاقة الموجودة بين عدد الأجوبة الحركية K (فقط) ومجموعة أجوبة اللون C و C' بالفعل فان العلاقة المتبادلة تكون أكثر أهمية من العدد بما أن التداخل بين K و C هو الذي يحدد الوضع الأساسي للشخصية أولا باتجاه الشخصية ذاتها وثانيا اتجاه العالم الخارجي أو اتجاه الأنا والعالم الخارجي أي المحيط .

بالنسبة إلى Rorschach ، فان TRI يحدد المزاج كما يحدد شكل العصاب يعكس كذلك كل العلاقات الوظيفية العميقة ، حيث أن اللحظات الانطوائية والانبساطية تكون فطرية ابتدائية وتهيئية .

يرى Rorschach أن هناك سمات وخصائص سيكولوجية للشخصية التي تسيطر عليها الأجوبة K والشخصية التي تسيطر عليها الأجوبة C ، يكمن الفرق بين الشخصيتين في الدور الذي يلعبه التفكير. فالأشخاص من النوع K يعيشون ويتكيفون بواسطة تفكيرهم وقدرتهم على التصور والتخيل . ومن هنا لا تظهر عليهم صعوبات في التكيف الخارجي . إلى جانب هذا ، فالأشخاص من النوع K يتميزون بالاستقرار من الناحية العاطفية والانفعالية وبالتالي يكونوا انطوائيين بمعنى أنهم قادرون على رؤية ذاتهم ولهم كفاءة وقدرة على النظر لأنفسهم وللآخرين والبحث على صورة الأشياء في ذاتهم وخارج ذاتهم .

تمكننا الأجوبة من نوع K وC من خلال ميكانيزماتها من استعمال الـ TRI في تهيئة وإعداد التشخيص والتنبؤ بتطوره . فمثلا المصاب بفصام الشخصية Schizophrénie سوف يتأثر سلوكه المستقبلي انطلاقا من نوع الـ TRI لديه والذي يغلب عليه الـK او C .

I-2. أنماط الـ TRI

يقترح Rorshach أربعـــــة أنماط هي :

- النمط الانطوائي - النمط الانبساطي - النمط الكفي أوالمنغلق - النمط المعتدل .

أ- النمط الانطوائي Introverti :

أين تكون الاستجابة C ، غير موجودة أو معبر عنها بقلة، يكون أصحاب هذا النمط منشغلين بشخصيتهم ، يلاحظون الموضوع ، يميزهم التفكير والمزاج المتحفظ بمعرفة جيدة لذاتهم وبالتالي يكونوا داركين لمشكلاتهم وأخيرا نجد أن عالمهم الداخلي الخيالي يغلب الواقع الخارجي من الناحية النفسمرضية ، نجد هذا النمط في عصاب الوسواس القهري وحالات الفصام وبعض حالات الذهان التأويلي الهذياني .

ب - النمط الانبساطي Extratensif **:**

أين تكون الاستجابة K غير موجودة أو معبر عنها بقلة .

يتميزون أصحاب هذا النمط، بكثرة التعبير عن الحاجيات العاطفية ، بالانفعال وعدم الاستقرار نجد هذا النمط عند الاندفاعيين و القابلين للإيحاء ، مما يجعلهم قابلين للإصابة بالهستيريا إذا ما تفاقمت الاستجابات الإيحائية والمتمركزة نحو الذات ، كذلك الإفراط في التعبير الانفعالي مهما كان فان أصحاب هذا النمط يتميزون بالشحنة العاطفية والاستشارة الزائدة والغير موظفة في مكانها أو وقتها المناسب فهم لا يجيدون تقدير الواقع الموضوعي إلا أنهم تلقائيون .

ج- النمط المعتدل Ambiéqual :

أين يكون مجموع K و C متساوي يوجد هذا النمط المتوازي عند الموهوبين ، أصحاب العقل المتفتح ، لأنهم يجيدون استغلال ثروات العالم الخارجي يمارسون مراقبة لينة على شحناتهم العاطفية في حالة ما تفاقمت هذه الاستجابات الغنية والثرية في العاطفة، تصبح المراقبة صعبة والخيار غير متحكم فيه مما ينجم عنه خلل في الاتزان وغياب الرضا. كل هذا يعطي صفة مرضية للمزاج الذي يصبح قهري .

د- النمط المنغلق Coarté :

أين تكون الاستجابة K و C غير معبر عنها بكفاية ، أي نقص في التعبير أو تعبير مبطل لا يمكن استغلاله لأن الاستجابات في الرائز تكون استجابات رسمية مع إجابات تضليلية E هذا راجع لعدة أسباب قد تكون كالآتي : توقيف ، فقر في التعبير، أو عدم الكفاءة في استعمال وإتقان الرموز .

يرجع هذا إلى الاكتئاب الذي يحد من الرغبة في التعبير، مما يجعل الأشخاص الذين يتميزون بهذا النمط ، أشخاص تظهر عليهم نوع من الهشاشة و الجروحية النفسية ، هذا ما يجعلهم غير قادرين على التكيف مع مختلف الوضعيات كالشدة الفيزيولوجية والنفسية نظرا لصلابة ميكانيزماتهم الدفاعية .

I-3. خطوات تطبيق الاختبار :

قبل أن يتقدم المفحوص إلى الفحص يقوم الفاحص بإعداد الرائز بوضعه فوق المكتب حيث تكون اللوحات مقلوبة و مرتبة من الأولى حتى العاشرة ، ليسهل تقديمها للمفحوص ، كما يحضر أوراقا لتدوين الإجابات .

قبل مباشرة الإجراء ، يخصص الفاحص بعض الوقت للاستماع للاستفسارات المفحوص عن عملية الفحص و أهدافها ، إذ غالبا ما ينشغل بعض الأفراد بفوائد الفحص ومبررات إجرائه مثلا " ما وظيفة هذا الاختبار ؟ ، ما هي أهدافه ؟ " فنحاول توضيح الهدف من ذلك تبعا لطلبه ، كأن يُفيد في تشخيص حالته النفسية و معاناته ، أو الإخبارعن بعض جوانب شخصيته لتساعد في عملية العلاج النفسي إذا كان الغرض من الفحص هو التشخيص من أجل العلاج .

و في هذا الصدد نشَّبه لهم هذه الوضعية بالفحص التصويري الإشعاعي للشخصية لإعانتهم على فهمها كما أشار إلى ذلك (Anzieu) و قد يصل البعض إلى هذا التشبيه تلقائيا كما يستعمل اختبار الرورشاخ لهدف البحث في الأشكال و التوظيفات النفسية كذلك .

I-4. التعليمة :

إذا كانت تعليمة رورشاخ الأولى بسيطة و مختصرة " ماذا يمكن أن يكون هذا ؟ " دون ذكر إسم " لوحة " أو " بقعة " فهي تفسح المجال واسعا للتخيل الحر سواء على المستوى الفكري أو الانفعالي العاطفي ، إلا أن التابعين قد أرتأوا إلى توضيح التعليمة أكثر من حيث شرح طريقة تناولها .

لقد ذكرت Traubenberg بعض مواصفاتها كأن تكون غير موجهة مباشرة للمفحوص (مبنية للمجهول) و معطاة بصيغة شرطية (Conditionnel) مع أقل التوضيحات الممكنة ، و هذا لضمان نوع من الحياد و الموضوعية .

لكن Chabert تضفي بعض النسبية على مفهوم الحياد، فهذا الأخير لا يمكن أن يكون مطلقا خاصة في الوضعية الإسقاطية ، و في إطار ما أسمته " الحياد الرفيق " (La neutralité bienveillante) اقترحت التعليمة التاليـة : " سأريك عشرة لوحات ، قل لي ما الذي تجعلك تفكر فيه ؟ و ما تستطيع أن تتخيله انطلاقا من هذه اللوحات ؟ " .

إن هذه التعليمة تشمل الأطراف الثلاثة للوضعية الإسقاطية :

1- الفاحص من خلال " سأريك " ، المادة المحددة في " عشر لوحات " ، والمفحوص طبعا بجهده " الفكري والتخيلي " أي الإدراكي و الإسقاطي .

إن ما يجب الاحتفاظ به هو أن التعليمة على اختلاف صياغتها يجب أن توافق الوضعية الإسقاطية الخاصة بكل مفحوص ، باعتباره محور الفحص ، من حيث استعداده لقبولها وفهمها و من ثم التكيف معها. و قد كانت التعليمة المقدَمة من قبلنا مكيفة حسب وضعيات الفحص الخاصة بكل فرد ، و ذلك من حيث لغته المفضَلة ، سواء باللغة العربية العامية أو باللغة الفرنسية .

إن محتوى التعليمة بصفة عامة واحدا " سأريك عشر لوحات فيها بقع من الحبر قل لي ماذا يمكن أن تكون و ما الذي تستطيع أن تتخيله فيها ؟ " و هي مصاغة غالبا بالعامية على الشكل التالي : " رايح نوريلك عشر لوحات فيهم بقع تع الحبر، قل لي واش تقدر تكون ، أو كل شي لي تقدر تشوفو و لا تتخيلو فيها ؟ " .

منذ سنة 1921 لاحظ رورشاخ في دراساته لبعض البروتوكولات المفارقة عند بعض المفحوصين بين التقديم العيادي والخلل الوظيفي (Dysfonctionnement) للإنتاج أو الإظهار التخيلي والذي يوضح ببداهة تجمعات عقلية غير عادية وغير منطقية حيث تبدوا هذه الصور خالية من العلاقة الرسمية والمباشرة مع الواقع الجماعي .

كما لاحظ رورشاخ أن بروتوكولات هؤلاء الأشخاص توحي على أعراض ابتدائية Primaires لمجموعة الفصاميين الذين حاصرهم Bleuler في دراسته سنة 1911 واعتبرهم على أنهم حاملين لإشارات فصامية كامنة .

يجب الإشارة إلى أن أبحاث ودراسات Bleuler كانت بمثابة الانطلاقة لعدة دراسات أخرى حيث اهتم باحثون آخرون باضطرابات التفكير عند الفصاميين وهذا من خلال روائز عديدة من بينها رائز ترتيب الأشياء Classification d'objets والدلالة اللفظية Signification verbale .

7 - عينة الدراسة و طرق اختيارها :

تتكون عينة بحثنا من 23 حالة وهذا في الدراسة الإستطلاعية وفي مرحلة ما قبل التحقيق ، ثم وقع الاختيار عليها نظرا للصعوبة الميدانية في دراسة أكثر من 20 حالة وإجراء على كل الحالات اختبار الرورشاح حيث يحتاج على الأقل 15 يوم لتحليل بروتوكول ووضع سيكوغرام لحالة واحدة فقط .

إن أفراد العينة المتكونة من 20 حالة تجمعهم تقريبا نفس المتغيرات .

وقع اختيارنا في دراستنا هذه على عينة تتكون من عشـــــ20ـــــرين تائبا ، سبق لهم وأن انتموا إلى جماعات مسلحة وشاركوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أعمال قتل وتخريب ، وهذا ابتداء من سنة 3199 إلى غاية سنة 2006 أين تم اصدار قانون العفو على هؤلاء الأشخاص باعتبارهم كانوا ضحية مأساة وطنية ، نعتقد أن هذه الفترة الزمنية كافية لظهور السلوك العدواني والتعبير عنه .

أ- السن :

انطلاقا من سن السابعة عشـــر17 سن الإلتحاق بالجماعات المسلحة .

ب- الجنس :

لقد اقتصر اختيارنا في هذا البحث على جنس الذكور فقط نظرا للصعوبات التي تلقيناها في إيجاد إناث شاركن في أعمال إجرامية مسلحة وإناث سبق لهن أن انتمين لجماعات مسلحة .

8 - حدود الدراسة :

تتحدد نتائج هذه الدراسة بالحدود التالية :

أ – الحد الجغرافي :

يقتصر هذا البحث على مدينتي المدية و البليدة .

ب - الحد البشري :

تقتصر هذه الدراسة على تائبين شاركوا في أعمال تخريبية و إجرامية .

ج – الحد الزماني :

تم تطبيق القسم الميداني لهذه الدراسة على عينة من التائبين لسنة 2011-2014 .

د – الحد الموضوعي :

اقتصر هذا البحث على موضوع التوظيف النفسي و أثره على السلوك العدواني عند التائب.

9 - حواجز الدراسة :

لقد واجهتنا في دراستنا هذه، نقص المعطيات العلمية والإحصائية حول موضوع الجماعات المسلحة في الجزائر.

الكل يتفق على أن الإحصائيات والمعطيات حول موضوع التائبين في الجزائر قليلة ، حتى وإذا وجدت ، فإنها لا تعكس الأرقام الحقيقية للموضوع بما أنها تحت المعدل الحقيقي ، كل هذا بقي فيما يسمى بـ " السري " .

كما واجهنا حاجزا آخرا يتمثل في ندرة المراجع العربية والدراسات التي تناولت موضوع السلوك العدواني عند الجماعات المسلحة ، ما عدا ذلك ، فإننا لم نواجه صعوبات كبيرة تذكر .

الفصـــــل السادس

10- دراسة الحالات :

01 - حالة عبد الله :

أ – المقابلة :

يبلغ من العمر 39 سنة ، متزوج ، أب لطفلين ، مستواه الدراسي السادسة إبتدائي ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1996 و عمره 21 سنـة ، كان يتردد على المساجد التي تتميز بالخطب المناهضة لقوات الأمن مثله في ذلك مثل باقي المفحوصين .

لقد أظهر عبد الله أثناء المقابلة نوع من الاستقرار في التعبير اللفظي ثم تطرق في حديثه إلى عدد السنوات التي قضايا في جبال المدية .

إن أهم ما يميز سلوك عبد الله في هذه المقابلة هو الوهن الوجداني حيث كان يتحدث عن ما يزعجه وما يفرحه دون أن يبين ذلك من خلال حركات أو ملامح الوجه التي تعبر عن انفعالات وعواطف مختلفة لقد ذكر أثناء حديثه أن ظروفه المالية والاقتصادية متدهورة لأنه بدون عمل هذا ماجعله حسب قوله قاسيا مع أفراد عائلته .

لقد لاحظنا في استجابة المفحوص وردود فعله نوع من الصلابة وعدم التسامح مع أفراد عائلته هذا ما قد تدل عليه أجوبته في الرورشاخ والتي تتصف بعدم الخوض في التعبير والطلاقة فيه كما أظهر نوع من التناقض الوجداني في أحكامه و تصوراته .

كان المفحوص يعيش ضمن الجماعات المسلحة حالة من الخوف و عدم الإستقرار النفسي من جراء الخطر ، مما جعله يرحب بفكرة الهدنة و المصالحة الوطنية ، حيث ذكر في حديثه الصعوبات و المعاناة التي عاشها و المتمثلة في قلة ساعات النوم ، سوء التغذية و إنعدام النظافة .

أظهر المفحوص في حديثه نوع من صعوبات التكيف النفسي و الإجتماعي ، الشيء الذي أسندناه إلى تعرضه لصدمة نفسية ضمن الجماعات ، حيث كان يكرر كلمة " راه غير اللي ماشافش / كنا نظنوا شيء و لكن وجدنا شيء أخر " .

ب - اختبار الروروشاخ عبد الله :

النص	التحقيق	التنقيط
''PL I 15 1) جاتني كيما خريطة20''	G	G F+ Gèo
''PLII 20 مالقيتوش ، مالقيتش واش نجاوب عليها 2) بالاك دم ما نقدر نجاوبك 1' 20''	D	D FC Sg

PLIII 3) زوج متشادين على حاجة هذا واش بان لي 1'	G	G F+ KH Ban
''PL IV 1'.20 والو 1'	G (تمعن في الشكل ، يمكن أن يمثل لك شيء معين)	Refus
''PL V 10 4) هذا شوية.... شغل ... شغل طير25''	G	G F+ A Ban
''PL VI 10 5) شغل شجرة شغل شجرة مقصوصة ''45	D en haut	D F- Bot
''PL VII 5 6) جاني كلي سحاب رشيد كلي سحاب 30''	G	G F+ Frag
''PL VIII 10 7) شغل شجرة 8) قطوطة ، حيوانات	D median D lateral	D F- Bot D F+ A Ban

PL IX 9) شغل دم ممسوح في لرض حاجة حمرة ، دم سايح او ممسوح ''35	D en bas	D C Sg
''PL X 15 10) هذا باين دم حاجة حمرة هذا واش نقدرنقولك ''50	D median	D C Sg

ج - السيكوغرام :

R = 10	G = 4	F = 7	A = 2	F % = 0,66%
''Tps tot = 7',30	D= 6	F + = 4	H = 1	% F+% = 0.4
''Tps / Rép = 40		F- = 2		% A % = 0,9
$\sum C$ TRI = 1k / 3		F ± = 1		% H % = 0.9
F, Compl= ok /0$\sum E$		FC = 1		Ban = 3
RC % = 0,36		C = 2		Frag = 2
		K = 1		Sg = 3
				Refus = 1

Choix + VII , V
"سحاب ، مهوش كحل بزاف "
Choix – IX, X
" كشغل دم ممسوح معجبتنيش "

***- تحليل البروتوكول :**

1 - الانطباعات العامة :

يتميز بروتوكول المفحوص بالرفض للوحة IV ، والتي ترمز للسلطة الأبوية والأنا الأعلى .

هذا ما قد يوضح ما قاله المفحوص أثناء المقابلة ، حيث يكّن احتراما كبيرا للأب كما يستدل به كثيرا ، وبالتالي جعله نموذجاً يقتدى به ، كما تبين لنا أن علاقات المفحوص بأبيه يميزها الوهن الوجداني مما نتج عنه تناقض في الوجدان فمن جهة يشعر بالاحترام نحو أبيه ، ومن جهة أخرى يشعر بالخوف نحوه .

لقد شاهدنا في استجابات المفحوص وردود أفعاله نوع من الصلابة وعدم التسامح مع أفراد عائلته كما اظهر نوع من الصرامة ، هذا ما قد تدل عليه أجوبته في الرورشاخ التي تتصف بعدم الخوض في التعبير والطلاقة فيه .

2- التناول المعرفي :

وجب علينا تحليل الإجابات G والتي هي قليلة من حيث الكم 4 والتي تدل على قلة القدرة في توظيف الثروات الفكرية لدى المفحوص ، ظف إلى ذلك قلة الأجوبة K وهي 1 والتي من شأنها تعبئة الطاقة الفكرية في الوضعيات التي تخلق انفعالات مضطربة .

إن نوع اللفظ في هذا البروتوكول تميز بتعبير لغوي ضعيف حيث كانت معظم إجابات المفحوص تقريبا على هذا النحو: " جاتني كيما ، مالقيتوش ، بالاك ، شغل شجرة ، جاني كلي سحاب الخ..." ، مما يدل على صعوبة في استثمار الذكاء والوظائف الفكرية في التواصل والتكيف .

3 - الدينامية العاطفية :

لقد أجاب المفحوص بطريقة مختصرة خوفا من الدخول في صراعات عاطفية حيث يقول في اللوحة II : " بالاك " وفي اللوحة V : " كي شغل " وهكذا في مجمل إجاباته تقريبا .

كما أعطى إجابات تدل على القلق وهذا بصورة واضحة في اللوحة II وبطريقة غير مباشرة في اللوحة IV وهذا من خلال رفضه للإجابة عليها .

كما نجد إجابتين ذات محتوى Sg والتي من المحتمل أن نجعل المفحوص يستخدم دفاعات مثل الكف في سيراته النفسية .

إن عدد الإجابات الشكلية 7 يدل على طبع أو ميزاج دفاعي يستعمل لمنع تعبير تلقائي للوجدان مما يجعل السير النفسي للمفحوص يتميز بالميل إلى إستخدام الدفاعات الاسقاطية المشحونة بالانفعالات على الدفاعات الفكرية العقلية .

أما فيما يخص الـ TRI الذي تغلبت فيه الإجابات اللونية C على الحركية K ، ما يدل على أن المفحوص يوظف الجانب الانفعالي أكثر من الفكري في عملية التكيف .

إن الأجوبة G تدل على أشكال غير ملائمة أين كان التمثيل الإنساني H غير محدد جنسيا (H non sexué) يكون الـ TRI هنا من النوع الانبساطي حيث تغلبت عليه الأجوبة اللونية C .

وأخيرا يمكننا القول أن السير النفسي وبنية الشخصية للمفحوص تجعله يندرج ضمن سجل حدي حيث تظهر في هذا التحليل إشكالية عاطفية أساسية وهي قلق فقدان الموضوع وعدم القدرة على إرصان الوضعية الاكتئابية وغالبا ما التجأ المفحوص إلى تجنب الصراع بمختلف أشكاله ويكشف هذا النوع من الاستثمار عن مشاكل معتبرة تتعلق بمرض السريرة (العالم الداخلي) والتي تجعل الحدود تتصف بالهشاشة التي دلت عليها صعوبة بناء تصور الذات والاستثمار النرجسي من خلال عدد الإجابات H والتي تدل على عدم الاستثمار العلاقات مع الآخر وهذا لتجنب الصراع الذي يمكن أن ينجم عن هذه العلاقات كما دلت عليه كذلك إجابات المفحوص بصفة عامة .

4 - عوامل التنشئة الاجتماعية :

يتميز المفحوص بصعوبات في التوافق والتطابق الاجتماعي ، ويدل على ذلك النسبة الضئيلة لـ A H%=0.09 A%=0.09 مما يوحي إلى اتجاهات دفاعية يريد من خلالها المفحوص وضع نفسه (placage) والتي غالبا ما نجدها عند المراهقين . ما عدا قلة الأجوبة H ونسبتها ، فان هذا " الشخص " في اللوحة III ، لم يتميز بدور اجتماعي من جهة ولم يكن محددا من حيث جنسه من جهة أخرى .

إذا ما نظرنا إلى ما طرحناه في فرضيتنا العامة ، فإننا نلاحظ أنها تحققت من الزاوية التي رأينا من خلالها أنه يمكن للسير النفسي الحدي أن يؤثر في السلوك العدواني للمفحوص والتي تجعله يظهر اضطرابات سلوكية تتميز بالعدوان والمرور للفعل بصفة عامة والمرور للفعل العدواني بصفة خاصة .

2 - دراسة حالة عمار

أ - المقابلة :

يبلغ من العمر45 سنة ، متزوج، أب ل 3 أطفال ، بدون عمل ، مستواه الدراسي الرابعة متوسط ينحدر من عائلة فقيرة إقتصاديا ، إجتماعيا و ثقافيا ، كان يتردد على المساجد أين تلقى الخطب المناهضة لقوات الأمن ثم بدأ نشاطه ضمن الجماعات المسلحة داخل المدينة حيث كان يقوم بجمع المعلومات والترصد ، إلتحق بالجماعات سنة 1995 وكان ينشط في جبال المدية و ضواحيها .

تبين من الحوار الذي دار في هذه المقابلة أن عمار شارك في عدة عمليات مسلحة دون الرغبة في الخوض في تفاصيل هذه العمليات و هذا طلبا منه ، ثم بعد ذلك أظهر نوع من السى و الندم ثم إشتكى من صعوبات في النوم ، الإفراط في الحساسية وصعوبة في التكيف .

يقول المفحوص أنه إذا لم يتناول أقراصاً تساعده على النوم فلا يستطيع ذلك .

يجب الإشارة أنه يتميز بمستوى معرفي لا بأس به ، حيث يتضح ذلك من خلال تعبيره المتزن كما يدل هذا التعبير على نوع من التحكم في الانفعالات و العواطف .

و أخيرا تطرق المفحوص إلى المعاناة التي عاشها ضمن الجماعات المسلحة مثل النوم المظطرب و سوء التغذية ، إنعدام النظافة و البرد القارس .

ثم بعد ذلك قال أن المصالحة الوطنية و الهدنة كانتا بمثابة حل إيجابي رحب به لأنه حسب قوله كان يواجه خطر الموت بصفة دائمة .

ب - اختبار الرورشاخ عمار:

النص	التحقيق	التنقيط
" Pl : I 10 1) خفاش، خنفوسة كبيرة "5	G	G F+ A ban
PL II 1َ ما فهمتش ... 2) هذوا ريسان بالحمر؟ لالا راس بالنيبان ما شي ممكن ،لو كان نحيو الريسان يوليو 3) زوج شوادة ولا حيوان ما نعرفوش" 30	D en bas	D FC Anat D F+ A
"PL III 15 4) كي شغل خنفوسة 5) كانغورو لي يدير ولادو في كرشو "25	G D lateral	D F– A D F– A
PL IV "45 6) كي شغل خفاش " 5	G	G F+ A
Pl V "10 7) كيف كيف، خفاش. من جهة خفاش ومن جهة فراشة 10"	G	G F+ A ban

PL VI 30 8) خفاش مقابلني "5	G	G F– A
PL VII 50 9) فراشة " 5	G	G F– A
PL VIII 5 10) زوج نمورا 11) شجرة عندها شكل تاع راس تاع حيوان " 50	D lateral D médian	D F+ A ban D F+ A /Bot
PL IX 35 12) شجرة 13) زوج زواوش " 25	G D en haut	D F+ bot D F+ A
PL X 45 ما تمثل والو ، رسم بسيط وخلاص	(أنظر إلى الشكل ،اللون هل يمثل لك شيء ؟)	Refus

ج - السيكوغرام :

R = 13	G = 5	F = 12	A = 11	F% = 0,80%
''Tps tot = 2',45	D= 8	F + = 8	Anat =1	F+% = 0.40%
''Tps / Rép = 11		F- = 4	Bot = 2	A% = 0.60%
TRI = ok / 0,5$\sum C$			Ban = 6	
F, compl= ok /0$\sum E$				
RC % = 0,13%				

Choix + IX, X

"لأنها تمثل الطبيعة"

Choix – IV, V

" لأنها خفاش منحبوش شفتو خطرى في التلفزيون في شريط

يمص في الدم تع قنينة "

***- تحليل البروتوكول :**

1 - الانطباعات العامة :

يشد انتباهنا في هذا البروتوكول قلة الأجوبة 15 و سرعة إلقائها 11' كما أن الأجوبة الشاملة G لا تتعدى 7 إجابات .

فيما يخص الـ TRI فيتسم بغياب كل للأجوبة الحركية K من جهة أخرى نجد إجابتين لونيتين C و بالتالي هذين الأخريتين لا يمكننا استغلالهما في هذا التحليل نظرا لكون أن المكونات لم تأخذ تعبيرا كافيا .

2 – التناول المعرفي :

إن الأجوبة G في هذا البروتوكول عددها 7 و هو معدل قابل للاستغلال من الناحية الكمية .

أما من الناحية النوعية فإنها تعتبر غير منظمة، نجدها لا تظهر أي تسلسل في التفكير لأن الأجوبة G تشترك مع المحددات الشكلية الإيجابية و بنيتها و التي لا تتعدى F+%=0,40% و هذا ما يدل على صعوبة معرفية تتمثل في العجز في التناول الإدراكي .

3 - الدينامكية العاطفية :

من خلال ما سبق ، يظهر على المفحوص نوع من الإشكالية العاطفية والصراعات النفسية الداخلية التي نجم عنها القلق .

الملاحظ هنا أن المفحوص لا يوظف وسائل كافية لمواجهة هذا الصراع وهذا القلق . قد نتعلم من هذه الدينامكية العاطفية عدم الاستقرار في السير النفسي للمفحوص من خلال استعماله لميكانيزمات نكوصية تدل على هشاشة الأنا في علاقاته .

وعليه فإننا نلاحظ أنه عاجزا على تحسين من نوعية هذه العلاقات وقد يكون هذا ناجما عن حالة شدة ما بعد الصدمة التي يمكن أن يعاني منها المفحوص جراء تواجده في خطر دائم ضمن الجماعات المسلحة .

وأخيراً يمكننا التنبؤ بمستقبل هذه الصراعات النفسية الداخلية والتي تقابلها هشاشة الأنا في ضبطها هذا ما يجعلنا نضن أن السير النفسي للمفحوص قد يكون شكل من الأشكال الحدية أين يكون الميزة الأساسية فيه الاكتئاب .

من بين المعطيات التي تجعلنا نفترض هذا هو غياب الأجوبة K والتي تحلّل على أنها عوامل للتقمص وتصور الذات من خلال الجسد ، الجسد الذي يعتبر محور منظم يشترط العلاقة بالآخر

وبالعالم ويتدخل باللجوء إلى التصور ، فالإجابات K تعتبر كذلك دليل على التفتح على العالم والقدرة على الاستثمار الفكري والعقلي والتي تمنع وتبعد السلوك الاندفاعي و المرور للفعل

و من بين هذه الأفعال نجد الإقدام على العدوان ، في تداعي الأفكار وصعوبة في استعمال الموارد العقلية ، مما لا يسمح للمفحوص بتعبئة الطاقة في الوضعيات التي تتطلب تحكما في الانفعالات .

كما أن غياب الأجوبة الحركية K يظهر كذلك عدم استعمال العوامل المعبرة عن السيرات العقلية والفكرية .

4 - عوامل التنشئة الاجتماعية :

تظهر عوامل التنشئة الاجتماعية من خلال تداخلها مع العوامل التي تبين السيرات الفكرية والعقلية إلا أنه من الضروري أن نعزلها حتى يسهل علينا أن نعطي لها معناً تكيفيا .

يعتبر التكيف الاجتماعي هنا سطحي، هذا ما يدل عليه السلوك ألتجنبي للمفحوص من خلال رفضه مثلا للإجابة على اللوحة X والخوف من خلال استعمال سلوك الحذر في أجوبة على اللوحات IV، III، II حيث يقول " كشغل " ، يبين المفحوص هنا عدم الرغبة في الخوض في وضعيات علائقية اجتماعية من شأنها أن تكون منبعاً للقلق . هذا القلق الذي يصعب التحكم فيه بما أن الطاقة العقلية اللازمة لهذا التحكم قليلة وغير موظفة بطريقة ملائمة .

هذا ما يجعل من البنية النفسية للمفحوص من النمط المنغلق Coarté و الذي يتميز بصعوبة و ثقل في التفكير، التعبير العاطفي المطلق، خاضع للمشاعر، انفعالي و غير مستقر .

تعتبر استجابات المفحوص في مجملها ذات محددات شكلية F أما المحددات اللونية فهي منخفضة و ناقصة و بالتالي يمكن اعتبارها باطلة ، و يتمثل هذا النقص في الأجوبة اللونية حتى في اللوحات Pastel و ,VII، VIII، IX ، مؤشرا يدل على توقف و فقر حقيقي أو عدم الكفاءة على إتقان و استعمال الرموز، من هنا نستطيع التنبؤ بحالة اكتئابية لأن الاكتئاب يكون بمثابة عامل ينقص و يكف الحاجة و الرغبة في التعبير .

و أخيرا نستطيع القول أن التوظيف النفسي للمفحوص من القطب البيني بشكله الإكتئابي ، من هنا تحقق فرضيتنا العامة والتي مفادها أن السلوك العدواني تأثر بهذا السير النفسي الحدي .

3 - حالة سفيـان :

أ - المقابلة :

يبلغ من العمر46 سنة ، متزوج ، أب لـ 5 أطفال ، بدون مستوى و بدون عمل ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1994 ينحدر من عائلة فقيرة إجتماعيا و إقتصاديا و ثقافيا .

يـروي سفيـان أثناء المقابلة أنه إلتحق بهذه الجماعات حتى يغير من نظـام الحكـم الـذي يعتبـره " طاغيا " و الذي يجب إستبداله بنظام إسلامي الذي يعتبره هو الأفضـل .

بدأ المفحوص نشاطه داخل المدينة أين كان مكلفا بجمع المأونة و الترصد و المعلومات .

يظهر سفيان نوع من الاضطرابات السلوكية كالعدوان وسهولة الانتقال إلى الفعل كما روى أثناء المقابلة .

إعترف المفحوص أنه شارك في نشاطات مسلحة أثناء تواجده في جبال المدية ، إلا أنه رفض الخوص في التفاصيل .

يرى المفحوص أن الهدنة و المصالحة الوطنية كانت بمثابة نهاية سنوات عديدة من الخوف و العيش في ظروف قاسية تسودها قلة النظافة و سوء التغذية . و الأخطر من ذلك هو حسب قوله التعرض للموت في كل لحظة ، هذا ماجعله يفرط في اليقظة و تقليل ساعات النوم .

روى من جهة أخرى أن التواجد ضمن الجماعات المسلحة يتميز بعدم إبداء الرأي و الخوض في مواضيع حساسة لأنها كانت حكر على " الأمراء " فقط و عليه فإن الأفراد الآخرين كانوا مجبرين على التنفيذ فقط دون إمكانية المناقشة أو الرفض .

هذا ما يجعل حسب رأينا شخصية الفرد تذوب في شخصية القائد و بالتالي يصبح الأنا الإضافي " للأمير " هو الذي يتكفل بالشكاوي و التكلم و إبداء الرأي و ثم إصدار أحكام مختلفة و تقييم الأمور و المواضيع .

ب - اختبار الرورشاخ لسفيان :

التنقيط	التحقيق	النص
G F+ A ban	" الكل "	''PL I 10 1) خفاش، هذا واش تمثل لي 10"
G F+ Frag	G	''PL II 35 2) حجرة، هذا ما كان لحمر يشوكيني ما نحبوش 20 "
G F- Bot	G	''PL III 45 3) كشغل شجر مكسرين لعراف مقروضين مكسرين " 25
(G F± (H	" الكل "	''PL IV 40 4) كشغل، تقريبا علم الخيال حاجة غير واقعية هذا بالنسبة لي شبح " 55
G F+ A kan ban	" الكل	''PL V 30 5) كشغل طائر، حاجة فالسماء " 10
G F C Frag G F± Frag	" اللون "	''PL VI 15 6) مانيش عارف، كشغل حجرة. 7) سحابة، حاجة تشبه لها " 30
G CF Frag	اللون	''PL VII 15 8) دخان، سحاب "10
D F – (H) choc	D latérale	''PL VIII 15 9) هذا كيما راني أنا نسوفري كشغل حاجة، شبح "20

Refus	(أنظر للألوان و الأشكال هل مثلت لك شيء معين؟)	''PL IX 50 هذا وشنو؟ لحمر، لخضر هذا أصفر، ما عرفتش نفرق بينهم، ما عرفتش نميز
Choc G FC / Nat / Frag	" بصفة عامة " " الكل "	''PL X 10 10) تقريبا، كشغل الطبيعة السحاب، كاين غير لحمر لي يشوكيني، ما نقدرش نشوفو"25

ج - سيكوغرام :

R = 10	G = 9	F = 7	A = 2	F% = 0,33%
''Tps tot = 3',50	D= 1	F + = 3	H) = 2)	F+% = 0,2%
''Tps / Rép = 23		F- = 2	Frag = 3	A% = 0,1%
TRI = ok / 3,5∑ C		F ± = 2		Ban = 2
F, compl= ok /0∑ E		Fc = 2		
Rc% = 0,36				

Choix + IV, V

" ما فيهمش الدم"

Choix – VIII, X

" الدم منحبش نشوفو "

*** - تحليل البروتوكول :**

1 - الانطباعات العامة :

أهم ما يلفت النظر في هذا البروتوكول هو وجود صدمات كمثلا في اجابته عن اللوحة II حيث يقول : " لحمر يشوكوني " وفي اللوحة VIII : " كيما راني أنا نسوفري " هذا من جهة. من جهة أخرى نلاحظ كثرة الإجابات Frag وكذا رفضه للإجابة على اللوحة IX والتي ترمز إلى السريرة الأمومية .

2 - التناول المعرفي :

إن قلة الأجوبة F تدل على استعمال نشاط عاطفي قوي لم يترك المجال للنشاط المعرفي واستثمار الذكاء ، حيث لاحظنا أن المفحوص قلّ ما استعمل مجهود فكري أو عقلي يتضح هذا من خلال ظهور مباشر لفك العلاقة بين الأجوبة G وغياب الأجوبة K مما يدل على عدم الربط الناجم سواء عن شحنة نزوية أو الرغبة والبحث على العلاقات ، غالبا ما يكون هذا في جو طباعي مضطرب .

3 - الدينامية العاطفية :

إن تحليل الأجوبة D والتي عددها 4 يظهر الرغبة في العلاقة من جهة والنفور منها من جهة أخرى، هذا ما يدل على تناقض وجداني سببه صدمة انفعالية تظهر في اللوحة II و X كما تتميز أجوبة المفحوص بمحتويات نكوصية وغير متسلسلة .

يوضح الـTRI إن المحددات الحركية منعدمة . حتى في اللوحة III والتي من شأنها أن تثير نوع من الإجابة الحركية ، ففيها يرى المفحوص أنها بمثابة أعراف منكسرة وشجرة منكسرة مما يبين مرة أخرى التناول العاطفي القوي الدال على تحطيم وضعف البنية النفسية العاطفية المعبرة عنها بقلق حاد .

إن غياب المحددات k ميزت هذا البروتوكول بصعوبة الإسقاط و خاصة إسقاط الصورة الجسدية .

أما بالنسبة للمحددات اللونية ، فهي تقريبا منعدمة كذلك . ما عدا عندما تكون ممزوجة أو مزدوجة مع F حتى في اللوحات IX،VIII ، أو X ، ففي اللوحة X يسلك المفحوص سلوك تجنبي للهروب من هذه اللوحة ، كما أنه يسلك نفس السلوك في اللوحة II أين يتجنب اللون الأحمر بعدم التعبير عنه عندما يقول : " لحمر يشوكيني، ما نحبوش " فهي إجابة مبنية بطريقة سيئة مثل إجابته في اللوحة III حيث تعتبر إجابات غير مأطرة و لا تسيطر على العناصر النزوية بما أنها حركات ذات محتوى يوحي بالحصر .

4– عوامل التنشئة الاجتماعية :

يتضح لنا أن عناصر التنشئة الاجتماعية سطحية في هذا البروتوكول نظرا لقلة الأجابات ban و A و غياب الأجوبة H مما يدل على قلة التطابق الاجتماعي .

قد تكون السطحية التي تتميز بها الأجوبة دليل على صعوبة الإدماج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، مما جعل المفحوص يبحث بصفة لاشعورية على العلاقات والتبادل .

وخلاصة لهذا التحليل ، فإنه يتبين لنا أن هذا البروتوكول يدل على غياب التحكم في النزوات كما يشير إلى وضعيات لا فعالة passives ونكوصية . قد تكون صدى لنغمة اكتئابية صعبة التحمل مما جعل المفحوص في وضعية صعبة لتمثيل الذات .

و أخيرا نقول أن فرضيتنا العامة قد تحققت و هذا بالنظر إلى النمط الذي يميز التوظيف النفسي لدى المفحوص و هو من النوع الحدي بشكله الإكتئابي الذي يتسم بقلة النشاط المعرفي و الوهن الوجداني و ضعف في الدافعية و الإدراة و النشاط ، إلا أنه إذا ما وجدت ظروف مولدة و مهيأة للسلوك العدواني سرعان ما يصبح هذا النمط يتسم بالإندفاعية و المرور للسلوك العدواني و العنيف .

04 - الحالة : أسامة

أ - المقابلة :

أسامة يبلغ من العمر 33 سنة ، متزوج ، أب لطفلين ، عامل يومي ، مستواه الدراسي السادسة إبتدائي إلتحق بالجماعات المسلحة و سنه 16 سنة .

قبل ذلك كلف بجمع المعلومات و الترصد كان يتردد أنذاك على المساجد التي تلقى فيها الخطب المناهضة .

مثل كل أفراد العينة تقريبا ، إشتكى أسامـة من قلة ساعات النوم أو إضطرابـه ، نقص و سوء التغذيـة من الناحية الإنفعالية ، ذكـر عامل الخوف ، الحـذر و الملل .

لقد تبين من خلال المقابلة أن أسامة فضل تجنب الحديث عن دوره ضمـن الجماعات و ماقام به أثناء تواجده في جبال المدية ، حيث يقول : " أنا كنت شاد في صلاتي و ديني " ، " المشاكل بمجرد التفكير في الماضي ، كنت في مشاكل كبيرة ، و ذرك شوية لاباس " و يختم أسامـة : " بالنصيحة في التمسك بالدين و خلاص و هذا واش ينفع " .

بعد هذا ، ظهر على أسامة نوع من التوتر طالبا منا إمكانية عدم الخوض في الحديث عن حياته ضمن الجماعات المسلحة ، حيث أظهر نوع من الخوف و الندم معا .

إذا مانظرنا إلى صغر سن المفحوص أثناء تواجده صمن الجماعات 16 سنة يتبين لنا درجة المعاناة و إمكانية تعرض المفحوص للأذى بشتى أنواعه ، حيث أن عدم النضج و صغر السن و ضعف المستوى التعليمي يعتبر عوامل أساسية حتى يصبح المفحوص في وضعية الضحية من حيث الخضوع و التسلط .

هذا ماقرأناه من خلال التعبيرات الإنفعالية لدى المفحوص لأنه لم يرغب في الحديث و التكلم على هذه المواضيع كما سلف ذكره .

ب – إختبـار الرورشاخ لأسامة :

G F+ Ban	G	PL .I 1 فراشــة
G F+ A	G	PL .II 2 فراشــة
G F - A	G	PL .III مابانت ليش 3 تبان فراشـة
G F - A	G	PL .IV 4 فراشة ، فراشة واش نشوف أنا
G F + A Ban	G	PL .V 5 فراشــة
G F - A	G	PL .VI 6 تبان لي فراشة و مانيش عارف
G F - A	G	PL .VII 7 فراشة ، راسها بيان تاع فراشة
G F - A	G	PL .VIII و الله مابانت لي ، مانيش عارف و الله ماني عارف 8 رأس تاع ذبابة ، بلاك راس تاع ذبابة
/	/	PL .IX مابانت ليش ، و الله مابانت لي ، مانيش عارف

G C F Bot	G	PL .x

ج - السيكوغرام :

R=9 G=9 F=8 A=8 F%=1%

F+=3 Bot=1 F+%=0,40%

F-=5 Ban=2 F=1

TPS Tot=2,20"% A%= 1,2

TPS/rép=10

$\sum C$ TRI=OK / 2

Rc % = 0, 15

+Choix

II و V، يشبهو للفراشة

-Choix

VII و VIII ، علي ماهمش واضحين .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

مايلفت الإنتباه في هذا البروتوكول هوغياب الأجوبة الجزئية D و كثرة المحددات السلبية – F و الصدمة المعبر عنها من خلال رفض الإجابة على اللوحة IX .

2- التناول المعرفي :

لقد أعطى المفحوص على كل اللوحات أجابات شاملة ، إلا أن تحليل هذه الأجوبة يظهر مباشرة غياب العلاقة التناسقية لهذه الإجابات ، حيث لم يستطيع المفحوص الخروج عن الإطار الحيواني

(فراشة في معظم اللوحات) و عدم القدرة على إقحام إجابات حركية K ، هذا مايدل على صعوبة الإستغلال الجيد للموارد الفكرية و العقليـة لدى المفحوص من جهة و الصعوبات النكيفية من خلال غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني من جهة أخرى .

3- الدينامية العاطفية :

إن إستعمال المحددات الشكلية السلبية – F ، بشكل مميز عند المفحوص ، يدل على عدم إعطاء أهمية للمكونات العاطفية ، ضف إلى ذلك القلق و الحصر اللذان يظهران من خلال الدآبة persévération la ، في معظم اللوحات حيث يقول : " فراشة ، فراشة ، ... " ، كما لو أن المفحوص يريد إنهاء و ضعية إختبارية مولدة للقلق من خلال قوله " فقط ، والله ماني عارف " ، هذا مايدل على الرغبة في التخلص من ثقل و عبء كان يصعب عليه تحمله .

إن رفض الإجابة على اللوحة IX هو رفضه للعالم الداخلي الأمومي ، أو التشريحي L'intérieur maternel ، و أخيرا تميزت إجابات المفحوص بضعف التعبيرات اللفظية و بالتالي صعوبة في التعبير الإنفعالي و العاطفي و الخوف من الخوض في علاقات عاطفية حتى مع الأم التي تعتبر الموضوع الأول للحب ، يظهر كل هذا في الإستعمال السيئ للميكانيزمات الدفاعية كالتجنب و الكبت و الذي يظهر في إعطاء نفس الإجابة على السبع اللوحات الأولـى .

من هنا نقول أن هناك عوامل شاملة تبلغنا عن معاناة المفحوص في إيجاد توازن نفسي و هي صعوبة الربط بين التفاعل الإدراكي ، النشاط الهوامي و تحضير الدفاعات .

هذه الأخيرة كان الهدف منها مقاومة الصراعات العاطفية ، إلا أنها كانت تدل على ميكانيزمات نكوصية ، كما هو الحال عندما قال المفحوص : " و الله ماني عارف ، مابانت ليش..." ، أما فيما يتعلق بـ: TRI لم تكن هناك غلبة أو سيطرة لأي محدد ، هذا مايدل على أن نمط الشخصية من النوع المنغلق .

4 عوامل التنشئة الإجتماعية :

يدل الغياب الكلي للأجوبة ذات المحتوى الإنساني على غياب القدرة على ربط العلاقة بالوقائع عند المفحوص كما تنعدم لديه الإستعدادات التي تمكنه من التكيف الإجتماعي كما أن كثرة الإجابات A تدل على الإتجاه الدفاعي لدى المفحوص .

و أخيرا ، يتضح لنا أن السير النفسي للمفحوص من النمط الحدي ، و إذا ما نظرنا إلى الفرضية العامـة ، فإنه يتبين لنا أن المفحوص يتميز تارة بالسلوك النكوصي الإكتئابي و تارة أخرى بالإندفاعية و العدوانية ، هذا مايدل على تحقيق فرضيتنا العامـة ، لأن هذا النوع من التنقل بين هذين الشكلين يجعل لدى المفحوص قابلية للمرور إلى الفعل و بالتالي إلى السلوك العدواني .

05 - الحالة : خـالد

أ - المقابلة :

خالد يبلغ من العمر 55 سنة ، متزوج ، أب لي 6 أطفال ، مستواه التعليمي الرابعة متوسط قضى ضمن الجماعات المسلحة 06 سنوات أي من 1994 إلى سنة 2000 و هذا بعدما كان محل تحقيق من طرف قوات الأمن نظرا لنشاطه داخل المدينة ، حيث كلف بجمع المعلومات و الترصد .

بدى لدى خالد أثناء المقابلة نوع من الخوف و القلق ، حيث طلب منا الهدف من هذه المقابلة و الدراسة لأنه كان يظن أن الأمر يتعلق بتعداد التائبين قصد الإستفادة من شيء معيـن .

بعدما شرحنا له أن الهدف من هذه المقابلة هو علمي لا أكثر و أن هذه المقابلة مقابلة بحث و دراسة ، بعدها أعطى موافقته على ذلك ، إلا أن هذا لم يجعله أكثر إرتياح فعقب قائلا : " من المفروض أن يكون أميرنا فلان على علم بهذا و لكن لا علينا " ، هذا ماجعلنا نستخلص أن الخوف من " الأمير " مازال قائما و أن فكرة الولاء له موجودة كذلك في ذهنية خالد ، من جهة أخرى نستنتج أن هذا " الأمير " مازال مؤثرا على بعض الأفراد ، يمكن أن يرجع هذا إلى نوع من غياب القدرة العقلية و العاطفية التي تمكن خالد من التحرر ومواصلة حياته حسب رغبته هو .

كما تبين كذلك عند المفحوص أن الأنا لديه غائب ، لأن سلوكه مقيد بأنا " الأمير " الذي أصبح أنا إضافي لأن أنا المفحوص ذاب في شخصية " قائده " .

لم يرغب المفحوص في الخوض في تفاصيل حياته ضمن الجماعات المسلحة ، فأكتفى فقط بوصف المعسكر و النشاطات اليومية كالحراسة ، الطبخ ، جمع الماء و قراءة القرآن . كما ركز على مدح و تمجيد " الأمير " و هذا نابع من الأسباب السالفة الذكـر .

ب – إختبـار الرورشاخ لخالد :

G F + A Ban	G	PL .I 1 خفاش ، هكـذا
G F – Aant	G	PL .II 2 شغل داخل إنسان ، Les Poumons
Df - Anat	D en bas	PL .III 3 تشبه البلعم تاع الفم
G F + A	G	PL .IV 4 هذيك تاع البحر ، عندها كعالة ، ماشي قرنيط
G F + A Ban	G	PL .V 5 خفاش
/	/	PL .VI هاذي مالقيتهاش
G F + A	D en haut	PL .VII 6 زوج حيوانات متقابلين يضبحوا في بعضهم بعض
D F + Aban	D lateral	PL .VIII 7 زوج حيوانات رافدين les drapeaux
D F – Anat	D en bas	PL .IX 8 داخل إنسان Les Poumons

PL .x 9 حيوان دايما مقابل حيوان	G	G F- A Ban

ج - السيكوغرام

R=09 G=5 F=9 A=6 F%= 60%

TPS TOT=14,05 D=4 F+=5 F+%=30%

F-=4 Ban=4

TPS /rép=1.5 Anat=3

Choc= 1

$\sum C$ TRI=OK / 0

+Choix

VIII و X لأني نحب الحوت و Laquarium

-Choix

V و VII ، شغل Cauchemare و الخفاش ثاني فيه الظلمة و الليل .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

إن الإنطباع الأول في هذا التحليل يثيره رفض الإجابة على اللوحة VI ، كما نلاحظ و عكس البروتوكولات السابقة ظهور الإجابات الجزئية D بصفة متعادلة تقريبا للإجابات الشاملة ، كما يلفت إنتباهنا غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني غيابا كليا .

2- التناول المعرفي :

إن العوامل التي تدل على قدرات عقلية عليا هي الإجابات الشاملة G ، إلا أنها في هذا البروتوكول و رغم عددها ، نجدها ذات تنظيم سيئ النوعية و الدليل على ذلك كانت في غالب الأحيان متبوعة بمحددات سلبية – F ، ضف إلى ذلك غياب الإجابات الحركية K هذا ماجعل هذه الإجابات الشاملة تفتقد للأصالة .

يجد المفحوص هنا صعوبة في تصور الذات بما أن البروتوكول خال من المحتويات الإنسانية H و بالتالي فإن الممحددات السلبية قد تدل على إكتساح التخيل الذي زعزع عملية التكيف الناجم عن فقر أو عجز في الموارد المعرفية .

3 - الدينامية العاطفية :

تتجه الدينامية العاطفية للمفحوص في إتجاه غير تكيفي ، حيث يوظف ميكانيزمات غير مجدية لمقاومة المعاناة و الصراعات العاطفية التي يعاني منها ، ففي اللوحة VI يستعمل المفحوص الرفض و بالتالي تجنب الصراع الناجم عن الشحنة الجنسية التي تدفع إليها اللوحـة .

هذا ما يجعل المفحوص يعاني من إشكالية جنسية أوجنسية مزدوجة ، لم يجد إلا الهروب لتجنبها .

فهذا يشير إلى أن المفحوص أستعمل الرفض و القمع كميكانيزم دفاعي ضد القلق المزعزع لبنية الجهاز النفسي .

هذا يعني أن المفحوص يعبئ وسائل غير تكيفية عندما يريد مقاومة المعاناة و الآلم العاطفي ، مما يوحي بهشاشة الإستقرار العاطفي فيما يتعلق بالتوظيف النفسي .

تظهر الصراعات العاطفية و العلائقية جليا في اللوحة VII ، كما تظهر كذلك من خلال غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني H ، مايفسر محاولة المفحوص و الجهد الذي يبذله في التطابق إلا أن هذه الرغبة في التطابق تدل على غياب القدرة على الأصالة و القدرة على إنشاء علاقات إنسانية وإذا وجدت فسوف تتميز بالقلق ونقص في التلقائية و الدفئ العاطفـي .

إن الإجابات ذات المحتوى التشريحي Anat تعبر على القلق الذي يشعر به المفحوص و يعمل على قمعه تارة و التعبير عنه و إخراجه تارة أخرى ، كما ورد ذلك في VII .

فيما يتعلق بالـ TRI ، نرى أن المفحوص يتميز بالنمط المنغلق ، حيث تجده على الشكل التالي :

ok/o$\sum C$ ، مما يدل على توقف Blocage أو صعوبة حقيقية و فقر في إستعمال و إستغلال الرموز .

كل هذا ناجم عن حالة إكتئابية تظهر في قلة التعبيرات وفقرها في إختبار الرورشاخ إذا ماتناولناه من وجهة نظر نفسمرضية أن الشخص الذي يتميز بالنمط المنغلق ، شخص جروح وعطوب في أغلب الأحيان vulnérable ، غير متسامح و غير متقبل في وضعيات الشدة الفيزيولوجية و السيكولوجية لأن ميكانيزماته الدفاعية تتميز بالصلابة .

4 - عوامل التنشئة الإجتماعية :

يدل غياب الأجوبة ذات المحتوى الإنساني H على صعوبة في العلاقات الإجتماعية ، نظرا للصراعات العاطفية التي حالت دون ذلك ، ففي الإجابات على اللوحات II و III وIX ، قام المفحوص بعملية إسقاط إلا أنها من النوع السيئ ، حيث يرى الإنسان إلا من الداخل فقط ، لا على أساس وحدة ذات بنية متكاملة ، هذا ما يعكس العجز في ربط العلاقات .

فمن المفروض و خاصة في اللوحة III أن يعطي فيها المفحوص إجابة ذات محتوى إنساني مميز و متكامل ، فهو يعطي إجابة تشريحية تدل على القلق و المعاناة .

و في الأخير وطبقا للتحليل الذي سبق فإننا نجد أن فرضيتنا الأساسية قد تحققت و أن للمفحوص توظيف نفسي من النمط الحدي الذي يتسم بالصراعات العاطفية التي يعمل جاهدا على قمعها ، ثم التعبير عنها على شكل سلوك عدواني كلما سنحت الفرصة لذلك .

06 - الحالة : عبد النور

أ - المقابلة :

عبد النور يبلغ من العمر 36 سنة ، متزوج ، أب لطفلين ، بدون عمل ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1995 و عمره 19 سنة .

يرى عبد النور أن بعدما سجن أبوه ، إلتحق بالجماعات المسلحة على مستوى جبال ولاية المدية حيث يعتبر هذا بمثابـة العامل الذي جعله يلتحق بهم .

كان عبد النور يتردد على المسجد أين كان يستمع أنذاك إلى الخطب المحرضة ، ينحدر من عائلة فقيرة ، إقتصاديا و إجتماعيا ، مستواه الدراسي لم يتعدى الـ 4 متوسط .

ذكر عبد النورأن حالته الإنفعالية في جبال المدية ، كانت تتميز بالخوف ، الشعور بعدم الأمن يقول كذلك أنه كان مكلفا بالحراسة ، كما ذكر أنه قام بعمليات كثيرة ضد عناصر Gia ، رحب بعد ذلك بفكرة الهدنة و فرح كثيرا ، إلا أنه لم يظهر فرحته خوفا من ردود أفعال " الأمير " في أول الأمر ، ثم بعد ذلك تجسدت هذه الفكرة و تعممت و لكن يرى عبد النور أن الرجوع إلى ذويه كان بمثابة صدمة صدمة مع الواقع ، حيث يقول " كنت حاسب بلي فيها تعويضات و لكن ماكان والو، و راني ساكن في الفوضوي " ، ثم أظهر عبد النور نوع من الغضب ، صعب عليه التحكم فيه .

ب – إختبـار الرورشاخ لعبد النور :

GC F - Sg	G	PL .I هذا واش نقولك ؟ لون ، شكـل 1 بقعة تع دم ، الله أعلم طاشة
GC F – Sg persévération	G	PL .II 2 نفس الشيء، لون يختلف ، نفس الشكل
GC F – Sg persévération	G	PL .III 3 نفس الشيء ماكاش إختلاف
G F + A Ban	G	PL .IV كبيرة عليهم شويــة 4 تعطي شبايه تاع خفاش
G F + A Ban	G	PL .V 5 خفاش بمعنى الكلمة ، راحو ليه حتى خرجنا فيه
G F + A Ban persévération	G	PL .VI 6 خفاش كبيرة
G F - A persévération	G	PL .VII 7 نفس الشيء ، خفاش نوع أخر ، نوع مختلف
G F - A Perseveration D F + A Ban	G D lateral	PL .VIII 8 يعبر على 3 و لا 4 خفاش مختلفين في الشكل واللون 9 الجوانب نمورة و لا ذيابا

G F - A Perseveration	G	PL .IX 10 نفس الحال ، مجموعة من الخفاش ، مختلفة اللون و الشكل
G F- A Ban Perseveration	G	PL .X 11 أجتمعوا في وحدة ، الأشكال كيما شفناهم قع ، خفافيش تلموا في وحدة

ج - السيكوغرام :

R=11 G=10 F=8 A=8 F%= 75%

TPS Tot=6 D=1 CF=3 Ban=2 F+%=30%

F+=4

TPS /rép= 35 F- =7 Sg=3

$\sum C$ TRI=OK / 0

+Choix

V و VIII علي واحضين في الشكل و اللون

-Choix

IV و IX ، العكس تاع لخرين ، غامضين .

*** - تحليل البروتوكول :**

1 الإنطباعات العامة :

إن أهم مايميز هذا البروتوكول هو التكرار الآلي للأجوبــة ، كما هو الحال في اللوحات II، III ، VII،VII و X .

كما يمكننا ملاحظة الغياب الكلي للأجوبة ذات المحتوى الإنساني وكثرة الأجوبة ذات المحتوى دم Sg .

2 التناول المعرفي :

لقد أتخذ المفحوص في تناوله للوحات طرق لاتظهر أي نشاط فكري أو معرفي ، و هذا حتى عندما تطلب الأمر أستعمال الطاقات المعرفيــة .

بعد الإجابة على اللوحة I أتخذ المفحوص سلوكا آليا يتمثل في التكرار و الدآبة و الإصرار persévération ، حتى يتجنب الخوض ومباشرة نشاط معرفي يفتقد إليه أو كونه نشاط معرفي فقير كانت معظم الإجابات الشاملة G ، و هذا رغم تكرارها متبوعة بمحددات سلبية – F ، مما يدل على هشاشة البنية المعرفية و هذا من خلال الخلل في نظامها الذي تظهره هذه المحددات السلبية و من خلالها غياب التنشئة الإجتماعية و العلاقات وكذا غياب العلاقة بالواقع و بالمعروف ، مما جعل المفحوص يفتقد إلى ميكانيزمات تجنبه التصادم و الصراع .

إن – F يبين جليا الأخطاء الإدراكية عند المفحوص ، كما تدل كذلك على العجز المعرفي الخلقي و من خلاله رد الفعل الطفيلي مع الميل إلى التكرار الآلي و الدآبة persévération الناجم عن صعوبات في التمييز الإدراكـي .

و أخيرا تجدر الإشارة إلى أن الـ - F في هذا البروتوكول يمكن أعتبارها غير شخصية Impersonnels و بالتالي تكون مؤشرا يدل على عجز عقلـي .

3 الدينامية العاطفية :

إن الإجابات ذات المحتوى Sg و تكرارها دلت على وجود القلق و الحصر عند المفحوص هذا القلق كان بمثابة رد فعل على وجود الصراعات الشخصية و العلائقية .

أكثر من ذلك فإن المفحوص لم يستطع أن يعبئ وسائل وميكانيزمات ملائمة لمقاومة ومكافحة هذا الصراع ، مما زاد من حدة القلق هو أن المفحوص أستعمل بدلا من ذلك وسائل غير ملائمة ، مثل ميكانيزم النكوص الذي نجده في أغلب إجاباته : " نفس الشيء، نفس الشيء...إلخ " ، هذا الميكانيزم مبني على التكرار الآلي persévération والذي قد يكون مؤشر لحالة إكتئابية ذات تنبؤ خطير نوعا ما .

كانت الدينامية في هذا البروتوكول غائبة تماما ، حيث لم يستعمل المفحوص ميكانيزم الإسقاطي في أية لوحة حتى في اللوحة III أين يظهر شكل الخيال الإنساني ، لم يستعمل أيضا المفحوص محتوى إنساني ، حيث بقي مثبت في المملكة الحيوانية فقط .

إذا ما رجعنا إلى اللوحة III فإن معظم المفحوصين يختارونها على أنها مفضلة ، إلا أن في حالة عبد النور أعتبرها غامضة من حيث الشكل و غير مرغوب فيها ، هذا مايعطينا فكرة على علاقته الصراعية الذاتية و الخارجية .

أما فيما يتعلق بالـ TRI الذي كانت على شكل OK / O$\sum C$ و الذي يدل على نمط منغلق Coarte ، يميزه التوقف Blocage أو صعوبة حقيقية و فقر في إستعمال و إستغلال الرموز ، كل هذا ناجم عن حالة إكتئابية تظهر في قلة التعبيرات التي كانت على شكل تكرار آلي و مدآبة .

إن المفحوص ومن وجهة نظر نفسمرضية شخص جروح وعطوب غير متسامح ذو بنية نفسية هشة ، تتميز دفاعاته بالهروب و التجنب أمام الوضعيات النفسية الصعبة و الصراعية مستعملا في ذلك النكوص كميكانيزم دفاعي .

4 عوامل التنشئة الإجتماعية :

إن غياب الأجوبة ذات المحتوى الإنساني لدليل على صعوبة التطابق الإجتماعي للمفحوص وكذا صعوبة التواصل وربط العلاقات الإجتماعية ، و ذلك راجع أولا إلى الفقر المعرفي في التناول و ثانيا إلى الصراعات العاطفية المميزة لسلوك المفحوص .

كان هذا بمثابة حاجز منع المفحوص من الخوض في تحديد الأهداف وإستثمار العالم الخارجي حتى في اللوحة III ، أين عجز المفحوص على إعطاء إجابة ذات محتوى إنساني H .

نلاحظ من جهة أخرى أن المفحوص يعاني معاناة كبيرة في ربط علاقة بين النشاط الإدراكي النشاط الهوامي و التعبئة الدفاعية .

و في نهاية هذا التحليل ، يمكننا القول أن فرضيتنا الأساسية تحققت بالنظر إلى التوظيف النفسي للمفحوص الذي هو من النمط الحدي الذي يتسم بالصراعات العاطفية و فقدان التحكم في الإنفعالات ثم التعبير عنها على شكل سلوك يتميز تارة بالنكوص و التجنب و تارة أخرى بالسلوك العدواني الذي يولده القلق و الحصر وهذا مادلت عليه الإجابات ذات المحتوى دم Sg .

07 - الحالة : عمار

أ - المقابلة :

يبلغ عمار49 سنة ، متزوج وأب لطفلين ، مستواه الدراسي لم يتعدى الـ3 متوسط ، ينحدر من أسرة فقيرة ماديا ، إقتصاديا و ثقافيا ، يعمل حاليا كفلاح أو بناء حسب حاجات الناس (عامل يومي) .

كان يتردد على المساجد ، ثم تورط في نشاطات ضمن خلية سرية و بعد ذلك أصبح مجبرا على الإلتحاق بالجماعات المسلحة على مستوى جبال مدينة المدية سنة 1995 ، حيث كان آنذاك أعزب .

في سنة 1999 ، إستفاد عمار من قانون الهدنة و المصالحة ، يقول المفحوص أن نشاطه في جبال المدية إقتصر أساسا على " الطبخ و الحراسة " .

يقول المفحوص أن حالته النفسية ، كانت تتميز بالخوف و القلق ، لم يكن هذا الخوف سببه الموت و لكن كان خائفا من أن يكون على خطئ و بالتالي يندم على مافعلـه و ينتابه الشعور بالذنب ، كان المفحوص ينشط ضمـن سريـة و التي تتكون من 30 إلــى 40 فردا ، ثم في بعض الأحيان ضمـن كتيبة و التي تتكون من 200 فرد .

سئل عمار عن حاجيات أفراد الجماعة جنسيا ، فقال أن المتزوجيـن كانوا يستفيدون من إجازات كل 5 أو 6 أشهـر ، أما العزاب فكانوا يصبرون .

يرى المفحوص أن الملل كان الشعور " القاتل " زيادة عن الخوف عاملان أساسيان دفعنا إلى الرغبة في تسليم أنفسنا إلى السلطات الأمنية ، إلا أننا لم نجرؤ على ذلك خوفا من التعرض إلى القتل من طرف " الأمراء " ، حتى تجسد قانون الهدنة و المصالحة الذي رحبنا به .

ب – إختبــار الرورشاخ لعمار :

D F - H d G F – A	D en haut G	PL .I في الحقيقة مافهمتوش بصح شكل يخوف 1 تقدر تقول زوج يدين 2 على حسابي تقول حيوانات
D C F Sg D F – Anat D F + Obj	D en bas D médian D en haut	PL .II يتشابهوا 3 شغل دم ، تخوف ، نفس الشيئ ، تخوف أكثر من الأخرى 4 هنا يبانوا زوج رؤوس تاع إنسان متقابلين 5 واحد مغطي عينيه Cagoule
G F + A D F – Anat	G D en bas	PL .III هذا راه مقلوب ، يديه للتحت 6 طير ، مانيش عارف 7 طير حال سنانو شوية ، كيف ، كيف يخوف
G F + A Ban	G	PL .IV 8 هيدورة تاع حيوان ، كاش بقرة ، نفسي الشـيء

G F + A Ban	G	PL .V 9 كشغل خفاش ، طير
G F - A	G	PL .VI 10 كشغل سمكـة
G F - A	G	PL .VII 11 ضفدع ، تقول ضفدع رجليها تاع ضفدع
G F + A Ban D F – A	D lateral D median	PL .VIII 12 تقول حيوان منا و حيوان منا ، زوج جرذان . 13 في الوسط سمكة ، هيكل تاع سمكة .
G F - A D F + Anat	G D median	PL .IX شغل باهية و ماهيش باينة ، حاجة بحرية . 14 شغل سمكة 15 في الوسط عمود فقري تاع سمكـة
D F + A Ban G F – Kob G F + A	D en haut G D en bas	PL .X و الله ماعرفتها 16 الفوق سمكة خضراء 17 سمك ياكلوا في سمكة كبيرة . 18 التحت لخضر يشبه لموجنيب تاع البحر نسيت أسمو .

ج - السيكوغرام

R=18 G=8 A=11 F%=0,80%

D=10 F+%=0,40 %

Tot=3,30" F=17 Anat=4 A%= 0,60

TPS / rép=40" F+=8 Ban=4 F-=9 Obj =1

CF=1 Sg=1

$\sum C$ TRI= 1K / 1

Rc % = 0, 80%

+Choix

I و III يخوفو وماهمش مفهومين

-Choix

VII و VIII ، خفاش على حقيقته و على سمك باينين .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

إن عدد الإجابات ، مقارنة بالبروتوكولات الأخرى مرتفع ، إلا أن المفحوص تناول هذا الإختبار بالإجابات الجزئية D مقارنة بالإجابات الشاملة G .

من جهة أخرى ، أكد المفحوص و بصريح العبارة على خوفه في اللوحة I،II و III .

2- التناول المعرفي :

إن المعدل المنخفض للمحددات الشكلية الإيجابية F+% ، يشير إلى أن الإجابات الشاملة G من النوع السيئ الذي لم يتخلله التنظيم المعرفي كما يتميز بصلابة البنية الفكرية ، ضف إلى ذلك كثرة الأجوبة الجزئية D و التي كانت بدورها متبوعة في أغلب الأحيان بمحددات شكلية سلبية .

أما غياب الإجابات الحركية K من جهة أخرى يبين أن طريقة تناول الموضوع لدى المفحوص تنقصها الأصالة وغياب تمثيل الذات .

لقد إستعمل المفحوص في تناوله للوحات إجابات جزئية دلت على صعوبات في الميول الإبداعية و قلة التعبئة المعرفية و الإدراكية .

3- الدينامية العاطفية :

لو أشرنا إلى المحتويات التشريحية و الدم Anat و Sg لوجدنا أن الدينامية العاطفية لدى المفحوص تتميز بنوع من الخلل و صعوبات تكيفية إنفعالية ، ضف إلى ذلك تعليقات المفحوص في اللوحات I،II و III ، هذا مايدل على وجود صراعات نفسية و علائقية ، إستعمل فيها ميكانيزم التجنب و الكبت و هذا بغرض الهروب و عدم مواجهة هذه الصراعات كما هو الحال في اللوحة II .

نشير إلى أن إستعمال مثل هذا الميكانيزم ناجم عن فقدان المفحوص لإمكانيات التكيف العاطفي كما أنـه يعوز إلى الطاقات التي من شأنها أن تمكنه من تسيير و تصريف مخاوفه و معاناته .

إن كلمة " Cagoule " تعطي فكرة عن كيف يعيش المفحوص ، حيث يعيش مختبئ وراء " La Cagoule " خوفا من مواجهة العالم الخارجي و مايتطلبه من ربط علاقات عاطفية مع الآخرين لأن هذه العلاقات تولد القلق و الحصر و يستلزم وسائل لمقاومتها و بما أن المفحوص يفتقد إلى هذه الوسائل ، فإنه يفضل الإختباء و التجنب و عدم مواجهة هده الصراعات .

للمفحوص أوقات يبين فيها هشاشته النفسية العاطفية ، كما هو الحال في اللوحة IX و X ، ثم في أوقات أخرى ، يظهر عدم الإستقرار في توظيفاته النفسية و أخيرا الحركات النكوصية ، كما هو الحال في اللوحة III .

إذا ما تناولنا هذا التحليل من وجهة نظر نفسمرضية ، فإنه يمكننا إدراج نمط التوظيف النفسي للمفحوص في سجل ماقبل ذهاني من النوع الفصامي .

أما فيما يتعلق بالـ TRI و الذي هو من النوع المعتدل Ambiequal و هو النمط المميز للتوظيف النفسي الحدي ، فالدآبة و التكرار دليل على تنبؤ خطير لحالته ، هذا ما تبينه الإجابة في اللوحة IV و VI ، أين يظهر هشاشة الأنا و العجز في الحفاظ على وحدة و كيان الذات .

إن المفحوص يستعمل هنا ميكانيزم النكوص ليعبر عن العلاقة التي تربطه بالأم .

4 عوامل التنشئة الإجتماعية :

إن غياب الإجابات اللونية يدل على برودة في الإشراك العاطفي و عدم البحث على التبادل العلائقي الإجتماعي ، هذا مايؤكده غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني .

للمفحوص صعوبة واضحة في ربط العلاقة بالواقع من خلال العجز في الحفاظ على وحدة الذات و هذا من خلال إجاباته : " La Cagoule ، تخوف إلخ .... " .

و كخلاصة لهذا التحليل ، يمكننا القول أن سلوك المفحوص يتميز تارة بالإنطواء و البطئ النفسي أي حالة إكتئابية و تارة أخرى بالإندفاعية و الإفراط الحركي أي الحالة الهوسية ، هذا ما يجعلنا نقول بأن فرضيتنا العامة قد تحققت ، حيث يمر إلى السلوك العدواني الأفراد ذوي التوظيف النفسي الحدي إذا ماخضعوا لظروف معينة كالخوف ، الحصر و القلق .

08 - الحالة : مراد

أ - المقابلة :

مراد يبلغ من العمر 40 سنة ، متزوج ، بدون أطفال ، مستواه الدراسي 4 متوسط ، إلتحق بالجماعة المسلحة سنة 1994 وسنه كان 23 سنة، مكث في جبال المدية لمدة 07 سنوات .

يقول مراد أنه ألتحق بالجماعت المسلحة بمحض إرادته و قناعته و هذا رغم رفض الأم لهذه الفكرة لأنها كانت خائفة .

ترعرع في حي فقير يتميز يالإدمان على المخدرات والكحول ، ثم ظهرت الحركة الإسلامية التي إنخرط فيها أولا على مستوى المساجد ثم أنظم للجماعات المسلحة .

ينحدر مراد من عائلة متوسطة إقتصاديا ، غير متشددة دينيا ، إلا أنه كان على إتصال بالجماعات المسلحة وكان ينشط ضمنها في المدينة حيث كان في شبكة لجمع المعلومات و الترصد ، يقول أنه لم يكن خائفا لأنه كان مقتنع و يظن أنها قضية دين وهناك " أعداء لهذا الديــن " .

أوضح المفحوص أن عملية الإلتحاق لا تتم إلا بعدما يسمى بالتزكية من طرف صديق و أخيرا يصف مراد حياته ضمن الجماعة المسلحة بالمخيفة وحسب قوله : " لي كانت تخوفني بزاف هي لي ماتقدرش تعبر عن رأيك أو ترفض شيء معين " و من كان يخالف ذلك و هم قلائل تم إعدامهم وتسمى هذه العملية بالتنفيذ سواء كانت بإطلاق رصاصة في مؤخرة الرأس أو الذبــح .

عان مراد من عدم القدرة على النوم رغم وجود رغبة فيه ، و الإفراط في اليقظة ، فقدان الثقة لايمكن تصور المستقبل خاصة بعد بضعة سنوات من الحياة في الجبال .

كل هذا أظهر أثناء المقابلة حالة من الصدمة النفسية خاصة عندما يروي مراد حالات العقاب مثل التنفيذ و في أقل الحالات خطورة مثل مايعرف بالتعزير و معناه : " الفلقة " أو الجلد بمجرد العثور على أحد الأفراد وهو يدخن وعند سؤالنا :" هل شاركت في هجوم معين ؟ " ردى علينا : " هل استطيع ألا أتكلم في هذا الموضوع ؟ " .

يقول المفحوص أنه تلقى فكرة الهدنة و المصالحة بصدر رحب ، لآنه عان الملل و التعب و يقول : " الأن أشجع الشباب على عدم التهور و الإندفاع ، الحرب ليست سهلة ، راه غير لي ماجربش ؟ " و أخيرا يؤكد لنا مراد : " نحن لم نسلم أنفسنا ، المصالحة ليست إستسلام " .

ب - إختبـار الرورشاخ لمراد :

PL .I 1 هذي كشغل خنفوسة رتيلة ، حيوان ، هكذا بانت لي	G	G F + A Ban
PL .II 2 كشغل فراشة ، حيوان و خلاص	G	G F + A Ban
PL .III و الله ماني عارف ، ماعندي عليها حتى تعبير 3 بلاك إنســـان	G	G F + H Ban
PL .IV 4 كي شغل وحش تاع الأفلام ، هاذوا رجليه ، يديه و راسو	G	G F +(H) d
PL .V 5 كي شغل خفاش ، راه يبان لي كي شغل خفاش	G	G F + A Ban

G F + A	G	PL .VI ماعندها حتى تصنيف 6 حشرة بصح ماكانش جنوحتين
/	refus	PL .VII كيف كيف والـوا
D F + A Ban	D lateral	PL .VIII عجبوني غير الألوان ، الألوان تاع الربيع 7 هاذوا الزوج حيوانات ، كي شغل دب ، فقط
G F – Géo	G	PL .IX الألوان برك عجبوني والو 8 خريطـــة
D d F C A	D lateral Gauche D lateral droit	PL .X 9 هاذو الزوج بالأزرق عقارب ، الألوان تاتيري

ج - السيكوغرام :

R=9 G=7 F=9 A=6 F%= 0,90%

TPS Tot=7,50 D=2 F+=7 H=2 F+%=0,70%

F-=1 Ban=5 A%=0,50%

FC=1 Géo= 1

TPS /rép= 35

TRI=OK / 1$\sum C$

RC : 0,7%

+Choix

VIII و IX علي فيهم الألوان

لكحل قاع ماعجبونيش

-Choix

III و VII ، مايرمزوا لوالو.

*** - تحليل البروتوكول :**

1 - الإنطباعات العامة :

إن أهم مايلفت الإنتباه في هذا البروتوكول هو عدد الإجابات المبتذلة Ban و هي 5 مقارنة بالبروتوكولات السابقة ، أين إنعدمت هذه الإجابات ، كما يمكن الإشارة إلى رفض اللوحة VII .

2 - التناول المعرفي :

من خلال عدد الإجابات G و النوعية الإيجابية للمحددات ، يتضح لنا أن المفحوص ألتجأ إلى التفكير و السلوك المعرفي لمواجهة مشاكله التكييفية الإجتماعية ، إلا أنه قل ما أستعمل التصور و التخيل في ذلك .

إن عدد الإجابات Ban لدليل على الإمكانيات التكييفية لدى المفحوص و قلة السلوكات الإندفاعية رغم القلق من حين لأخـر .

3 - الدينامية العاطفية :

تتميز إجابات المفحوص بضعف التعبيرات اللفظية المرافقة مثل " كي شغل ، و الله ماني عارف ، كيف كيف ، والوا " هـذا مايدل على معاناة المفحوص أثناء الإختبار .

تظهر هذه المعاناة جليا في الإجابة على اللوحة IV التي ترمز إلى سلطة الأب وسلطة الأنا الأعلى ، حيث قال المفحوص " وحش " مما يجعل هذا الأخير يعاني من صراع علائقي مع الأب الأب الغير محدد جنسيا H Asexué ، هذا مايدل على معاناة في إيجاد توازن نفسي و هي صعوبة الربط و التفاعل الإدراكي ، النشاط الهوامي و تحضير الدفاعات ، هذه الأخيرة التي كان الهدف منها مقاومة الصراعات العاطفية ، إلا أنها كانت تدل على إجابات نكوصية مثل : " هاذو رجليه ، هذو يديه .... إلخ " .

ندل هذه الإجابة ذات المحتوى الإنساني غير المحدد جنسيا على صعوبات في عملية التقمص لأنها تنتمي إلى عالم غير واقعي و محملة بقوة جنسية مولدة للقلق و الحصر(Anxiogéne).

في هذا التعبير يظهر المفحوص إشكالية عاطفية مولدة للقلق و الصراع ، حيث نجم عن هذا هشاشة في السير النفسي من حركة نكوصية ظهرت في الميكانيزمات الدفاعية للمفحوص .

أما فيما يتعلق بالـ TRI ، فإننا نجده من النمط المنغلق Coarté أين توجد إجابة واحدة فقط ذات محدد لوني ، هذا مايدل على كف فيما يتعلق بهذه المحددات .

4 - عوامل التنشئة الإجتماعية :

للمفحوص قدرة تجعله يربط علاقة بالواقع من خلال القدرة الفكرية السالفة الذكر ، كما يتميز بإستعدادت و قدرات تمكنه من التكيف ، يتجلى هذا من خلال الإجابات ذات المحتوى الحيواني ، إلا أن غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني ، يبين الصعوبة في ربط العلاقة مع الآخر و خاصة العلاقة التي تمكنه من التقمص . إن غياب الأجوبة ذات المحتوى الإنساني يبين الصعوبة في العلاقة مع الأخر و خاصة العلاقة التي تمكنه من التقمص أي علاقته بالأب ، فالأب بالنسبة للمفحوص شخص مولد للقلق و الحصر و الخوف ، هذا مايتجلى في اللوحة IV ، حيث يعبر المفحوص عن هذه العلاقة على أن الأب موضوع مجزء (Fragmenté) عندما يقول : " رجليه ، يديه ، راسو " .

و أخيرا يتضح لنا أن السير النفسي للمفحوص من النمط الحدي ، و إذا ما نظرنا إلى الفرضية الجزئية الأولى التي وضعناها ، فإنه يتبين لنا أن هذا السير النفسي يجعل من السلوك العدواني ميزة أساسية لدى المفحوص و بالتالي نجم عن هذا خللا في علاقاته بمختلف أشكالها و الذي أدى بدوره إلى خلل على مستوى سلوك المفحوص الذي اصبح يتميز تارة بالنكوص و القلق و تارة أخر بالإندفاعية العدوانية .

09 - الحالة : نصر الدين

أ - المقابلة :

نصر الدين عمره 36 سنة ، متزوج ، أب لطفلين ، عامل يومي ، مستواه الدراسي السادسة إبتدائي ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1995 و عمره 16 سنة .

يقول المفحوص أنه كان ملاحق هو و بعض أفراد عائلته من طرف قوات الأمن ، نظرا للنشاطات التي كانوا يقومون بها قبل الإلتحاق ، يضيف أن والديه قتلا من طرف عناصر الـ G I A .

يصف المفحوص حالته النفسية ضمن الجماعات المسلحة حيث يقول أنها تتميز بالخوف الدائم من عدة أطراف ، قوات الأمن ، الـ G I A و حتى من أفراد جماعته ، ضف إلى ذلك أضطرابات النوم ، سوء التغذية و إنعدام النظافة .

يقر المفحوص أنه شارك في إشتباكات و عمليات قتل و هذا على مستوى منطقة قصر البخاري ويرى أنه لم يشعر بالأمن و الطمأنينة ، إلا عندما تجسدت فكرة الهدنة و المصالحة الوطنية .

إذا مانظرنا إلى صغر سن المفحوص) 16 سنة (عندما إلتحق بالجماعات المسلحة و كذا عدم نضجه و تدني مستواه التعليمي ، كلها عوامل تجعل منه عرضة للأذى بشتى أنواعه كما قد يكون تعرض لسوء المعاملة و الخضوع التام .

هذا ماقرأناه من خلال تعبيراته الإنفعالية و رفضه التحدث في هذا الموضوع ، المحتمل أنه يعاني من حالة الشدة مابعد الصدمة .

ب – إختبـار الرورشاخ نصر الدين :

G F + Anat	G	PL .I 1 هذا جسم تاع إنسان بشكل ملطخ
G F – Anat D d b l C F Sang Persévération	G D en bas	PL .II 2 هذا ثاني شكل تاع جسم إنسان 3 فيه شوية دم ، كيما نقولوا مهرس شوية
G F + H Ban D d CF Sang	G D médian	PL .III 4 هذا شكل تاع إنسان 5 فيه دم ثاني بصح هذا خلاص قول إنتهى
G F + Anat	G	PL .IV 6 هذا ثاني شكل تاع إنسان ، بصح قضية نمو يعاود يرجع شويـة
G F + H G F + A Ban	G V G	PL .V 7 هذا شكل إنســـان 8 هكذا فراشـــة

G F + H G F + A Ban Persévération	G	PL .VI 9 هذا نفس الشيء ، بصح راه معمر شوية
Refus choc	/	PL .VII مافهمتهاش ، والو
Persévération D F - Anat D F - Anat	D médian D en bas	PL .VIII 10 جسم تاع إنسان ، جاي 11 معمر باللحم شوية . même الشكل تاعو مليح شوية
Persévération G F – H	G	PL .IX 12 شكل تاع إنسان بصح تعمر شوية ، راه قريب يولي لبلاستو
Persévération G F - H	G	PL .X 13 هذا ثاني شكل تاع إنسان بصح مخلط شوية

ج – السيكوغرام:

R=13 G=9 F=13 A=2 F%=0.84%

D=4 F+=6 H=5 F+%=0.46%

TPS Tot=05” F-= 5 Anat=5 A % =0.15%

CF= 2 sang=2 H% =0.38%

TPS / rép= 20” Ban=3

TRI=0K / 1$\sum C$

Rc % = 0,07%

+Choix

VIII و IX ، معمرين شوية و
رايحين يتسقموا
-Choix
III و VII ، فارغة ، ماكان حتى أهمية .
هذي ضعيفة كلي دم .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

يتميز هذا البروتوكول بمعاودة الإجابات على معظم اللوحات ، أي أن المفحوص أراد أن يوفر الجهد ، هذا كان راجعا ربما إلى الخوف من الخوض في وضعية إختبارية مقلقة ، كما نلاحظ رفض المفحوص الإجابة على اللوحة VII .

2- التناول المعرفي :

إن القراءة المتسلسلة لهذا البروتوكول تكشف بشكل واضح الإستثمار السيء للقدرات المعرفية لدى المفحوص ، حيث إستعمل الدآبة و التكرار الآلـي Persévération للإجابة على كل اللوحات تقريبا ، ضف إلى ذلك صعوبة الخروج من الإجابات ذات المحتوى الإنساني ، حتى في اللوحات التي تستدعي ذلك ، يمكن أن يكون هذا راجعا إلى فقر في التعبير و كذا فقر في التناول و الأصالة .

كانت معظم الإجابات الشاملة G متبوعة بمحددات سلبية و محددات تشريحية و الدم ، ثم تلي بعد ذلك الحركات التحطيمية و التي تدل على وجود خلل في أركان الجهاز النفسي لدى المفحوص .

3- الدينامية العاطفية :

رغم كثرة الإجابات ذات المحتوى الإنساني ، إلا أن المفحوص يعيش صراعات علائقية جعلته عاجزا عن إيجاد ميكانيزمات لائقة تمكنه من التكيف مع الوضعيات المختلفة ، هذه الوضعيات التي أدت به إلى إستعمال أليات نكوصية يحاول من خلالها التجنب و عدم مواجهة الصراعات .

إن رفض الإجابة على اللوحة VII يبين رفض العلاقة بالأم ، الأم التي تعتبر الموضوع الأول للحب .

أما بالنسبة للعلاقة بالموضوع بشكل عام ، فإن المفحوص يجده كما قال في اللوحة I " ملطخ " و علاقته بالأخرين يجدها كما قال في اللوحة II محطمة " مهرس " و يعتبرها في اللوحة III منتهية حيث قال : " إنتهى " ، كما هو معلوم فإن اللوحة III ترمز للنسق الإنساني العلائقي ، هذا مايدل على حركة تحطيمية قد تنبؤ بالإكتئاب .

أما في اللوحة IV و التي ترمز لسلطة الأب ، فإن المفحوص يجدها ناقصة من حيث النمو و عليها أن تتم ذلك .

يعاني المفحوص من حالة قلق شديد و خوف لم يجد مصدره بعد ، دلت على ذلك الإجابات العديدة ذات المحتويات التشريحية و الدم .

فيما يتعلق با TRI ، الذي هو من النمط المنغلق ، رغم وجود إجابة واحدة ذات محدد لوني ، إلا أنها غير كافية لتكون دالة .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

لقد حاول المفحوص في اللوحة VIII أن يقوم بجهد حتى يتمكن من ربط علاقة إجتماعية و مع الواقع و هذا بعدما كانت محطمة و غير مكتملة ، إلا أنها سرعان مايستعمل الإنتكاس و النكوص أي الرجوع للحركات التحطيمية ، كما يتجلى ذلك في اللوحة X ، هذه اللوحة التي ترمز للإنفصال.

كل هذا يدل على صعوبات كبيرة في ربط علاقات إجتماعية لدى المفحوص الذي لم يتمكن حتى من التطابق .

إن نمط الـ TRI عند المفحوص هو نمط منغلق ، يميز التوظيف النفسي الحدي ، إلا أن التحليل النوعي لهذا البروتوكول يوضح أن المفحوص يمكنه في أية لحظة أن ينتقل من التوظيف الحدي إلى الذهاني و الذي يكون فيه السلوك العدواني ، سلوك يمكن بلوغه بسهولة .

و أخيرا نؤكد مرة أخرى تحقيق فرضيتنا العامة و هذا بالنظر إلى كل ما سلف .

10 - الحالة : عبد اللطيف

أ - المقابلة :

عمره 38 سنة ، متزوج ، أب لطفلين ، عامل يومي ، مستواه الدراسي السادسة إبتدائي ، يعيش في وسط إجتماعي و إقتصادي و ثقافي فقير ، يسكن في حي معروف بالإدمان على المخدرات ، كان عبد اللطيف على غرار المفحوصين الأخرين يتردد على المساجد السالفة الذكر ، عمل على جمع المعلومات و الترصد ، ثم إلتحق بالجماعات المسلحة و عمره 18 سنة .

بدى المفحوص أثناء المقابلة هادئ ، لا مبال قليلا ماكان يستعمل التعبيرات العاطفية أو الإنفعالية ، حيث أكد ذلك بقوله أنه لم يخف أثناء تواجده في جبال المدية و كان ينام بصفة عادية ، ثم اضاف : " أنا أقلق عندما أرى العوج فقط . " ، ظهر و كأنه واثق من نفسه أقر أنه شارك في عمليات عديدة دون الرغبة في الخوض في التفاصيل .

لقد تبين أنه يحاول نسيان تجربته السيئة مستعملا في ذلك الصمود la résilience و الإنكار .

مفضلا التحدث فقط على حالته الإقتصادية الحالية حيث يقول أنه يعاني من مشكل السكن و العمل لأنه ظن أن بعد الهدنة سوف تتحسن أوضاعه .

ب – إختبـار الرورشاخ عبد اللطيف :

PL .I ماعندها حتى تمثيل . مالقيت والو .	أنظر جيدا للشكل حاول	Refus choc
PL .II ماكاش..... ماكاش	أنظر جيدا للشكل و اللون حاول	Refus choc perseveration
PL .III والو ، مافهمتهاش	" "	Refus choc perseveration
PL .IV 1 هذي كي شغل نبتة ، رايحة تخرج من القشرة تاعها	G	G F + Bot
PL .V 2 هذي تبان فراشة ، تبان 3 خفاش	G G	G F + A Ban G F + A Ban
PL .VI والو ، ماكاش	/	Refus choc

PL .VII 4 كشغل قاسمين قنينة على زوج 5 هذي تبان مزهريـة	D en haut D en bas	D F – Ad D F + obj
PL .VIII 6 هذا مافهمناه إلا سبع و لا ثور نحرر الخضرة بلادنا 7 الـ rouge دم سال ، بلاك حامن البعيد ، صورة طبق الصل للعرب قع .	D Lateral D median	D F + A Ban D C F sang
PL .IX ماعرفتهاش ، خضرة orange 8 هذا لون الدم	D en bas	D C sang
PL .X هذي باهية ، هكذا نحوسوا على الجزائر ، لصفر التوفيق 9 لحمر ، لخضر باقة تع ورد هكذا باغي الجزائر ، بالمناطق بالمليح بالشباب قع راهم هنا	D median	D C F Bot

ج - السيكوغرام :

R=9 G=3 F=8 A=4 F%=0,10%

D=6 F+=5 F+%=0.7%

TPS Tot=18 " F-=1 A % =0.50%

TPS / rép= 2 " CF=2 Bot=2

TRI= 0 K / 1,5 $\sum C$ C=1

RC % = 0 , 30 % Obj=1

Sang =2

Ban =3

Choc =4

+Choix

VIII و X عجبوني ، الجزائر دايرة هكذا ، قع في بوكـي .

-Choix

II و III غامقة ، ماتشكل والو.

لكحل و الدم .

و على مبهمة ، مانخدمهاش تقلق .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

يتميز هذا البروتوكل بصعوبات كبيرة أظهرها المفحوص في الخوض في الوضعية الإختبارية ، يتجلى ذلك في عدم القدرة على إعطاء إجابات على الـ 3 لوحات الأولى .

يمكن لهذا الرفض أن يكون تعبيرا لآ شعوريا على صدمة ما .

2- التناول المعرفي :

لقد إتضح من خلال ما ذكرناه سالفا أن المفحوص يفتقر للإمكانيات المعرفية ، حيث لم يتمكن من الإستثمار العقلي و لا التصوري في هذه الوضعية .

أنه أبدى بعض النشاط الهوامي الذي إجتاح إجاباته خاصة على اللوحة VIII،IV و X إجتياح أراد من خلاله التعويض عن الإفتقار للنشاط المعرفي و صعوبة في التناول و التعامل مع الرموز .

كانت الإجابات الجزئية متبوعة بمحددات سواء سلبية أو محددات لونية غير مهيكلة تميزت بإجتياح هوامي .

بصفة عامة فإن قلة الأجوبة الشاملة G راجع إلى ضعف المستوى الإجتماعي و الثقافي و التعليمي لدى المفحوص .

3- الدينامية العاطفية :

يوحى الإجتياح الهوامي على فشل الكبت و الذي يوحي بالمعاناة الكبيرة ، كما يدل الرفض هنا على خلل ثقيل يميز الحياة العاطفية للمفحوص ، في نفس الوقت أستعملها هذا الأخير كميكانيزم دفاعي يتمثل في قمع التعبير العاطفي محاولة منه لإخفاء الصراع و القلق الذي يسبب زعزعة البنية النفسية ، إن الإجابات ذات المحتوى دم Sg لدليل على ذلك .

إن رفض اللوحة VI نشط لدى المفحوص الروابط اللاشعورية المرتبطة بالإخصاء ، أما رفض اللوحة III فهو رفض للعلاقات الإنسانية وما يترتب عنها من علاقات عاطفية ، لأن هذه اللوحة تدفع أكثر من غيرها على إدراك الصورة الإنسانية المبتذلة ، كما عبر عن ذلك برفضه للوحة I .

يعمل المفحوص على تجنب الصراع بمختلف أشكاله ، هذا ماجعل من الأنا ركن هش يتميز بضعف تصور الذات و الإستثمار النرجسي ، يختبر القدرة على البقاء وحيدا و تعويض غياب الموضوع بالتخيل .

أما فيما يتعلق بالـ TRI ، فنجده من النمط الإنبساطي الذي يتميز بالحاجة العاطفية و المعبر عنها بكثرة ، كما يتميز بعدم الإستقرار العاطفي ، الإندفاعية ، التمركز حول الذات و القابلية للإيحاء .

4 عوامل التنشئة الإجتماعية :

إن رفض العلاقات بمختلف أشكالها يهدف إلى رفض الأصل الداخلي للنزوة و تجميد محتوياتها ضف إلى ذلك إستعمال الإنشطار والمثلنة كميكانيزمات دفاعية تدل على التوظيف الحدي بشكله الإكتئابي والميل إلى حذف أي نشاط للأنا الأعلى لمنع بروز التأنيب و ترك المكان لأفضلية مواضيع الأنا المثالي .

هذا التوظيف الذي تدل عليه الحساسية المفرطة ، تجاه منبهات الإختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق و منها اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية و بروز الإجابات الإنطباعية الحسية CF .

وأخيرا نشير في هذا التحليل إلى تحقق فرضيتنا العامة ، حيث نقول أن التوظيف النفسي للمفحوص هو من القطب البيني ذو الشكل الحدي بنوعيه النرجسي و الإكتئابي ، أين يعمل المفحوص تارة على تجميد النزوة العدوانية و تارة أخرى على إرصانها و التعبير عنها من خلال السلوك العدواني و المرور للفعل .

11 - الحالة : حمزة

المقابلة :

حمـزة يبلغ من العمر 43 سنة ، متزوج ، أب لطفل ، مستواه الدراسي الـ 7 أساسي ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنـة 1993 و سنـــه 20 سنــة ، يقول حمزة أنه تأثر بأخيه الأكبر الذي سبقه في ذلك .

يقول المفحوص أنه إستمتع كثيرا بتواجده في جبال المدية ، كما إفتخر بأكله لجميع أنواع الحيوانات المتواجدة في الغابــة .

ثم أضاف أنه مازال يرغب في الإلتحاق مرة أخرى بجبال المديــة لإكمال النشاط المسلح ضد ماأسماهم " الحقارين ، الطغاة " .

كان المفحوص أثناء المقابلة هادءا ، كلامه واضح ، واثق من نفسه و غير مبال إلى درجة أنه وصف بوضوح مهامه ضمن الجماعة المسلحة ، حيث قال : " قمت بعمليات الإغتيال ، جمع الأموال و المأونة ، ترددت في بادئ الأمـر ثم أصبحت الأمور عاديـة بالنسبة لي " .

يرى المفحوص أن الشيء الوحيد الذي جعله يقبل بالهدنة هو الشعور بالملل عندما قل النشاط المسلح .

ب – إختبــار الرورشاخ لحمــزة :

		PL .I
G F - A G F - Bot	G	ماعجبتنيش هذي 1 تشبه للعقرب ، موجنيب 2 بطاطا تاع الترفاس
		PL .II
G F + A Ban	G	هذي واشنو و الله مافهمت حاجة ، ماكان والو 3 هاذو كلاب
		PL .III
G F - A	G	ماشبهتها لحتى حاجة ماكان والو 4 هذي لخرى ، النعامة على حساب رجليها
		PL .IV
G F + Ad	G	ماعندها حتى شبه ماكان والو 5 حيوان ، حتى راسو ماكانش
		PL .V
G F + A G F + A Ban	G G	6 هذا ديناصور 7 و لا بوجليدة و لا فراشة
		PL .VI
G F + Bot	G	8 هذي راهي تبانلي شجرة
		PL .VII
G F + A Ban	D les 2 cotes	9 جابلي ربي شوادا القرد الفوق و التحت ذيب

G F - A	D Lateral	PL .VIII 10 هذا ذئب ، هذا زوج لوخرين ماعرفتهمش
G C F Bot	G	PL .IX 11 هذي تبانلي شجرة
Persevenation G C F Bot	G	PL .X 12 هذي ثاني شجرة بالورد نتاعها .

ج - السيكوغرام

R=12 G=10 F=10 A=8 F%=0,8 %

TPS Tot=6,50" D=2 F+=7 H=0 F+%=0,60 %

F-=3 Ban=4

TPS / rép= 31" CF=2 Bot=4

TRI=OK / 0 $\sum C$

Rc % = 0,1%

+Choix

VIII و X واحدة علي شجرة و لوخرى علي فيها الذئب

-Choix

VI و IX ، علي ماعرفتهمش .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

يتميز هذا البروتوكول بالغياب الكلي للإجابات ذات المحتوى الإنساني H ، كما أننا نلاحظ تعدد الإجابات ذات المحتوى النباتي Bot مع صعوبة التناول .

2- التناول المعرفي :

تبين الإجابات الشاملة G و هذا رغم عددها صعوبة و خلل في التنظيم المعرفي عند المفحوص حيث إن نصفها تقريبا كان متبوع بمحددات شكلية سيئ F- ثم بـ CF و التي تدل على عدم التحكم في النشاط المعرفي و الإفتقار للأصالــة .

إن الإجابات الشاملة في هذا البروتوكول ، لم تدل على ذكاء يسمح للمفحوص بالتكيف ، نظرا لسوء نوعيتها التنظيمية ، عدم تسلسلها صلابتها و فقر التناول فيها .

لقد أحدثت الوضعية الإختبارية هنا إنفعالات مزعجة ، لم يجد المفحوص وسائل معرفيـة تمكنه من خلق إستقرار و تنظيم هذه الإنفعالات .

لم يشمل البروتوكول على أي محدد حركـي K هذا ما يبين صعوبة المفحوص على تصور ذاته من جهة أخرى بينت المحددات الشكلية السلبية نوع من الإجتياح الخيالي الذي أحدث خللا في تنظيم التكيف .

و أخيرا يمكننا القول بأن المعطيات الكمية و الكيفية التي سبقت تخبرنا على صلابة في الدفاع لدى المفحوص و كذا ميكانيزم الكف الذي منعه من التعبير عن قدراتــه المعرفية .

3- الدينامية العاطفية :

إن صلابة الدفاعات السالفة الذكر أوضحت الصراعات التي لم يجد المفحوص لمواجهتها إلا النزوات العدوانية التي عبر عنها في العديد من الأوقات ، كما هو الحال في اللوحة III أين لم يظهر المفحوص أي إحساس أو عاطفة فيما يتعلق بالعلاقات مابين الأشخاص ، كما ترمز له اللوحة III و التي ترمز للنسق الإنساني ، يرى المفحوص فيها محتوى حيواني يتميز بالهروب من الخطر بوضع رأسه تحت التراب ، هكذا يستعمل المفحوص ميكانيزم الإسقاط و الإنتقال إلى التجنب و عدم مواجهة الصراعات .

يعيش المفحوص صراع علائقي في علاقته بالأب ، الأب الذي يفضله بدون رأس أي بدون أعين حتى لايواجـه نظرته اللوامة و المتهمة ، ترمز اللوحة IV دائما إلى الأنا الأعلى ، هذا الأخير يتميز بالصلابة و القساوة ، يحتوى على النواهي

كل هذا رفضه المفحوص بإستعمال ميكانيزم الإنكار ، مبعدا في ذلك كل تأثيرات الأنا الأعلى و ضغوطاته ، هذا ماسمح للمفحوص أثناء المقابلة أن يعبر بكل برودة عن نشاطه ضمن الجماعات المسلحة و أقر أنه كان مكلفا بالإغتيالات و جمع الأموال و المأونة .

نريد أن نوضح في هذا التحليل أن المفحوص جرد جهازه النفسي من ركن الأنا الأعلى ، هذا ماجعله يعبر عن سلوكه العدواني بالمرور للفعل بكل سهولــة .

فيما يتعلق بـ TRI ، الذي لم تكن الغلبة لأي محدد ، يعتبر من النوع المنغلق و الذي يدل على التوقف ، الفقر في التعبير و عدم القدرة على تناول الرموز ، كما يتميز هذا النمط بنبذ كل التعبيرات العاطفية وكذا بنقص القدرة على التكيف في وضعية ما ، عدم التسامح في وضعيات الشدة الفيزيولوجية و النفسية نظرا لصلابة ميكانيزماته الدفاعيـة .

4 - عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

يتميز المفحوص برفضه لكل العلاقات الإنسانية و الإجتماعية ، حيث لم يبذل أي مجهود في ذلك حتى و لو كان لغرض التطابق فقط .

إن غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني لدليل على الرفض للعلاقات الإنسانية و هذا حتى في اللوحات التي تستدعي ذلك ، بهذا نجد ان المفحوص لا يرغب في إقامـة علاقة بالواقع الذي يمثله الأنا الأعلى كما سلف ذكـره .

لقد بقي المفحوص من خلال إجاباته في المملكة الحيوانية فقط ، هذه المملكة التي يتميز أفرادها بالقوة ، العدوان ، العنف و الغرائز العدوانيـة و التي تستعمل السلوك العدواني كوسيلة للتعبير و حفظ النوع .

في نهاية هذا التحليل و بالنظر إلى نمط الـ TRI و الذي يميز الشخصية ذات التوظيف النفسي الحدي ، يمكننا القول أن فرضيتنا العامة تحققت ، حيث يظهر أصحاب هذا التوظيف تعبيرات عدوانية يمكنها أن تصل إلى مستوى السلوك و هذا من خلال السهولة في المرور للفعل ، كما أكدته إجابة المفحوص على اللوحــة VIII .

12 - الحالــة : عبد الحفيـظ

أ - المقابلة :

عبـد الحفيـظ يبـلغ مـن العمـر 47 سنـة ، متـزوج ، أب لي 7 أطفال ، تقني سامي في التعمير و البناء ساكن بالمديــة ، إلتحق بالجماعات المسلحة " AIS" سنة 1995 وعمره 29 سنــة .

من عائلة محافظــة كان يتردد بكثرة على المساجد و خاصة منها التي يعتمد فيها الإمام على الخطب التحريضية كان يعمل بالبلديــة ، حيث قال أنه إلتحق بالجماعة المسلحة من خلال الضغوطات التي كانت تمارس عليه من طرف الإمام و كذا بعد مشادات مع رئيس البلدية التي كان يعمل فيها .

أوضح لنا المفحوص أن له سوابق نفسمرضية قبل الإلتحاق بالجماعة بحيث كان يعالج في مستشفى Frantz Fanon بالبليدة على الأرجح كان يعاني من حالة إكتئاب .

يصف المفحوص الحياة ضمن الجماعة المسلحة في جبال المدية على أنها مزرية ، يسودها الإستياء و الخوف بالدرجة الأولى ، حيث قال لنا : " عدم الوثوق حتى في الشخص الذي ينام بجانبي كانت الحياة مملة ، لقد عانينا البرد و الجوع في غالب الأحيــان " .

أكد لنا المفحوص أنه شارك في كمين ضد GIA حيث يقول : " شعرت بشعور مر لأن الشخص الذي قتلناه هو قبل كل شيء إنسان رغم أنه من عناصـر GIA ، بعد ذلك أدركت أنني على خطــأ ".

ثم و عندما أعلنت الدولة فكرة الهدنة و المصالحة ، رحبنا بها لأننا لم نعد نطيق العيش في الجبال .

فيما يتعلق بتجربته في الجبال ، طلبنا منه أن يقيم هذه التجربة و إمكانية معاودة ذلك أن سمحت الفرصة ، فقال : " لو يسألني أحد لقلت له : أخطيك ، لا تخرج عن طاعة الله و المسؤول ، يجب طاعة ولي الأمر ، الشباب اليوم لايدرك الصعوبة تع الحياة في الجبال ، يظنون أن الأمر سهــل " .

لقد أوضحنا سالفا أن للمفحوص سوابق نفسمرضية ، تتميز بالحصر و القلق ، ضف إلى ذلك الخوف و القلق الذي كان يميز الحياة في الجبال و عدم الوثوق بأفراد الجماعة ، كان لكل ذلك أثر على نفسيته بحيث وضع أمام الأمر الواقع ، لايمكنه من جهة أن يسلم نفسه للسلطات لأن " الأمير" يهدد بالقتل كل من يقدم على ذلك و في أحيان أخرى يزرعون الخوف لدى أفراد الجماعة بأن كل من سلم نفسه قتل من طرف قوات الأمـن ، من جهة أخرى لم يكن بمقدوره أن يرفض أوامر الأمير عندما يتعلق الأمر بالقتل أو النهب أو الإختطاف و إذا خالف ينفذ فيه حكم الإعدام و هذا بشهادة كل أفراد العينة الذين أكدوا أن العديد من أصدقائهم نفذ فيهم الحكم بعد رفضهم أوامر معينــة ، يتم تنفيذ الحكم بإطلاق رصاصة في مؤخرة الرأس مما يدل على أن الأمراء الأمراء يمارسون الإرهاب حتى على أفراد جماعتهم .

ب - إختبار الرورشاخ لعبد الحفيظ :

		PL .XI
G F – Anat G F - Hd	G G	- حاجة سوداء ، كحلة ، غامضة 1 صدر إنسان ، قفص صدري 2 يمثل اشباح سوداء
G CF - Sg	G	PL II 3 أيام سوداء مع الدم و الله أعلم
G CF - Sg D F + Anat	G D en bas	PL III 4هاذي كيف كيف ، ماأحكمت والو ، صدر 5إنسان و هذوا كلاوي التحت فالوسط
G F + Bot	G	PL IV 6 شغل شجرة فيها جذور، بدأت تيبس
G F + Aban	G	PL V 7كي شغل فراشــة
D F - Obj	D en haut	PL VI 8 كشغل صليب
G F + Frag	G	PL VII ماتعونيش أنت شوية ، ماعرفتش مامثلتها لوالو ، ماقدرتش نعبر عليها . 9 كشغل سحاب
G F – Anat DCF- Sg	G D en bas	PL VIII 10جسم إنسان لداخل ماعرفتش لواش ترمز . 11 الأحمر دم جاب لي ربي ، أنت Psychologue

G F + H	G	PL I X جاتني أمور غريبة . لأول مرة نشوف هذه الصور ، مابنت ليش . أشكال متناثرة . 12 مثلتها قريب كلها لجسم الإنسان
G F - H Perséveration	G	PL X 13 هذي ثاني ، جسم إنسان و فيها أشكال مختلفة و ألوان مختلفة .

السيكوغرام :

R=13 G=10 F=10 A=1 F%= 0,80%

TPS Tot=7,10" D=3 F+=6 H=2 F+%= 0,40%

F-=6 Sg=2 A%=0,10%

TPS /rép= 1.49 Bot=1 H%= 0,20%

CF=2 Frag=1 Ban=1

$\sum C$ TRI=OK / 2

F , Compl / = Rc % = 0, 15 $\sum E$

+Choix

VIII و X ، عجبوني الأشكال و الألوان

-Choix

IV و VI ، علي فيها اللون الأسود و الـIV تبان صليب .

تحليل البروتوكول :

1- الإنطباعات العامة :

إن أهم مايميز هذا البروتوكول هو غياب الإجابات الحركية K ، ثم البحث عن السند في اللوحة II و اللوحة VIII ، بعد ذلك نرى أن المفحوص وجد صعوبة في الإنتاج مايدل عليه قلة عدد الأجوبـة .

2- التناول المعرفي :

إذا ما أشركنا الإجابات الشاملة و نسبة المحددات الشكلية الإيجابية ، فإننا نستخلص أنه لاتوجد أية ليونة أو ثراء في التوظيف العقلي ، حيث لم نجد أي تسلسل أو تتابع في طريقة التناول لدى المفحوص عندما يلقي بإجاباته .

لقد إستعمل المفحوص تعبير لفظي فقير لا يظهر أية طلاقة في إستعمال موارده العقليـة تتميز طريقة التناول لديه بنوعية سيئة للبنية العقلية ، هذا مايتضح من خلال المجهود الكبير الذي يقوم به أثناء الإجابة مثلا : " ما أحكمت والو " " فيها أشكال مختلفة و ألوان مختلفة " .

3- الدينامية العاطفية :

من الواضح أن المفحوص يعبر في هذا البروتوكول على دينامية عاطفية يميزها الصراع و القلق الذي يريد إخفاءه من خلال إستعمال ميكانيزم دفاعي ، يتمثل في الكبت تارة والسلوك التجنبي تارة أخرى، يظهر هذا من خلال إجاباته : " الله أعلم " " كيف ، كيف " ، كما يبحث المفحوص على السند في بعض الإجابات مثل تلك التي على شكل سؤال : " ماتعونيش ؟ " " أنت الـPsychologue " كما تتميز هذه الدينامية بصراعات عاطفية كبيرة تتجلى من خلال التكرار الآلي و الدأبة Perséveration .

إن البحث عن السند تبرزه الإجابات التي تحتوي على حركات تحطيمية مثل الإجابة على اللوحة IV : " جذور بدأت تيبس " ، إن المفحوص يعيش حالة من القلق و الصراع ، إلا أنه لا يهيأ و لايوظف وسائل لمقاومة هذا الضيف و الألم النفسي .

إن الأجوبة F في هذا البروتوكول و من خلال عددها تعتبر دفاعات و وظفت لمنع التعبير التلقائي للوجدان ، كما أن المفحوص لم يستطيع العبور من الدفاع الإسقاطي المشحون إلى الدفاع التكيفي .

هذا ما قد يؤدي إلى عدم التفاعل بين النشاط الإدراكي ، النشاط الهوامي و التعبئـة الدفاعية و الذي ينجم عنه في غالب الأحيان عدم توازن نفســي .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

يظهر المفحوص حساسية في عملية التواصل و إقامة العلاقة بين الأشخاص ، حيث يرى في اللوحة III في علاقته بالأخـر و التي ترمز إلى العلاقات و التفاعل بين الأفراد نوع من الغموض .

كما أعطى المفحوص إجابات ذات محتوى Sg هذا ما ينبئ بالخوف و القلق و يدل على إمكانية وجود " جرح " أو عطب في علاقته بالأخـر .

إن الإجابات Sg و Anat ثم غياب الإجابات K و قلة الإجابات H ، ذات ميزة تدل على الجمود قد ينبؤ بتطور خطير لحالة المفحوص الذي يظهر حلقة إكتئابية ضف إلى ذلك نمط الـ TRI الإنطوائي .

إن إنخفاض نسبة % A و قلة الأجوبة Ban يدل على التطابق السطحي لأن المفحوص يجد صعوبة في التطابق الإجتماعي العميق .

أما بالنسبة لـ TRI و الذي يتميز بغياب الإجابات الحركية و قلة الإجابات اللونية تظهر أن التوظيف النفسي للمفحوص يندرج في السجل الحدي و كخلاصـة لهذا التحليل نقول أنه ذو توظيف إكتئابي تميزه الصراعات المولودة للقلق من خلال المحتويات Sg و Anat ، يتميز هذا التوظيف أساسا بضعف النشاط العقلي و غياب الرغبة في التواصل ، هذا مايبين إمكانية ظهور السلوك العدواني و المرور للفعـل .

و أخيرا يمكننا إعتبار أن فرضيتنا العامـة قد تحققت بالنظر إلى ما سبق و أن التوظيف النفسي للمفحوص من النوع الحدي ، مع نمط منغلق للشخصية و الذي يتميز بالإندفاعية الإنفعالية و المرور للفعل من خلال السلوك العدواني .

13 - الحالـة : عثمـان

أ - المقابلة :

عثمـان يبلغ مـن العمـر47 سنة ، متزوج ، أب لبنتيـن ، مستـواه الـدراسي الـثالثة متوسـط كـان قبـل الإلتحاق بالجماعات المسلحة ، يعمل كعون نظافـة في المستشفـى ، يعاني المفحوص من مرض الربـو منذ صغـره .

إن قصـة عثمـان الشخصيـة تختلف نوعا ما عن قصص المفحوصين الأخريـن ، بما أنه طرد من المجـر Hongrie سنـة 1991 ، لأنه كان في وضعية غير شرعية ، ثم شارك في أعمال شغب و حرق مقر وكالة الخطوط الجويـة الجزائرية ، حكم عليـه سنة 1992 بـ 15 سنة سجنا نافذا ، قضى

ليلـة واحدة في سجن سركاجـي ثم حول إلى باتنة (Lambeze) ، شارك عثمان في عملية الهروب ليلتحق بعد ذلك بجبال جيجـل .

أثناء المقابلة ، راح المفحوص يتكلم على العراق و مايحدث فيه ، ثم الجزائر مستعملا في حواره الشتم و الكلام الفاحـش .

منذ الوهلة الأولى فهم المفحوص الهدف من هذه المقابلة ، حيث قال : " هذا لايشكل لي أي مشكل لأنه سبق لي و أن تعاملت مع مختلف مصالح الأمـن " " كما خضعت لدراسة قام بها البروفيسور فلان " مختص في الأمـراض العقليـــة .

يصف عثمان حالته النفسية في جبال جيجل بأنها لاتطاق نظرا للخوف المستمر و القلق الذي كان يعيشه ، لم ينم لمدة عامين ، كان يستعمل الحيل لينام لمدة ساعة أو ساعتين في النهار و ليس بالليـل حيث قال " نرقد Balle au canon " " و نرقد غير بعينيا " ثم يضيف " شفت Les films de guerre ، هكذاك " .

كان خوف المفحوص نابع من كونه معرض للموت من طرف زملاءه في كل لحظة ، لأنه غير موثوق به ، يقول عثمان أن كلمة : " روح تعمر الماء " معناها أنك سوف تقتل و يضيف أنه كانوا ينفذون القتل أثناء الصلاة ، بمعنى أن المشكوك فيه يقتل و هو يصلي .

يرى المفحوص أن الشيء الوحيد الذي نجاه هو كونه ممرض في الجبل ، علما أن " مهنة التمريض " تعلمها أثناء تواجده في جبال جيجـل ، لأنه لم يتلقى أي تكويـن في ذلك .

تبين أن المفحوص - من خلال المقابلة – أنه يعاني من إظطراب نفسمرضي ندرج في سجل ماقبل ذهانـــي .

ب – إختبـار الرورشاخ لعثمان :

G F + A Ban	G	PL .I 1 هذه فراشـــة C’est un papillon

Refus choc	/	PL .II هذي C’est un dessin و خلاص ماعطاتني aucun signe
G K - H	G	PL .III 2 هذي تمثل deux hommes مداوسين على حاجة هذا التعبير تاعي لوكان دسينيتها أنا
G F + Bot	G	PL .IV ضحك ، ياخي Dessin تاعكوم 3 شجـرة un arbre
G F + A Ban	G	PL .V 4 هذي ثاني un papillon
refus choc	/	PL .VI un dessin،Rein و خلاص مابانتلي حتى صورة في الذهن تاعي
G F + Aant G F + Anat	G G	PL .VII ضحك une radio teletorax 5 Radio des riens 6 يشبهلو

Perseveration G F - H D F - Anat	G D central	PL .VIII un corps humain ، كيف كيف 7 dessin،les poumons 8 تاع L anatomie
G F - Anat D F - Anat D F + Anat	G D latéral D central	PL .IX كيف ، كيف ، تبانلي ، كي شغل كيما لاخر un corps humain 9 des reins 10 colonne vertebral 11
refus choc	/	PL .X Dessin و خلاص ، مابان لي والو ، Normal .

ج – السيكوغرام :

R=11 G=8 F=11 A=2 F%=75%

F+=6 H=1 F+%=45 %

TPS Tot=10” D=3 F-=5

Anat=6 A%=0,20%

TPS / rép= 31” Bot=1 H%=0,10%

K=1

TRI=1K / 0∑ c Ban=2

refus=3

%Rc % = 0 chocs=3

+Choix

V و X Les couleurs attirantes

Noir تاع coutraire و علي papillon

Choix- قاع ماعجبونيش .

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الإنطباعات العامة :

إن القراءة الأولى لهذا البروتوكول تخبر على رفض المفحوص الإجابة على اللوحات II و IV و X ، يلي بعد ذلك وجود عدد مرتفع للإجابات ذات المحتوى التشريحي Anat و عددها 6 من بين 11 إجابــة .

2- التناول المعرفي :

أهم ما يميز هذا البروتوكول هو أن معظم الإجابات الشاملة كانت متبوعة بمحددات سلبيـة- F حيث عكست الخلل في التنظيم المعرفي لدى المفحوص .

نرى أن في اللوحة III و بالرغم من المحتوى الإنساني و المبتدل ، يستعمل المفحوص القوة الغريزية و هي نزوة العدوان بدلا من الذكاء ، يتجلى هذا في المحدد الحركي السلبي - K و الذي يدل على صعوبة في إستغلال الذكاء لدى المفحوص .

بصفة عامة أظهر المفحوص بغض النظر على ماقلناه سالفا ، نوع من التكيف على المستوى المعرفي ، حيث نجد نوع من التطابق في البداية و نوع من إستعمال للإمكانيات المعرفية

إلا أنها سرعان ماتتدحرج في حركات نزوية لم تمكن المفحوص من الإستثمار الجيد للذكاء مثل : " كيف كيف ياخي Dessin " هذا مايدل على تشوش في النظام مثل الإجابة في اللوحة III : " هذا التعبير تاعي لوكان دسنيتها أنا " ، يعمل المفحوص على مواجهة صراعاته النفسية بتضخيم الأنا ، حتى يتمكن من خلق التوازن و لكن هذا التوازن يختل في اللوحات الأخــرى عندما يرفض الإجابة لعدة مرات .

3- الدينامية العاطفية :

رفض المفحوص الإجابة على ثلاث لوحات VI،II و X ، يعبر هذا الرفض على وجود معيشي صدمي حسي فيما يخص العلاقات بينه و بين الأخر ، كما ترمز له اللوحة II ، على الأرجح نجمت هذه الصدمة عن تواجد المفحوص في ظروف مولدة للخوف و القلق أثناء تواجده ضمن الجماعات المسلحة .

ترمز اللوحة VI إلى إشكالية جنسية ، حيث لم يرغب المفحوص في الخوض في مثل هذه المواضيع .

أما بالنسبة للوحة X ، فإن رفضها هو رفض لا شعوري للتجزء و التشتت و كذا رفض للفصل و الإنشطار .

تتميز الدينامية العاطفية هنا بنوع من الوهن و التوقف ناجم عن معاناة و صراعات لم يجد لها المفحوص ميكانيزمات فعالة تمكنه من التكيف مع هذه الوضعيات المؤلمة ، لقد أختتم المفحوص الوضعية الإختبارية هنا بالتعبير اللاشعوري على الحزن الذي ترمز له اللوحة X .

إذا ما أردنا التنبؤ بالحالة المستقبلية للمفحوص و هذا من وجهة نظر نفسمرضية فيمكننا القول أنه يعاني من حالة إكتئابية تارة و حالة هوسية تارة أخرى .

أما فيما يخص الـ TRI ، الذي هو من النمط الإنطوائي ، فإنه يتميز هنا بفقر في التعبير عن الإنفعالات و الحياة العاطفية و الصعوبة في مباشرة العلاقات بمختلف أنواعها .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

أعطى المفحوص إجابة واحدة فقط ذات محتوى إنساني ، إلا أنها كانت ذات محدد حركي سلبي – K ، يبين نوع وحدة الصراع العلائقي الذي يعيشه المفحوص ، حيث لم يظهر أية رغبة في التواصل و ربط العلاقة مع الآخر و بالتالي مع الوقائع .

و في نهاية هذا التحليل ، نقول أن المفحوص يتميز بإضطراب على مستوى السلوك و المزاج يندرج في سجل نفسمرضي ما قبل ذهاني ، يتسم تارة بالإكتئاب و تارة أخرى بالهوس و السلوك الإندفاعي العدواني ، هذا مايؤكد تحقق فرضيتنا العامــة .

14 - الحالـة : كمـال

أ - المقابلة :

يبلغ كمال من العمر 43 ، سنة ، متزوج ، أب لي 3 أطفال ، عامل يومي ، مستواه التعليمي 4 متوسط .

من عائلة محافظة ، سبق له و أن تردد على المساجد المعروفة بخطبها المناهظة لقوات الأمن و الدولة ، أظهر المفحوص نوع من الهدوء أثناء المقابلة ، حيث وصف بدقة كل نشاطاته ضمن الجماعات المسلحة في جبال المديــة ، بدى و كأنه لافعال شخص يتأثر و لايؤثر .

إلا عندما خصنا في الحديث عن مشاركته في أعمال تتميز بالعنف و العدوان ضمن الجماعة المسلحة ، حيث قابلنا بالرفض و أظهر نوع من النرفزة ، و بالتالي طلب منا عدم الخوض في هذا الحديث لأنه كما قال " مقلق " و في نهاية المقابلة سألناه عن إمكانية العودة إلى مثل هذه الوضعية ، أي الرجوع إلى الجبال للقيام بعمليات و نشاط مسلح فقال " أنا أنصح الجميع ومن بينهم أولادي ألا يقوموا بهذه الأعمال أقول لهم أخطيكم ، ألتها بعائلتك فقط " .

هذا مايبين لنا أن كمال يشعر بنوع من الندم و الذنب ، لأنه خاب أمله و لم يكن الأمر ضمن الجماعات المسلحة كما كان يتصور من قبل حيث يقول : " كنا حاسبين حاجة ، و لكن ثمة صبنا حاجة واحد أخرى " .

ب – إختبـار الرورشاخ لكمال :

G F + A Ban	G	I. PL كحلة ، كحلة 1 تشبه للطير
G F - kan DF + Sg	G D en bas	II. PL 2 هذي تشبه للجرذان متصارعين 3 و الدم بيناتهم
G F + H Ban DF - Anat	G D	III. PL 4 البنيادم ، بنيادم قابضين حاجة 5 و قلوب بيناتهم
G F + A Ban	G	IV. PL 6 طير ، كيف كيف خفاش
G F + A Ban	G	V. PL 8 طير ، كيف كيف . هذا ماكان .
G F- Anat	G	VI. PL 9 يبان عمود فقري تاع إنسان
G F + A Ban	D Lateral	VII. PL 10 حيوانات متقابلين
G F- Anat	G	VIII. PL 11 كشغل جهاز تنفسي تاع إنسان

PL .IX مافهمتهاش ، ماهيش مفهومة	//	//
PL .X 12 كيف كيف ، جهاز تاع حيوان متعدد الخدمات	G	G F- A

ج - السيكوغرام

R=12 G=11 F=10 F% 0.1

TPS TOT=13 D=1 F+=5 F+% 0.25

TPS /rép=1.5 F-=4

TRI=OK / 0 $\sum C$ A=6

Kan = 1 H=1

RC%= 0.4% A%= 0.2

H%= 0.01 sg= 1 Anat= 3

+Choix

III و VII علي متعاونين

-Choix

V و IX ، على خفاش ، يمص الدماء ، الخفاش ماهوش مليح .

*** - تحليل البروتوكول :**

1 الإنطباعات العامة :

إذا نظرنا بصفة عامة إلى هذا البروتوكول ، فإننا نلاحظ عدد الإجابات المرتفع نوعا ما مقارنة بالمفحوصين الأخرين ، ظف إلى ذلك رفض الإجابة على اللوحة IX شأنه في ذلك شأن المفحوصين الأخرين و يدل هذا الرفض على صدمة المفحوص في معايشة العالم الداخلي للأمومـــة .

2 التناول المعرفي :

إن عدد الإجابات الشاملة في هذا البروتوكول و رغم عددها المرتفع ، لاتوحي بتعبئة إتجاه الوضعية الإختبارية لأنها لاتحمل إمكانيات للتنشئة الإجتماعية و لا للإمكانيات الخيالية للمفحوص نظرا لمحدداتها السلبية و محتوياتها التي تدل على صعوبات تكييفيـة

لاتدل هذه الإجابات كذلك على وحدة السلوك المعرفي أو الميكانيزمات المعرفية خاصة في اللوحات II و VI وVIII ، هذا مايبين نوع من الهشاشة في البنية المعرفية لدى المفحوص .

إن غياب شبه التام للإجابات الجزئية D يوضح عدم الإهتمام بالواقع لدى المفحوص ، كما يبين عدم الإهتمام بالملموس و الواقع الخارجي ، هذا مايبعث على إتجاهات نكوصية ، لو أشرنا إلى المحددات السلبية – F و عددها المرتفع في هذا البروتوكول سوف نقول أنها تدل على أخطاء إدراكية عند المفحوص مع غياب التحكم الإدراكي و عجز معرفي ، من جهة أخرى ، تشيرهذه المحددات السلبية إلى ثقل و إنشغالات قهرية أو هوامات بدائية تظهر في الإجابات التشريحية Anat ، على اللوحات III و VI و VIII .

3 الدينامية العاطفية :

إن الغياب شبه الكلي للأجوبة الحركية K (إلا في اللوحة II) لدليل على صعوبات المعيش الداخلي للمفحوص و منها صعوبة تمثيل الذات وتمثيل الصورة الجسديه لديه .

رأى المفحوص في اللوحة II " جرذان متصارعين " فالطاقة المستعملة في التعبير عن هذه الحركة تؤكد وجود ضغط داخلي مثل الحاجة في التعبير عن الذات و التي لم يستطيع المفحوص أن يحققها في الخارج و بالتالي يمثل كل هذا خوف من الإسقاط عند المفحوص كما أن

غياب الإجابات الحركية في اللوحات التي تدعوا إليها ماهو إلا مؤشر للرفض ، يمكن أن يصل إلى حد الصدمة إذا ماكان قوي أو عنيف .

فيما يتعلق بغياب الإجابات اللونية ، نرى أن المفحوص يعمل جاهدا بطريقة لا شعورية على قمع كل التعبيرات الحسية ، هذا ما يدل على صعوبة في التعبيرات الوجدانية نجدها عند العصا بيين ذوي الشخصية الهيستيرية ، تتميز بسمات نرجسية مع إتجاهات إندفاعية و أخيرا يمكننا أن نلاحظ إنطلاقا مما سبق أن المفحوص غير قادر على ربط العلاقة بين النشاط المعرفي ، النشاط الهوامي و التعبئة الدفاعية .

فيما يتعلق بالـ TRIو الذي هو من النوع المنغلق Coarté ، حيث وجدنا إجابة واحدة فقط كان فيها المحدد K ، إلا أنه من النوع السلبي لأنها لا تتميز بدور أو نشاط إجتماعي يدل على العلاقات الإنسانية بما أن الإجابة الحركية تناقش من خلال تمثيل الذات الذي هو في حالة كمال تمثيل سيئ يحمل صعوبات علائقية ودفاعات نكوصية تكون ميزة للتوظيف النفسي ذو النمط الحدي .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

يمكننا إضفاء على هذه العوامل ، معنى يدل على عدم التكيف و غياب البحث عن التبادلات العلائقية عند المفحوص و بالتالي فإن غياب شبه الكلي للمحتويات الإنسانية يظهر عدم التطابق الإجتماعي ، هذا مايسهل ظهور السلوك العدواني لدى المفحوص وهذا عند تواجد أول فرصة تسمح بذلك .

و أخيرا يمكننا إعتبار أن فرضيتنا العامــة قد تحققت بالنظر إلى ما سبق و أن التوظيف النفسي للمفحوص من النوع الحدي ، مع نمط منغلق للشخصية و الذي يتميز بالإندفاعية الإنفعالية و المرور للفعل من خلال السلوك العدواني .

15 - الحالــة : عبد الرزاق

أ - **المقابلة** :

عبد الرزاق يبلغ من العمر 63 سنة ، متزوج ، أب لـ8 أطفـال ، تاجر ، إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1993 و عمره 45 سنـة .

كان يتردد على أحد مساجد المدية أين كانت تلقى الخطب المحرضة ، من وسط إجتماعي و إقتصادي متوسط ، بدون مستوى تعليمـي .

يرى أن سبب إلتحاقه بالجماعات المسلحة هو الرغبة في تغيير النظام السياسي ، حيث يقـول : " الحقرة بزاف ، إبن عمي هضم حقي " ، كان المفحوص ينشط في جبال المدية حيث قال أن نشاطه هناك إقتصر أساسا على " الطبخ " ، وصف المفحوص حياته الإنفعالية و العاطفية بالكابوس نظرا للخوف الذي كان يعيشه ضف إلى ذلك قلــة النوم ، سوء التغذيــة و إنعدام النظافــة .

يقول كذلك أنـه رحب بفكرة الهدنـة و المصالحـة الوطنيـة و التي إعتبرها فرجة .

إلتحق المفحوص بالجماعات المسلحة و هو متقدم في السن ، إلا أن هذا لم يغير شيء بالنسبة لمعاملة " الأمير " له حيث كان يعامل بقساوة و تهديد إذا ما فكر في أن يسلم نفسه و يغادر الجماعة هذا ماجعل المفحوص يظهر نوع من الندم أثناء المقابلة ، كما أظهر نوع من الشعور بالذنب و التأنيب .

ب – إختبــار الرورشاخ لعبد الرزاق :

G F + A Ban	G	I. PL 1 أنا راني نشوف فيه طير الليل ، طار راح كيما حقي ضايع طار
D F - obj G F + frag D F + sang	D en haut G D en bas	II. PL 2 هذي تمثل التاج ، مول التاج راه في خطر 3 سحابة سوداء ، دايرة بيه 4 و دماء من تحتو هذي ماهيش مليحة

Refus choc	/	III. PL هذي لي متشائم بحاجة ماهيش مليحة ، راهي بدات تنقص الدماء ، بدات تنقص الميل للفرج
G clob scène	G	IV. PL 5 هذي غمامة سوداء . بعدها الله وحده يعلم واش كاين أيام مليحة و لا ماشي مليحة
G Kan	G	V. PL 6 هذا طير إذا رايح يحط فالأيام السوداء إنتهت و لا العكس ، الله أعلم .
G F + frag	G	VI. PL 7 سحاب ، الأيام الحزينة بدات تنقص ، تميل للصحو
D F + A	D en haut	VII. PL زوج متقابلين 8 زوج أرانب ، مانيش عارف إذا متقابلين عن الحق و لا على الباطل

D F C Obj	D central	PL .VIII 7 هذي لاباس ، مليحة فيها الخضورة في الوسط و الأحمر الأيام الحزينة رايحة تزول 9 زوج علامات خضر Drapeaux بلحمر ، ماهمش ملاح خطر بزاف حيوانات فيهم الشر، يجبدوا لعلامات تع السلم ، بصح مايديروا والو.
D C Sg D C élément	D en bas D en haut	PL .IX 10 هذي ترمز للدماء الي راحت الأخضر هو حق الأمة 11 الوردي هو سمش الصباح
D C Sg D F + obj	D médian D en haut	PL .X 12 ترمز للدماء الي تسيل محاصرة ـ يمكن نسيطروا عليها و لا ننساوها . 13 الفوق عمود ، عمود الحق لكل أمـة .

ج - السيكوغرام

R=13 G=5 F=8 A=3 F%=0.61%

TPS Tot=15" D=8 F+=6 F+%=0.46%

F-= 1 A % =0.23%

FC= 1 sang=3

TPS / rép= 1,5" C= 3 obj=3

TRI=1K / 1 $\sum C$ K= 1 element=1

Rc % = 0 % frag=2

Scène=1

ban=1

+Choix

VIII و X لأن الدماء محاصرة مافيهاش الشر

و عمود الحق مايتحطمش

-Choix

IV و V علي كحل ماعجبونيش .

تحليل البروتوكول :

1- الإنطباعات العامة :

لقد أراد المفحوص أن يأتي بإضافات لإجاباته محاولا التكيف مع الوضعية الإختبارية التي وجدها مقلقـة ، كما يمكننا أن نشير إلى غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني و قلة الإجابات ذات المحتوى الحيــواني .

إستعمل المفحوص في هذا البروتومكول الجانب الحسي من معيشه العاطفي .

2- التناول المعرفي :

إن عدد الإجابات الشاملة G قليل مقارنة بالجزئية منها ، هذا مايدل على إستثمار سيء للذكاء عند المفحوص ، حيث كانت هذه الإجابات متبوعة في غالب الأحيان بمحتويات تحطيمية أو مقلقة و مولدة للخوف ، إلا أنها كانت مرنة ، حيث إستعمل المفحوص نوع من المسرح بإضافاته و تعليقاته التي بينت نوع من ثراء في الخيال و التصور .

إن عدد الإجابات D يوضح أن المفحوص يبحث عن التكيف لمتطلبات المحيط الخارجي و الواقع و كذا المتطلبات الإجتماعيــة ، إلا أن نوعيتها توحي بوجود خلل و هذا مقارنة بالإجابات G و نوع المحددات و المحتويات و تكرار المرور من الـ D إلــى G و العكس .

هذا ماجعل التعبير العاطفي و النزوي يتغلب على الإستثمار المعرفي و الإدراكي و بالتالي على الذكــاء .

3- الدينامية العاطفية :

يتميز هذا البروتوكول بالإجتياح الهوامي و الذي أدى بدوره إلى إجتياح عاطفي حسي دلت عليه المحددات اللونيــة C .

لقد إستعمل المفحوص الإجتياح للتعبير عن الصراعات العاطفية التي يعيشها و فقدان التحكم الإنفعالي في إجاباته .

كل المحتويات sang و frag توضح ذلك ، كما وضحت بدائية الميكانيزمات المستعملة لذلك .

إن الصراع العلائقي الذي يعيشه المفحوص مع الآخر و لد لديه معاناة و التي أدت بدورها إلى خلق هشاشة في الأنا ، هذا الأنا الذي هو معرض لإضطراب في التنظيم خاصة عندما يستعمل وسائل نكوصيـة .

فيما يتعلق با TRI ، الذي هو من النمط الإنبساطي ، هذا الإنبساط الذي يميزه الإجتياح العاطفي و الحسي يدل على هشاشة نفسية قابلة للتعرض إلى حالة عصابية و هذا من وجهة نظر نفسمرضية .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

إن القراءة المتسلسلة لهذا البروتوكول تدل على صعوبة المعيش الإجتماعي العلائقي لدى المفحوص ، يظهر هذا من خلال غياب المحتويات الإنسانية H و التي بينت صعوبة في ذكرعلاقة تنتمي إلى المملكة الإنسانية .

و أخيرا يمكننا القول أن المفحوص يختلف عن المفحوصين الأخرين من حيث نمط الـ TRI و كذا من حيث التوظيف النفسي الذي هو من النوع العصابي ، القابل للمرور إلى السلوك العدواني إذا ما وجدت الظروف المواتيــة لذلك .

16 - الحالــة : خالد 2

أ - المقابلة :

يبلغ خالد 2 من العمر 45 سنة ، متزوج ، أب لـ 3 أطفال ، مستواه الدراسي السادسة إبتدائي يعمل كمصلح الأحذية ، من عائلة فقيرة ، محافظة و غير متشددة .

بدأ محاكاة الجماعات المسلحة في المساجد ثم طلبوا منه القيام بنشاطات ملموسة مثل المساعدة في جمع المعلومات و الأخبار، الترصد و المأونة إلخ ... ثم في سنة 1994 إلتحق بالجماعات المسلحة على مستوى جبال المدية و عمره 26 سنة .

يقول خالد أن حياتـه ضمن الجماعة كانت مليئة بالخوف و الرعب ، نظرا للصدمـة التي تعرض لها ، حيث يقول :" كنت أظن شيء ، ثم وجدت شيء أخر . " ، يقول المفحوص كذلك أن أي فرد من الجماعة معرض للقتل أو العقاب في أي لحظة و لأتفه الأسباب مثلا : إذا ما أكلت باليد اليسرى ، تتعرض للجلد و يسمون هذه العقوبة بالتعزيز ، إذا ما عثر على فرد و هو يدخن فيقام عليه الحد أي القتـل .

لنتصور شدة الخوف و القلق الذي كان يميز حياة المفحوص العاطفية ، حيث ورط نفسه في مأزق خطير لا يمكنه الإفلات منه إلا و هو ميت .

أنتاب المفحوص بعد ذلك شعور بالندم و التأنيب و لكنه لم يستطيع أن يبوح بندمه لأنه كان معرضا للقتل .

إن الخوف و القلق ضمن الجماعات المسلحة كان دائم ، تزداد حدته كل يوم لأن المفحوص كان يحرس نفسه من زملاءه إلى درجة أنه لم يتمكن من النوم بطريقة عادية .

يضيف المفحوص أنه عاش كذلك في ظروف سيئة للغاية ، كسوء التغذية و إنعدام النظافة .

و أخيرا يقول المفحوص : " الهدنة كانت بمثابة فرجــة . "

ب – إختبـار الرورشاخ لخالد 2 :

PL .I 1 تعبر عن طائـر	G	G F + A Ban
PL .II 2 هـذي .....خريطة	G	G F – Géo
PL .III 3 Vase تاع ورد	G	G F + obj
PL .IV لاخـر ، 4 راس تاع بقرة الجموس تاع الماريكان	G	G F + Ad
PL .V 5 تمثل طير الليـل	G	G F + A Ban
PL .VI 6 تمثل الورقة تاع علام الـ Canada	G	G F + Géo

G F + A Ban	G	PL .VII 7 قنينة مقابلة قنينة
D Kan Ban	D Lateral	PL .VIII 8 دب طالع لدب ، يحوسوا على بعضهم بعض
G F - Anat	G	PL .IX ماعرفتهاش ، Les poumons 9
G F - Anat	G	PL .X 10 هذا هيكل هضمي

السيكوغرام :

R=10 G=9 F=9 A=5 F%=80%

D=1 F+=6 F+%=0.60%

TPS Tot=5" F-=3 Anat=2 A % =0.50%

K= 1 obj=1

TPS / rép= 30" Géo =2

TRI=1K / 0 $\sum c$ Ban= 4

+ Choix

III و VII علي Vase تاع الورد

و علي وجه مقابل وجه

هذي ضرك قليلة

-Choix

IV ، على راس تاع بقرة

هذا ماكان

تحليل البروتوكول :

1- الإنطباعات العامة :

يمكنا القول هنا أن المفحوص لم يستعمل الإجابات ذات المحتوى الإنساني ، إلا أنه أستطاع أن يربط العلاقة بين النشاط الهوامي و الإدراكي و تعبئة الدفاعات .

2- التناول المعرفي :

لقد أظهر المفحوص نوع من النشاط الإدراكي الجيد و الإستثمار المعرفي الذي يدل على إمكانيات تكيفية لا باس بها ، يتضح هذا من الإجابات الشاملة و التي كانت متبوعة بمحددات إيجابية في معظم الأوقات ، كما أننا نلاحظ هذا كذلك من خلال الإجابات المبتدلة Ban و التي دلت على قدرة و إمكانية الإستثمار المعرفي و بالتالي درجة كافية من الذكاء و هذا رغم المستوى التعليمي المحدود .

3- الدينامية العاطفية :

يعاني المفحوص من صراعات عاطفية تظهر في اللوحة IV اللوحة التي ترمز إلى سلطة الأب هذا الأب الذي يراه المفحوص بشكل ضخم ، قوي و فارض لذاته ، إلا أن المفحوص سرعان مايتحكم في إنفعالاته من خلال الإجابات المتبدلة و ذات محدد إيجابي و هذا مايظهر في اللوحة V .

إن الأجوبة ذات المحتوى التنشريحي في اللوحتين الأخيرتين IX و X و اللتين ترمزان إلى الداخل الأمومي و التشريح و ترمز الأخيرة إلى الحزن و الإنفصال ، هنا يجد المفحوص صعوبة في إيجاد ميكانيزمات ملائمة تمكنه من مواجهة الصراعات و تفريغ الشحنات النزوية بطريقة جيدة ، نظرا للشعور بالتشتت .

إن الـ TRI ، كان من النمط الإنطوائي و الذي يتميز بطبع تحفضي ، متمركز نحو ذاته و يهتم أساسا بشخصيته فقط .

يستعمل اصحاب هذا النمط التفكير و بالتالي النشاط المعرفي و الخيالي مما يجعل هذا الخيال يتغلب على واقعهم .

من جهة أخرى ، فإن هذا التمركز حول الذات يمكنه في بعض الأحيان أن يكون سببا في الإنفجار و معناه سببا لظهور السلوك العدواني .

4 عوامل التنشئة الإجتماعيــة :

إن التمركز حول الذات منع المفحوص من ربط علاقات إجتماعية أو بالأحرى غيب الرغبة في البحث عن علاقات مع الأخر ، هذا ما يوضحه غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني .

و في نهاية هذا التحليل ، نشير إلى أن هذا النمط الإنطوائي و رغم إختلافه عن أنماط المفحوصين الأخرين ، فإنه يمكن أن يصب بصاحبه في السلوك العدواني العنيف ، و هذا رغم كذلك أختلاف نوع التوظيف النفسي و الذي قد يكون من النوع العصابي الذي يتسم بالإنفعال و الإندفاعية .

17 - حـالــة مصطفى :

أ - المقابلة :

عمره 35 سنة متزوج ، بدون أطفال ، مستواه الدراسي الثالثة ثانوي ، يعمل حاليا كبائع في متجر ساكن بمدينة المدية قضي 4 سنوات ضمن الجماعات المسلحة في جبال تمزقيدة و قروا و (المدية) .

إلتحق بالجماعات المسلحة سنة 1996 و عمره 19 سنة ، من عائلة محافظة ، غالبا ما كان يتردد على المساجد أين تلقي الخطب التحريضية كان عضوا ناشطا ضمن الجماعات ثم إلتحق بالنشاط المسلح و هذا خوفا من إلقاء القبض عليه من طرف قوات الأمن حسب أقواله .

أظهر مصطفي أثناء المقابلة نوع من الخجل و القلق و عدم الرغبة في الخوض في الكلام ، هذا ما جعله غير متعاونا بصفة كبيرة .

أكد مصطفي أن علاقاته من أفراد الجماعة كانت مبنية على الخوف ، عدم الثقة و الإفراط في اليقظة ، هذا ما جعله لا ينام ، أو ينام نوما منقطع حتى لا يباغث و يقتل .

كما أشار المفحوص إلى صعوبة التواصل مع الأفراد الأخرين لأن كل واحد يشك في الآخر على أنه عميل لقوات الأمن هذا يدل على حالة الشك و اليقظة قد تصل في بعض الأحيان إلى الذعر الذي ينجم عنه حالات الإظطرابات السلوكية ،ضف إلى ذلك سوء التغذية و ما يترتب عنها من ضعف بدني و كذا غياب النظافة .

ب – بروتوكول الرورشاح لمصطفى :

PL I ما عرفتهاش 1 تعبر كي شغل فراشة	G	G F + A ban
PL II هذي ثاني ما عرفتهاش	/	/
PL III 2- هذي تعبر كي شغل قط	G	G F - A
PL IV ما عرفتهاش	/	/
PL V 3- هذي عبارة عن خفاش	G	G F + A ban
PL VI 4- تبان كي شغل حشرة	G	G F + A

PL VII ما عرفتهاش	/	/
PL VIII 5- تشبه راس تاع نخلة	G	G F - Bot
PL IX ما عرفتهاش	/	/
PL X 6- خليط من الأ لوان	/	/

ج – السيكوغرام :

R = 03 G= 5 F=5 A=4 F%=0,50

Tps tot =4 ´ ,05" F+=3 Ban=2 F+%= 0,20

Tps/rep =36" F- =2 Bot=1 A%= 0,30%

TRI = ok / 0$\sum C$

$\sum E$ F,Compl= Ok/0

III Choix + PL و V

عجبوني على عرفتهم

I Choix - PL و IV

علي ما همش مفهومين

*** - تحليل البـروتوكـــول**

1-الإنطباعات العامة :

إن أهم ما يميز هذا البروتوكول هو قلة الأجوبة إلى درجة أنه يصعب إستغلاله و غياب الإجابات الجزئية D ، ما يدل على الصعوبة الإدراكية التي تسمح للمفحوص في الخوض في السرد ، من جهة أخرى نجد أن المفحوص رفض أن يجيب على اللوحة VII,IV,II و X .

2-التناول المعرفي :

مما سبق و خلال نقص الأجوبة G يتضح لنا أن المفحوص قل ما لجأ إلى التفكير و السلوك المعرفي لمواجهة مشاكله التكيفية الإجتماعية ، كما أنه قل ما إستعمل التصور و التخيل في ذلك .

هذا ما يجعل إتجاهاته تتميز بالإندفاعات النكوصية حيث يستعمل السلوك الإكتئابي للتعبير عن الصراعات التي يعيشها .

كانت الإجابات G متبوعة بمحددات ذات نوعية إيجابية ثم محددات سلبية هذا ما يدل على نوع من الخلل في إستثمار الموارد المعرفية عند المفحوص .

3-الدينامية العاطفية :

يعبر المفحوص هنا على صراعات و إشكالية علائقية كما يعبر عن القلق ، إلا أن الوسائل المستعملة و المعبئة لمقاومة هذه الصراعات غير مناسبة فالمفحوص يستعمل دفاعات نكوصية و محتويات لا تنتمي للمملكة الإنسانية . إن التعبير اللفظي لدى المفحوص يتسم بالفقر هذا ما يدل عليه رفضه للإجابة على أربع لوحات هي : II,VII,IX, وX .

فاللوحة VII من شأنها أن تكون الإجابة عليها ذات محتوى مبتدل Ban إلا أن المفحوص يرفضها تجنبا للخوض في العلاقات العاطفية و التنعبير عنها إنفعاليا هذا ما قد يكون له علاقة برمزية مؤنبة أو علاقة مباشرة بالأم ، لذى لم يرغب المفحوص في تحديد ذاته بالنسبة للعلاقة الأمومية هنا تكون صورة الأم غير ممكنة لأنها غير مؤمنة (Non Securisante) مما يؤدي إلى فقدان الرغبة و الشعور باللذة في ربط علاقة عاطفية ، من الممكن أن ينجم هذا الشعور عن معييش التخلى (Vécu abondonnique) . في اللوحة IX رفض المفحوص الإجابة كما رفض معها البعد العميق المؤدي إلى تداخل العلاقات التي توحي لها اللوحة مما يجعل السير النفسي للمفحوص غير ديناميكي .

أما اللوحة X و التي تتميز برد فعل عاطفي خاص لأنها اللوحة الأخيرة و التي تسمح بإنهاء الوضعية الإختبارية و بالتالي تجلب الإرتياح (Soulagement) هنا كان تعليق المفحوص كالتالي: " خليط من الألوان " هو يعتبر تعليقا سلبيا لأنه يبين صعوبة النكوص لديه مما ينجم عنه ضيق و عدوانية .

أما بالنسبة لـ TRI ، و الذي يتميز بغياب كلي للأجوبة الحركية K و الأجوبة اللونية فإن هذا الغياب يدل على أن السير النفسي للمفحوص يتميز بصعوبة كبيرة في التقمص وتصور الذات حيث يظهر هذا جليا بحيث أعطى المفحوص إجابات ذات محتوى حيواني فقط .

إن غياب الأجابات الحركية و الأجابات اللونية و التي من المفروض أن تحدد الإتجاهات الأساسية للشخصية نحو ذاتها و نحو العالم الخارجي أو بعبارة أخرى نحو الأنا و نحو المحيط ، لدليل على أن الـ

TRI لدى المفحوص يمكننا من التنبؤ حول تطور حالته النفسية المستقبلية و الذي قد يكون من الناحية النفسمرضية ذو طابع إكتئابي .

و أخيرا فإن الـ TRI في هذه الحالة هو من النمط المنغلق (Coarté) حيث يتميز المفحوص بضعف الدور الذي يلعبه التفكير و التخيل في عملية التكيف ما يجعله يلجأ إلى التعبير الفوري ، هذا ما يجعله يعيش صراعات عاطفية و إجتماعية .

4- عوامل التنشئة الإجتماعية :

إن المفحوص و من خلال تحليل ما سبق ،لا يظهر رغبة و لا إمكانيات للتواصل مع الآخر و لا قدرة على ربط علاقات إجتماعية ، هذا ما تبينه صعوبة العلاقة بالواقع من خلال غياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني H .

أما الإجابات ذات المحتوى الحيواني A فنجدها مرتبطة بمحددات ذات نوعية سيئة أظهر من خلالها المفحوص سلوك الدآبة و الإلحاح (La perseveration) حيث يقول في أغلب إجاباته : « ما عرفتهاش » ضف إلى ذلك قلة الإجابات Ban والذي يدل على صعوبة التطابق الإجتماعي

من خلال رفض العلاقات الإجتماعية ، مما يبين عدم التجنيد و التعبئة في مباشرة العلاقات الإنسانية و التي تندرج في عدم إمكانية سرد المحددات و العناصر الإنسانية في هذا البروتوكول الذي يغلب عليه طابع الفقر في المعيش الفردي الشخصي .

كخلاصة لهذا التحليل ، نستطيع القول أن السير النفسي و للصراعات التي تولد القلق كما تدل على ذلك الحساسية المفرطة و التي تعتبر دفاعات ضد الصراع العلائقي . كل هذا يجعلنا نعتبر أن فرضياتنا تحققت بالنظر إلى هذا التحليل حيث يندرج التوظيف النفسي للمفحوص في السجل الحدي ذو نمط إكتئابي يتميز أساسا بضعف النشاط العقلي و فقدان الرغبة في التواصل ، هذا ما قد يؤدي بالمفحوص إلى الإقدام على السلوك العدواني بطريقة صريحة من خلال المرور للفعل .

وأخيرا نستطيع القول أن فرضياتنا تحققت من خلال ارتباطها بمميزات السير النفسي للمفحوص الذي يعتبر من النوع الحدي والذي يتسم أساسا بدفاعات مثل : العجز في تقدير الذات ، الرفض والمعاودة (Persévération) والتي تدل استعمال سياقات أولية أي صعوبة في المحافظة على السياق الثانوي . كما يتميز المفحوص بالإفراط في الحساسية وصلابة ميكانيزمات الدفاع ذات علاقة بشعور داخلي بعدم الأمن .

وخلاصة لهذا التحليل نجد أن المفحوص يعيش نوع من الإشكالية حيث ، نجده من جهة مرتبط بواقع اجتماعي ونفسي يعيشه يوميا ، ومن جهة أخرى لم يجد الوسائل اللازمة للتكيف مع واقعه

الاجتماعي مما جعله يبتعد أكثر فأكثر عن التطابق الاجتماعي بما أنه يظهر في الرورشاخ صعوبات تكيفية .

إذا ما ربطنا هذا بفرضيتنا فإننا نرى أنها تحققت من خلال هذا التحليل حيث يندرج السير النفسي للمفحوص في سجل حدي ، يظهر ذلك في الميكانيزم الدفاعي الإسقاطي في اللوحة V .

18 - دراسـة حـالة بوعلام :

أ - المقـابلـة:

36 سنة، متزوج، أب لـطفلين ، إلتحق بالجماعات المسلحة في 1995 و عمره 20 سنة مستواه الدراسي لم يتعدى الـرابعة متوسط ، عامل يومي .

بعد الملاحقات الأمنية لكل أفراد العائلة منهم مفقود و مقتول أما الوالدين فقد قتلوا من طرف GIA . يري المفحوص أنه إلتحق بالجماعات المسلحة إنطلاقا من قناعة ذاتية . أظهر نوع من الإرهاق و الإنزعاج اللذان دلا على صدمة نفسية لقد أشتكى من صعوبات في النوم ، الإفراط في الحساسية وصعوبة في التكيف الإجتماعي . يقول المفحوص أنه إذا لم يتناول أقراصاً تساعده على النوم فلا يستطيع ذلك .

لقد أظهر المفحوص نوع من الندم و التأنيب ، حيث أوضح خيبة أمل إذ يقول : " كنت ظان حاجة و صبت حاجة أخرى ط يتضح من خلال قراءتنا لإماءات المفحوص و تعبيراته الإنفعالية حالة صدمة إنفعالية سوف نتأكد من وجودها أو نفيها من خلال الرورشاخ .

ب – إختبـار الرورشـاخ بوعلام :

النص	التحقيق	التنقيط
" Pl : I 10 1 خفاش، خنفوسة كبيرة"5	G	G F+ A ban
PL II 1َ ما فهمتش ... 2 هذوا ريسان بالحمر؟ لالا راس بالنيبان ما شي ممكن ،لو كان نحيو الريسان يوليو 3 زوج شوادة ولا حيوان ما نعرفوش 30 "	D en haut D en bas	D FC Anat D F+ A
"PL III 15 4 كي شغل خنفوسة 5 كانغورو لي يدير ولادو في كرشو"25	D latéral D latéral	D F– A D F– A
PL IV "45 4 كي شغل خفاش " 5	G	G F+ A
PL V "10 7 كيف كيف، خفاش. من جهة خفاش ومن جهة فراشة "10	G	G F+ A ban

"PL VI 30 8 خفاش مقابلني"5	G	G F – A
"PL VII 50 9 فراشة" 5	G	G F – A
"PL VIII 5 10 زوج نمورا 11 شجرة عندها شكل تاع راس تاع حيوان" 50	D lateral D median	D F + A ban D F + A /Bot
"PL IX 35 12 شجرة 13 زوج زواوش" 25	D médian D en haut	D F + bot D F + A
"PL X 45 ما تمثل والو ، رسم بسيط وخلاص	(أنظر إلى الشكل ،اللون هل يمثل لك شيء؟)	Refus

ج - السيكوغرام :

R = 13

''Tps tot = 2',45

''Tps / Rép = 11

TRI = ok / 0,5$\sum C$

F, compl= ok /0$\sum E$

RC % = 0,13%

G = 5

D= 8

F=12

F + = 8

F- = 4

FC=1

A = 11

Anat = 1

Bot = 2

F% = 0,80%

F+% = 0.40%

A% = 0.60%

Ban = 6

Choix + IX, X

" لأنها تمثل الطبيعة "

Choix – IV, V

" لأنها خفاش منحبوش شفتو خطرة في التلفزيون في شريط يمص في الدم تع قنينة "

1- الإنطباعات العامة :

نرى هنا أن المفحوص سلك سيرات تدل على التجنب و عدم الخوض من جهة أخرى في العلاقات من خلال الاختصار في الأجوبة ، و رفض الإجابة على اللوحة X من جهة . يجب الإشارة إلى أن هذه اللوحة ترمز إلى الانفصال و الحزن .

2- التناول المعرفي :

يظهر في هذا البروتوكول أنه كلما جزء المفحوص إجاباته D كلما ظهر عليه نوع من عدم الاتزان و الصعوبة في استثمار الموارد الفكرية لديه .

أما فيما يتعلق بالإجابات الشاملة G فإنها غالبا ما كانت مرتبطة بمحددات إيجابية، مما يدل على أن المفحوص يتمكن أكثر من إيجاد توازن عندما يستعمل الإجابات الشاملة .

3 – الديناميـة العاطفيـة :

من خلال ما سبق ، يظهر على المفحوص نوع من الإشكالية العاطفية والصراعات النفسية الداخلية التي نجم عنها القلق . الملاحظ هنا أن المفحوص لا يوظف وسائل كافية لمواجهة هذا الصراع وهذا القلق . قد نتعلم من هذه الديناميكية العاطفية عدم الاستقرار في السير النفسي للمفحوص من خلال استعماله لميكانيزمات نكوصية تدل على هشاشة الأنا في علاقاته .

كان TRI لدى المفحوص على شكل $\sum$ ok/0,5 ، أما فيما يتعلق بـ F compl فكانت على شكل$\sum E$ ok/0 من الملاحظ أنهما يسيران في اتجاه واحد حيث تغيب الإجابات الحركية فيهما غيابا كليا .

وعليه فإننا نلاحظ أنه عاجزا على تحسين من نوعية هذه العلاقات وقد يكون هذا ناجما عن حالة شدة ما بعد الصدمة التي يمكن أن يعاني منها المفحوص جراء الاعتداء الإرهابي الذي تعرضت له عائلته كما ورد في المقابلة .

وأخيراً يمكننا التنبؤ بمستقبل هذه الصراعات النفسية الداخلية والتي تقابلها هشاشة الأنا في ضبطها هذا ما يجعلنا نضن أن السير النفسي للمفحوص قد يكون شكل من الأشكال الحدية أين يكون الميزة الأساسية فيه الاكتئاب .

من بين المعطيات التي تجعلنا نفترض هذا هو غياب الأجوبة K والتي تحلّل على أنها عوامل للتقمص وتصور الذات من خلال الجسد ، الجسد الذي يعتبر محور منظم يشترط العلاقة بالآخر وبالعالم ويتدخل باللجوء إلى التصور فالإجابات K تعتبر كذلك دليل على التفتح على العالم والقدرة على الاستثمار الفكري والعقلي والتي تمنع وتبعد السلوك الاندفاعي و المرور للفعل ، و من بين هذه الأفعال نجد الإقدام على الانتحار . كما نلاحظ صعوبة في تداعي الأفكار وصعوبة في استعمال الموارد العقلية مما لا يسمح للمفحوص بتعبئة الطاقة في الوضعيات التي تتطلب تحكما في الانفعالات .

كما أن غياب الأجوبة الحركية K يظهر كذلك عدم استعمال العوامل المعبرة عن السيرات العقلية والفكرية .

4 - عوامل التنشئة الاجتماعية :

تظهر عوامل التنشئة الاجتماعية من خلال تداخلها مع العوامل التي تبين السيرات الفكرية والعقلية إلا أنه من الضروري أن نعزلها حتى يسهل علينا أن نضفي عليها معناً تكيفيا . يعتبر هذا التكيف الاجتماعي هنا سطحي ، هذا ما يدل عليه السلوك ألتجنبي للمفحوص من خلال رفضه مثلا للإجابة على اللوحةX والخوف من خلال استعمال سلوك الحذر في أجوبة على اللوحات IV،III ،II حيث يقوم " كشغل " ، يبين المفحوص هنا عدم الرغبة في الخوض في وضعيات علائقية اجتماعية من شأنيها أن تكون منبعاً للقلق . هذا القلق الذي يصعب التحكم فيه بما أن الطاقة العقلية اللازمة لهذا التحكم قليلة وغير موظفة بطريقة ملائمة .

يجب أن نشير إلى الغياب الكلي للأجوبة ذات المحتوى الإنساني H ، هذا ما جعل التوظيف النفسي للمفحوص يقتصر على وضعية انحصرت في المملكة الحيوانية A فقط ، مما يدل على صعوبات في ربط علاقات اجتماعية. و في ختام هذا التحليل و نظرا للدفاعات المستعمَلة لدى المفحوص فإننا نرى أن فرضيتنا الأساسية تحققت .

وعليه فإن السير النفسي للمفحوص من النوع الحدي ذو نمط اكتئابي تأثر بظروف سيئة أثناء تواجده ضمن الجمات المسلحة ضف إلى ذلك الصدمة النفسية التي تعرض لها بعد مقتل والديه .

19 - دراسـة حـالـة علي :

أ - المقـابلـة :

43 سنة ، متزوج ، أب لستة أطفال ، المستوى الدراسي السابعة أساسي ، عامل يومي ، إلتحق بالجماعات المسلحة من سنة 1995 إلى غاية 2001 .

لقد بدى على ملامح وجه المفحوص أثر عدد السنين التي قضاها في جبال جيجل و المدية .

تتميز حياته بخلل في العلاقات الاجتماعية والأسرية . كان لهذا أثر على الجانب العاطفي والانفعالي حيث أبدى إفراط في الحساسية ، اضطراب في المزاج والسلوك ، والاندفاعية ، كما أثّر على علاقته بأفراد عائلته والذي أدى إلى تفكك أسري .

مما زاد من حدّة هذه التوترات كذلك هو الأرق ، صعوبات النوم وعليه ، فإننا نفترض أن علي قد يعاني من حالة شدّة ما بعد الصدمة .

يقول المفحوص أن الهدنة كانت بمثابة " الفرجة " نظرا لما عاناه من خوف و إنعدام شروط النظافة و سوء التغذية .

ب – إختبـار الرورشـاخ علي :

النص	التحقيق	التنقيط
"Pl I 5 1 خفاش، خفاش هذا ما كان 15"	G	G F+ A Ban
" PL II 20 2 زوج حيوانات ، شغل حيوان بحري نسيت كيفاه يسموه نوع من الأسماك"40	G	G F- A
"PL III 15 3 هذي على شكل خنفوسة هذا ما كان. وحد الحيوان شد الحاجة بيديه ويبدأ ياكل فيها 40"	G	G F- A
"PL IV 15 4 حيوان بحري هذا ماكان 20"	G	G F+ A
"PL V 10 **3** خفاش هذا ماكان 20"	G	G F+ A Ban
"PL VI 20 **4** حيوان بحري ، كيف كيف 20"	G	G F- A

"PL VII 20 7 الشكل تاحا ماعرفتش واش نميزو ما كاش فالحيوانات البرية 30"		Refus
"PL VIII 10 8 شجرة 9 زوج حيوانات هاذو 40"	D lateral G	D F- Bot G F+ A Ban
'PL IX 1 رسم فقط، رسم برك رسم عادي ما صبتش لمن نمثلو 50"	(أنظر جيدا إلى الشكل والألوان ، ألم تمثل لك شيء معين)	Refus
"PL X 10 10 هذا شكل مخروطي اشكال، رسم عادي مافيه والو الجهة هذي هي هذي نفسها 10"	D en haut	D F+ Obj/Divers

ج - السيكوغرام :

R = 9	G = 6	F = 9	A = 7	F % = 1%
''Tps tot = 4', 0.5	D= 3	F + = 5	Bot = 1	F+% = 0.40%
''Tps / Rép = 36		F- = 4	Obj= 1	A% = 0.77%
$\sum C$ TRI = 0 k / 0				Ban = 3
$\sum E$ F,compl=0k / 0				
Rc % = 0.2				

Choix + IX ,X

الألوان تاعها ، والألوان زينة

Choix – I , III

تترمز الحاجة تاكل بسنيها ، كيما الحشرات الي تاكل

*** - تحليل البروتوكول :**

1- الانطباعات العامة:

ما يشد انتباهنا في هذا البروتوكول هو قلة الأجوبة (9) مقارنة بمعدل الأجوبة الذي يكون عادة ما بين 25 و 35 إجابة لبروتوكول متوسط الإنتاج .

من جهة أخرى ، نجد أن المفحوص رفض أن يجيب على لوحتين الـ VII و IX وهذا رغم إلحاح الفاحص ومحاولته في تشجيعه على إعطاء إجابات قابلة للتنقيط .

نشير هنا إلا أن اللوحة VII ترمز إلى الأمومة أما اللوحة IX إلى ما هو داخل الأمومة كما لاحظنا كذلك غياب كلي للأجابات الحركية واللونية ، حيث كانت كل المحدّدات شكلية . كما نلاحظ كذلك غياب كلي للإجابات ذات المحتوى الإنساني H وهذا حتى في اللوحة III والتي ترمز إلى السياق الإنساني والعلاقات ما بين الأفراد .

2- التنـاول المعرفي :

مما سبق ومن خلال نقص الأجوبة G وعددها (9) يتضح لنا أن المفحوص قل ما لجأ إلى التفكير والسلوك المعرفي لمواجهة مشاكله التكيفية الاجتماعية والمهنية كما انه قل ما استعمل التصور والتخيل في ذلك . هذا ما يجعل سلوكاته واتجاهاته تتميز بالاندفاعية تارة وبالاندفاعات النكوصية تارة أخرى ، حيث يستعمل السلوك الاكتئابي للتعبير عن الصراعات التي يعيشها .

كانت الإجابات الشاملة G متبوعة بمحددات ذات نوعية جيدة، ثم تليها إجابات جزئية D متبوعة بمحددات سلبية ، هذا ما يدل على نوع من الخلل في استثمار الموارد المعرفية عندما يتعلق الأمر بالإجابات الجزئية لدى المفحوص .

3- الدينامية العاطفية :

يعبر هنا المفحوص على صراعات وإشكالية كما يعبر عن قلق ، إلا أن الوسائل المستعملة والمعبئة لمقاومة هذه الصراعات غير مناسبة ، فالمفحوص يستعمل دفاعات نكوصية ومحتويات لا تنتمي للملكة الإنسانية .

إن التعبير اللفظي لدى المفحوص يتسم بالفقر، هذا ما يدل عليه رفضه للإجابة على ثلاث لوحات هي : X, IX, VII

فاللوحة VII من شانها أن تكون الإجابة عليها ذات محتوى مبتذل (Ban) إلا أن المفحوص يرفضها تجنبا للخوض في العلاقات العاطفية والتعبير عنها انفعالياً، هذا ما قد يكون له علاقة برمزية مؤنبة أو علاقة مباشرة بالأم . لذا لم يرغب المفحوص في تحديد ذاته بالنسبة للجنس الأنثوي وبالتالي تحديد ذاته بالنسبة للعلاقة الأمومية . هنا تكون صورة الأم غير ممكنة لأنها غير مؤمِّنة (non sécurisante) مما يؤدي إلى فقدان أو غياب الرغبة والشعور باللذة في ربط علاقة عاطفية . من المكن أن ينجم هذا النوع من الشعور عن معيش التخلي (vécu abondonnique) .

في اللوحة IX رفض المفحوص الإجابة كما رفض معها البعد العميق المؤدي إلى تداخل العلاقات التي توحي لها اللوحة مما يجعل السير النفسي للمفحوص غير ديناميكي .

أما اللوحة X والتي تتميز برد فعل عاطفي خاص لأنها اللوحة الأخيرة والتي تسمح بإنهاء الوضعية الاختيارية وبالتالي تجلب الإرتياح (soulagement) .

هنا كان تعليق المفحوص كالتالي : " شكل مخروطي ، أشكال ، رسم عادي ، هذي هي هذي نفسها " فهو يعتبر تعليقا سلبيا لأنه يبين صعوبة النكوص لديه مما ينجم عنه ضيق وعدوانية .

أما فيما يتعلق بـ TRI الذي هو على شكل $\sum C$ 0 0 / k و الذي هو في نفس الاتجاه مع F compl الذي هو على شكل $\sum E$ 0 0 / k ، لقد تميز كل منهما بغياب كلي للأجوبة الحركية والأجوبة اللونية ، يدل هذا الغياب على أن السير النفسي للمفحوص يتميز بصعوبة كبيرة في التقمص و تصور الذات ، يظهر هذا جليا في الإسقاطات التي تدور في المملكة الحيوانية فقط .

لا يوجد أي تداخل بين الأجوبة K و C والتي من المفروض أن تحدد الاتجاهات الأساسية للشخصية نحو ذاتها ونحو العالم الخارجي أو بعبارة أخرى نحو الأنا ونحو المحيط .

يعطي TRI هنا فكرة تنبؤية حول تطور حالة المفحوص النفسية المستقبلية والذي قد يكون من الناحية النفسمرضية ذو طابع اكتئابي .

وأخيرا فان الـ TRI في هذه الحالة هو من النمط الكفي coarté حيث لم يظهر أي محدد ولم يتغلب أي محدد على الأخر . إن المفحوص ومن خلال نمط TRI لديه ، يتميز بضعف الدور الذي يلعبه التفكير والتخيل في عملية التكيف ما يجعله يلجأ إلى التعبير الفوري . هذا ما قد يجعله يعيش صراعات عاطفية واجتماعية .

4 - عوامل التنشئة الاجتماعية :

إن المفحوص ومن خلال تحليل ما سبق، لا يُظهر رغبة ولا إمكانيات للتواصل مع الآخر ولا القدرة على ربط علاقات اجتماعية ، هذا ما تبينه صعوبة العلاقة بالواقع من خلال غياب الأجوبة ذات المحتوى الإنساني H . أما الأجوبة ذات المحتوى الحيواني A فإنها مرتبطة بمحددات ذات نوعية سيئة أظهر من خلالها المفحوص سلوك الدآبة ، حيث يقول : " كيف كيف " في اللوحة VI . إن قلة الأجوبة Ban يدل كذلك على صعوبة التطابق الاجتماعي من خلال رفض العلاقات الاجتماعية . يتضح هذا كذلك من خلال الأجوبة الشكلية الايجابية +F ، مما يبين عدم التجنيد والتعبئة في مباشرة العلاقات الإنسانية والتي تندرج في عدم إمكانية سرد المحددات والعناصر الإنسانية في هذا البروتوكول الذي يغلب عليه طابع الفقر في المعيش الفردي الشخصي .

وكخلاصة لهذا التحليل ، نستطيع القول أن السير النفسي للمفحوص من النوع الحدي ذو توظيف اكتئابي لأن أهم ما يميزه هو نقص الاحتواء النفسي للصراعات التي تولد القلق . كما تدل على ذلك الحساسية المفرطة والتي تعتبر دفاعات ضد الصراع العلائقي وذلك بالخضوع والامتثال للإطار الإدراكي F . كل هذا يجعلنا نعتبر أن فرضياتنا تحققت بالنظر إلى هذا التحليل حيث يندرج التوظيف النفسي للمفحوص في السجل الحدي ذو نمط اكتئابي يتميز أساسا بضعف النشاط العقلي وفقدان الرغبة في التواصل ، هذا ما قد يؤدي بالمفحوص إلى المرور للفعل أي التعبير عن الفعل العدواني .

20 - دراسـة حـالـة أحمـد :

أ – المقـابلـة :

62 سنة ، متزوج ، أب لثمانية أطفال ، بدون مستوى ، إلتحق بالجماعات المسلحة في سنة 1993 و عمره أنذاك 45 سنة من عائلة محافظة . يقول أنه كان (محقور) حيث ذكر أنه إلتحق بالجماعات المسلحة قصد تغيير النظام السياسي .

يري أحمد أنه عاش ويلات الخوف و الرعب في جبال تمزقيدة بعد ذلك تفاءل بفكرة المصالحة الوطنية . للذكر أحمد مصاب بداء السكري و يخضع للعلاج بالأنسولين .

لم تكن هذه المقابلة ثرية فيما يتعلق بإنتاجية الحوار الذي دار بيننا وبين المفحوص حيث كان هذا الأخير قليل الحديث رغم تشجيع الفاحص على ذلك هذا الفقر في التعبير و عدم الرغبة في الخوض في الحديث قد يكون راجعا إلى تدني المستوى التعليمي للمفحوص .

تجدر الإشارة إلى أنه عان الكثير أثناء تواجده ضمن الجماعات المسلحة حيث يبدو أنه ألتحق بها في لحظة غضب أي دون التفكير في النتائج التي قد تترتب على ذلك ، هذا هو الإنطباع الذي تركه المفحوص أثناء المقابلة .

ب – إختبـار الرورشـاخ أحمد :

النص	التحقيق	التنقيط
"PLI 5 1 هذي تمثل نحلة والافراشة المهم حشرة "20	G	G F+ A Ban
"PLII 25 هذي ممثلتهاش ما قدرتش نمثلها الـ ROUGE بصح ما مثلي والو20"	(أنظر جيدا في الشكل هل يمثل لك شيء معين ؟)	Refus
PL III 2 هاذو زوج وعال متقابلين ما كان حتى شيء 15"	G	G F- A
"PL IV 10 3 هذي كشغل جذرة تاع شجرة هذا ما كان	G	G F+ Bot
"PL V 20 آ..... آ..... 4 كشغل شقللو تاع اللي يجي فالربيع يخش فالبلايص تاع الفلاحة 40"	G	G F+ A/ Pays

"PLVI 10 هذي ما نقدرش نصنفها لك تشبه للولين "20	(أنظر جيدا في الشكل ، هل يمثل لك شيء معين ؟)	Refus
"PL VII 23 5 هذو فوتوات ميكي متشابهين 6 جاجة متقابلين فوق حجرة [illegible]	D médian D latéral	D F + Symbol D F + Frag
"PL VIII 15 7 هذا كي شغل عمود فقري مع الـ Corps تاعو 8 هذا الزوج كشغل دب متقابلين	D médian D lateral	D F- Anat D F+ A Ban
"PL IX 20 هاذي ما نقدرش نشكلها لك يا رشيد "50	(أنظر جيدا إلى الشكل واللون ، هل يمثلان لك شيء معين ؟)	Refus
"PL X 10 9 هذه complet ورقة تاع شجرة فيها الألوان والو20"	G	G FC Bot
"PL VII 23 5 هذو فوتوات ميكي متشابهين 6 جاجة متقابلين فوق حجرة 50"	D médian D latéral	D F + Symbol D F + Frag

"PL VIII 15 7 هذا كي شغل عمود فقري مع الـ Corps تاعو 8 هذا الزوج كشغل دب متقابلين	D médian D lateral	D F- Anat D F+ A Ban
"PL IX 20 هاذي ما نقدرش نشكلها لك يا رشيد "50	(أنظر جيدا إلى الشكل واللون ، هل يمثلان لك شيء معين ؟)	Refus
"PL X 10 9 هذه complet ورقة تاع شجرة فيها الألوان والو20"	G	G FC Bot

ج - السيكوغرام :

R = 9
''Tps tot = 5',25
''Tps / Rép = 27
TRI = 0k / 1∑C
F, Compl= 0k /0∑E
RC % = 0.8

G = 5
D= 4

F = 8
F + = 6
F- = 2
CF = 1

A = 4
Bot = 2
Frag = 1
Pays = 1
Anat =1
Symbol = 1

F % = 0,75%
F+ % = 0.66
A % = 0.33
= Ban

Choix + IX , X
علي فكروني في يامات الربيع
Choix – IV , VI

ما شيبهوا لوالو (نقد)

*** - تحليل البروتوكول :**

1 - الانطباعات العامة :

رفض المفحوص الإجابة على ثلاث لوحات ، فاللوحة II ترمز للإحساس فيما يخص التفاعل في مختلف العلاقات و كذلك الإجابة على اللوحة VI والتي ترمز إلى الإشكالية الجنسية .

يتميز هذا الرفض برغبة المفحوص في وضع حد لعلاقته مع هذه اللوحة حيث قال : " ça y est " . أما بالنسبة لرفضه للوحة IX ، فانه يرفض معها العلاقة الداخلية التي تجمعه بالأم .

2- التناول المعرفي :

لقد بينت نوعية الأجوبة G وغياب الأجوبة الحركية K أن المفحوص يتميز بقلة استعمال الموارد الفكرية ، كما بينت عدم القدرة لديه في استعمال التعبير اللفظي الجيد ، حيث نجد في معظم إجاباته لفظ : " كشغل ، متشابهين ، ما تشبه لوا لو الخ ... " كما أن غياب المحتويات الإنسانية قد تشير إلى نقص في استغلال الذكاء الاجتماعي لدى المفحوص مما يجعل عملية التكيف عنده صعبة " . رغم إجاباته الشاملة و الجزئية التي كانت متبوعة بمحددات إيجابية في أغلب الأحيان .

لقد وجدنا في تحليلنا هذا نقص في الإنتاج السوي (Productivité normative) ذو إيقاع اعتيادي .

3- الدينامية العاطفية :

ونستهلها بغياب الإجابات K ومعها غياب القطب الاسقاطي ومن خلال هذا نرى أن العاطفية عند المفحوص تتميز بالصلابة وغياب الدينامية .

إن رفض المفحوص للإجابة على اللوحة IX يدل على حركة تحطيمية نظرا إلى محتوى هذه اللوحة وما ترمز إليه . أما بالنسبة لـ TRI فهو على النحو التالي: $\sum C1$ /0k ضف إلى ذلك $\sum F$ F, Compl= 0k / 0 فهما غير قابلان للاستغلال لا من الناحية الكمية ولا من الناحية الكيفية بما أننا لم نجد أحد المحددات تغلب على الآخر ، هذا ما يدل على الكف فيما يتعلق بالدينامية العاطفية .

يعتبر الـ TRI للمفحوص من النوع الكفي (Coarté) والذي يدل على نوع الحواجز التي تمنع المفحوص من التعبير اللفظي والإنتاج الفكري . إن هذا النوع من الـ TRI يدل على توقف (blocage) أو فقر في التعبير وعدم القدرة على استعمال الرموز .

هذا ما قد يجعل المفحوص عطوب وجروح (Vulnérable) من الناحية النفسية أكثر من المفحوصين الذين يظهرون TRI مختلف . إن نقص التعبير والتوقف من شأنهما أن ينقصان من حركية المفحوص وبالتالي نقص في القدرة على التكيف مع مختلف الوضعيات .

وأخيرا يمكننا القول أن المفحوص قد يكون غير قابل للشدة الفيزيولوجية والنفسية نظرا لصلابة ميكانيزماته الدفاعية .

4- عوامل التنشئة الاجتماعية :

قد تكون غير مستغَلة بطريقة جيدة لدى المفحوص في سنه هذا ، رغم أنه يُفترض أنْ اكتسبها في طفولته . إلا انه لا يبين في طريقة تناوله للإجابات استغلال لهذه العوامل فيما يخص التواصل الاجتماعي قد يظهر هذا جليا من خلال نوعية الإجابات G وغياب الإجابات ذات المحتوى الإنساني H . أما فيما يتعلق بالمحتوى A فإنها ممزوجة بمحتويات أخرى كما هو الحال في اللوحة V .

وأخيرا يمكننا القول أن التوظيف النفسي لدى المفحوص من النوع الحدي ذو نمط نرجسي حيث يدل على ذلك سد وكف إرصان الصراع النزوي وقلق الإخصاء عن طريق رفض الاختلافات الجنسية من خلال رفضه للأجابة على اللوحات VI،II و IX . إن اللوحة VI ترمز إلى إشكالية جنسية و IX ترمز إلى ما هو داخل الأم وغياب الاختيارات التقمصية في (اللوحة III) من أجل تجميد الحركات النزوية حيث يبدو ذلك في إزالة التصورات الإنسانية الهادفة إلى رفض الأصل الداخلي للنزوة هذا ما يطبعه الانشطار والرفض كآليات دفاعية .

من خلال هذا التحليل ، نستطيع القول أن فرضياتنا قد تحققت، حيث يبدو ذلك في ما أظهره المفحوص من حركات تحطيمية وصعوبة الحفاظ على السياق الثانوي الذي يظهر في الدآبة (Persévération) والتي قد تنبؤ بتطور خطير للحالة النفسية للمفحوص ، هذا ما يجعلنا نلاحظ أن السير النفسي لديه من النوع الحدي ذو نمط اكتئابي قد يدفع بالمفحوص إلى المرور للفعل العدواني نظرا لما أبداه من سلوكات اندفاعية في الوضعية الإختبارية .

الفصـــــل السابـع

1 - تحليـل و تفسير نتائـج اختبـار الروشـاخ :

أ - التحليل الكمي :

يندرج هذا التحليل في إطار يبين مختلف النسب والتي سوف نشير إلى دلالتها لاحقا . إن أهم ما يميز المفحوصين في دراستنا هذه هو قلة الإجابات والتي لم تتعدى (15) مقارنة بالمعدل الذي لا يقل على (25) إجابة . ثم لاحظنا كذلك قلة الإجابات الشاملة (G) و التي لم تتعدى (8) إجابات رغم أنها متوسطة في بعض الحالات إلا أنها غير جيدة ولم تدل على توظيف عقلي جيد أو استثمار الذكاء الذي من شانه أن يمّكن المفحوص من التكيف في مختلف مجالات الحياة .

بالنسبة للزمان فإننا نجد أن الوقت الذي يقضيه المفحوص قليلاً مقارنة مع المعدل والذي لا يقل عن 20' (دقيقة) إلا أننا نجد المفحوصين في دراستنا لم يتجاوزا 10' (دقائق) (للمفحوص الواحد) كما أننا لاحظنا في تحليلنا هذا قلة الإجابات الحركية K وترجيح الإجابات الشكلية F على اللونية C في بعض الحالات . أما فيما يخص النسب، فإننا نلاحظ أنها ضئيلة جدا فيما يتعلق بـ: %RC،H % و %F

وكخلاصة لهذا التحليل الكمي ، فإننا نستطيع القول انه يتميز بالإنقاص (reduction) والانخفاض مقارنة ببروتوكولات أخرى والتي قد تدل على توازن نفسي ولو نسبي .

ب - التحليل الكيفي :

يندرج هذا التحليل في إطار منهج عيادي والذي يتناول الوضعية الشاملة للحالات المدروسة والتي تميزت بردود افعال تدل على الضيق وعدم الراحة عند المفحوصين وابعد من ذلك حيث لاحظنا عليهم نوع من الثبوت (immobilization) وعدم الرغبة في التعبير رغم أن الوضعية في اختبار رورشاخ وضعية مفضّلة (privilégiée) توحي بالرغبة في التعبير اللفظي كما انها تستدعي إلى اشتراك ومزج بين الخيال أو الحلم الطلاقة والحرية في التعبير . مع ملاحظة وإدراك الواقع الموضوعي .

إن النقص في الإجابات الشاملة (G) يبين شكل من أشكال عدم الاستثمار الجيد للذكاء وهذا ما يؤكده كذلك قلة الإجابات الحركية (K) والإجابات المبتدلة (Ban) والتي تدل على فقر في نمط التفهم وصلابة يترجمها نقص في الأصالة (Originalité) والإبداع .

فيما يتعلق بعوامل التنشئة الاجتماعية لدى عينتنا ، فاننا نجد نقص واضح في هذه العوامل حيث لاحظنا أن معظم المفحوصين يجدون بعض الصعوبات في علاقاتهم بالواقع ، كما يتجلى ذلك من خلال قلة الأجوبة ذات المحددات + F و FC .

أما فيما يخص الدينامية العاطفية للمفحوصين فانها تتميز أساسا بوجود صراعات فجرت نوع من القلق والضيق والمعاناة لديهم .

يجب الإشارة كذلك إلى أن المفحوصين لم يهيئوا ولم يعبئوا الوسائل اللازمة لمقاومة هذا الضيق والصراع ، يتضح هذا من خلال النقص في عدد الأجوبة ، الرفض والصدمة الجنسية المعبر عنها في

اللوحة VI من طرف معظم المفحوصين . أما في اللوحة VII فان إجابات اغلب المفحوصين عليها كانت تدل على التقطيع والتجزؤ (Fragmentation) معبر عليه من خلال محتوى (الأحجار) (مخالفين) والذي يمكن أن يدل على حركة تحطيم وخلل في التنظيم (Désorganisation) لوضعية تكشف عن حركة نكوصية بالنسبة للعلاقة بالأم كما تظهر كذلك في اللوحة VI من خلال إجابات مثل : " حاجة مسلوخة " " خفاش مقابلني " . إن محتوى للوحتين I و IX يبعث كذلك على حركات نزوية ثقيلة وجسيمة .

كما نلاحظ أن اغلب المفحوصين أعطوا إجابات ذات محتوى يوحي بالخطر وبوضعيات غير مطمئنة . مثلا في اللوحات VI,IV,I والتي قد تشير إلى طابع التهديد والخطورة والاجتياح تعكس بصورة صريحة معيش القلق من خلال محتويات تجمع كل من Sang, Anat , Hd والتي تعتبر مؤشرا لقلق مرتبط ارتباطا وثيقا بقلق الجسد وهذا حسب H.Rorschach كل هذا يكشف عن حالة تناقض وجداني ، فمن جهة نجد المفحوصين قلقين من جراء أن جسدهم في خطر، ومن جهة أخرى يعبرون عن رغبة لاشعورية في وضع جسد الأخر في خطر وبالتالي في خطر الموت المعبّر عنها بالرغبة في الإقدام على السلوك العدواني و العنف .

إن أغلبية المفحوصين لم يتبعوا سيرات اجتماعية لمقاومة هذه الرغبة اللاشعورية خاصة في إجاباتهم على اللوحة I ، عكس ذلك فإنهم عبروا على ضيقهم من خلال عرض " مسرحي " مثل : " استغفر الله والله اعلم " " أوف أوف " .

نجد في اللوحة II شعور ذو نغمة انفعالية كبيرة حيث نلاحظ إشكالية ما قبل تناسلية (Pré- genital) مضافة إلى قلق الاخصاء والذي ترمز إليه اللوحة II .

من المفروض ان اللوحة III تكون مختارة على أنها ايجابية نظرا لما تبعث عليه من طمأنينة ولذة من خلال الجو الانفعالي المريح الذي تتميز به ، إلا أن أغلبية المفحوصين لم يختاروها بالعكس فقد خلقت فيهم إحساس يحمل نوع من القلق والعدوانية وهذا من خلال بعض الإجابات كمثلا " واحد طايح واحد مضروب ، دم سايح الخ ... " ، هذا ما يسمح لنا بالقول أن المفحوصين في مجملهم يعيشون إشكالية في عملية التقمص وتصور الذات أمام الآخر، كما أنهم يعبرون على صراعات ما بين الأفراد .

في اللوحة IV عبر معظم المفحوصين وبطريقة صريحة على قلق يحدث الذهل والاندهاش (Sidération) وكذا شكل من أشكال الاكتئاب الذي تدل عليه احدي الإجابات : " واش هذا ؟ شجرة ؟ لا لا راجل هارب يجري ." كما لاحظنا كذلك عند المفحوصين أن اغلب سلوكاتهم يميزها التجنب والهروب امام قوة السلطة . بمختلف أشكالها هذا ما قد يكون مؤشراً لاكتئاب حاد .

قد يظهر المفحوصين في بعض الأحيان ، نوع من الشعور بالتكامل النفسي والجسدي ولكن سرعان ما يتزعزع هذا التكامل من خلال البحث عن السند (étayage) .

يعاد النظر كذلك في هذا التكامل من خلال حالة معاناة يعبر عنها اغلب المفحوصين وبالتالي فان التكامل المُهَدَّد، سوف يُهدِّد بِدوْرِهْ مفهوم الذات لدى المفحوص .

إذا ما رجعنا إلى اللوحة III ، فإننا نلاحظ بوضوح أن اغلب المفحوصين يعبرون من خلال اجاباتهم عن رغبة في تصور الذات، هذا التصور الذي أُكتُسب لديهم في مرحلة سابقة (antérieure) أصبح الآن مُفْسَد وذو نظام مشوش مثل الإجابات : " ماحكمت والو ، كيف – كيف ، هذو كلاوي التحت " هذا ما يوضح أن هناك إنزلاق في السير النفسي للمفحوصين حيث نجده تارة ذو نمط حدي و تارة ذو نمط عصابي و في بعض الحالات ذو نمط ماقبل ذهاني .

إن القراءة الأولى لإجابات المفحوصين تبعث على جو يتميز بالحذر و الرغبة في التطابق نظرا لقلة إمكانياتهم في الخوض في وضعية إختبارية مولدة للقلق ، كما تدل على صعوبات كبيرة في إتقان الرموز .

من جهة أخرى فإن أغلب المفحوصين يعانون من صراعات عاطفية صعب عليهم مواجهتها و صعب عليهم إيجاد الميكانيزمات التي تمكنهم من التكيف مع مختلف الإضطرابات العاطفية .

كانت طريقة التناول المعرفي تتسم بالصلابة و الفقر و عدم إشراك النشاط الهوامي و هذا راجع إلى عدم الكفاءة المعرفية و الإدراكية .

من الناحية العاطفية نجد أن أغلب المفحوصين أظهروا صعوبة في المعيش سواء على المستوى الذاتي أو الجماعي ، و صعوبة كذلك في التعبير على الصراعات ، الإشكاليات و القلق الذي ينجم عنها ، حيث لم يجدوا وسائل مناسبة معبئة لمقاومة المعاناة .

هذا ما يوضحه قلة الإجابات ذات المحتوى الإنساني و في معظم الإجابات كان الـ H غير محدد جنسيا H Asexué .

إن قلة الإجابات الحركية تعطي فكرة على غياب المحور المنظم للجسد و عدم قبوله كعنصر أساسي مكون للذات و عنصر أساسي كذلك في العلاقة بالأخرالذي اصبح الآن يتميز أساسا بتطور وتنبؤ غير مطمئن بالنسبة لإسقاطات المعيش العلائقي .

بالنسبة إلى اللوحة VIII ، والتي من خلال ظهور الألوان فيها ، من شانها أن تحدث تغيرات في جو الاختبار من خلال تغيرات ايجابية في ردود الأفعال ، مرة أخرى يتميز المفحوصين في إجاباتهم

عليها . بمحددات سلبية (F-) ، هذا المحدّد الذي لا يدّل على أي رغبة أو طلب للتبادل أو الاتصال الاجتماعي بالعكس ، فان هذا النوع من الإجابات يدل على انكماش، وانسحاب وعزلة اجتماعية ولا مبالاة من جهة وضعف ووهن في الوجدان من جهة أخرى .

وأخيرا نشير كذلك إلى أن أننا نجد مرة أخرى في هذه اللوحة إجابات تعبر على خلل في النظام العاطفي من خلال حركات التحطيم التي دلت عليها الإجابات: " حجر شجرة عندها شكل تاع راس الخ..."

ج - تحليل TRI :

إن أهم ما يميز نمط الصدى عند أغلبية المفحوصين هو الغياب شبه الكلي للأجوبة الحركية K باستثناء مفحوصين (2) أين وجدنا إجابتين حركيتين فقط. هذا يدل على ان طريقة التناول لديهم كانت من النمط الذي تغلبت عليه المحددات اللونية C والتي كانت كذلك ناقصة أوغير كافية وهذا معناه أن لا الحركة ولا اللون اخذ تعبيرا كافيا.

نجم هذا الإنغلاق (coartation) عن اثر التوقف والتقيد (blocage) الذي يعتبر سواء فقر في التعبيراو عدم الكفاءة في استعمال واتقان الرموز.

من الملاحظ أن الأجوبة ذات المحددات اللونية C تفوق بقليل الإجابات الحركية K إلا أن هذا التفوق غير دال بصفة كافية ، كما ان الاختيار للوحات غالبا ما كان لـ : IX VIII و X على أنها مرغوب فيها من أجل الألوان التي تحملها . أما غير المرغوب فيها فكانت في اغلب الأحيان اللوحات : I و IV لأنها " مظلمة " ولأنها تذكّر بـ : " خفاش يمص الدماء ، شكل مبهم مخيف أو " شخص هارب لأنه اقترف جريمة قتل الخ...." حسب إجابات معظم المفحوصين .

إن هذا النوع من الإجابات يقوي ويوطد الكف في نمط الـ TRI والذي كان عند أغلبية المفحوصين من النمط الكفي المنغلق (coarté) وعليه فان مبحث الأعراض عند المفحوصين له علامة تدل على حالة اكتئابية اين تكون الحاجة للتعبير ناقصة ، لان العجز العقلي لا يسمح بظهور التعبير الانفعالي والعاطفي. انطلاقا من هذا ، فان نمط الـ TRI المنغلق لأغلبية المفحوصين يمكن اعتباره جَروح وعَطوب (vulnérable) هذا الجرح والعطب الذي تفاقم من جراء نمط حياة تسوده الصعوبات والصراعات المتناقضة ، ضف إلى ذلك تدني المستوى التعليمي الذي يجعل منهم عرضة للإيحاء و الإستشارة المولدة فيهم للسلوك العنيف و العدواني .

2 – عرض و مناقشة نتائج الفرضيات :

لقد طرحنا في دراستنا هذه فرضية عامة و أربع فرضيات جزئية ، حتى نبين من خلالها كيف يؤثر التوظيف النفسي الحدي على السلوك العدواني عند التائب .

إن نتائج إختبار الرورشاخ دلت على أن معظم المفحوصين أظهروا إشكالية أساسية و هي قلق فقدان الموضوع و عدم القدرة على إرصان الوضعية الإكتئابية التي بينوها من خلال نقص عدد الأجابات – حركات التحطيم – خلل في التنظيم لوضعية تكشف عن حركة نكوصية – إجابات ذات محتوى يوحي بالخطر – الإشارة من خلال الإجابات إلى طابع التهديد و الإجتياح – القلق من خلال محتويات تجمع كل من Sang , Anat , Hd و التي تعتبرمؤشرا مرتبطا بالقلق إرتباطا وثيقا بقلق الجسد و هذا حسب H . Rorschach .

هذا مايدل على أن التوظيف النفسي عند أغلب المفحوصين هو من النمط الحدي و هذا من حيث تصور الذات و الإستثمار النرجسي فهو بمثابة مو ضوع إنتقالي بمفهوم Winicott يختبر" القدرة على البقاء و حيدا و تعويض غياب الموضوع بالتخيل ، كما نسجل أيضا إنبثاق إسقاطي شديد يبدو في حركات الأشياء ذات الصبغة العدوانية و التدميرية أو في الحركات النكوصية أو في الحركات الإنسانية أو الجزئية الإنسانية ذات الطابع العدواني الإضطهادي .

هذا فيما يتعلق بالمتغير الأول لفرضيتنا العامة أي التوظيف الحدي ، أما فيما يخص المتغير الثاني و هو السلوك العدواني فإنه يظهر من خلال إجابات المفحوصين حيث لم يتبعوا سيرات إجتماعية لمقاومة القلق ، بل عكس ذلك إنهم عبروا على ضيقهم من خلال العروض المسرحية السالفة الذكر وكذا المعاناة التي قد تهدد التكامل الذي ظهر عند الأقلية من المفحوصين ، ثم نجد أن هذا التكامل المهدد سوف يهدد بدوره مفهوم الذات عندهم و فسح المجال لبروز السلوك العدواني لديهم .

هنا نجد نوع من الخلل في التنظيم النفسي و التناقض الوجداني ، فمن جهة نجد أن المفحوصين قلقين من جراء أن جسدهم في خطر و من جهة أخرى يعبرون عن رغبة في وضع جسد الأخرفي خطر و بالتالي في خطر الموت المعبر عنها بالرغبة في الإقدام على السلوك العدواني و العنف .

إنطلاقا من هذا التحليل نستطيع القول أن فرضيتنا العامة التي تنص على إمكانية و جود علاقة بين السلوك العدواني و السيرالنفسي لدى التائب من النوع الحدي قد تحققت .

بعدهذا طرحنا ضمن الفرضيات الجزئية فرضية تنص على أن السلوك العدواني قد يكون الميزة الغالية على شخصية التائب ، هنا نجد أن سبعة عشر مفحوص من بين العشرين ، تميزت إجاباتهم في إختبار الرورشاخ بالحذر و الرغبة في التطابق نظرا لقلة إمكانياتهم العاطفية

في الخوض في وضعية إختبارية مولدة للقلق و صعوبات في إتقان الرموز ، من جهة أخرى يعانون من صراعات عاطفية صعب عليهم مواجهتها و إيجاد الميكانيزمات التي تمكنهم من التكيف مع مختلف الإشكاليات العاطفية .

إن الميزة الغالبة على شخصيات المفحوصين هي السلوك العدواني ، بإستثناء أربعة منهم و الذين تميزت شخصيتهم بالمسالمة و التقبل و التسامح ، حيث تجلى ذلك من خلال البحث عن السند في إجاباتهم و كذا الخوض في النشاط الهوامي و العروض المسرحية المشبعة بالتمنيات و إظهار الندم و العمل مستقبلا) حسب حديثهم أثناء المقابلة (على تحسيس ذويهم و جيرانهم حول صعوبة العيش في الجبال و حمل السلاح الذي لايجدي نفعا ، أما الأغلبية فقد أظهروا كما سلف ذكره نوع من الإستعداد في شخصيتهم على سهولة الإقدام على الفعل العدواني و العنف و يتجلى ذلك من خلال الإجابات ذات الصبغة العدوانية و التدميرية و ذلك بفعل ضعف نشاط ماقبل الشعور و ما نجم عنه من تفريغ عدائي تجاه المواضيع و التعبير عن الإنشطار و الإسقاط المفرط و المشوه للواقع .

نجد كذلك أن أغلبية المفحوصين تميزت شخصيتهم بدينامية نزوية أين أثارت الألوان لديهم إستجابات العنف و العدوان و أحدثت لديهم تصدعا يطرح إشكالية النقائص في نظام صد الإثارات – الميل إلى حذف أي نشاط للأنا الأعلى لمنع بروز التأنيب – ترك المكان لأفضلية الأنا الميثالي و هذا حسب C . Chabert التي تضيف أيضا نقص الإحتواء النفسي للصراعات الذي ميز أغلبية المفحوصين في دراستنا هذه وكذا ضعف التحكم و الرقابة بسبب الفراغات النفسية ، من هنا نستطيع القول أن الفرضية الجزئية التي تنص على أن السلوك العدواني هو الميزة الغالبة على شخصية التائب قد تحققت .

فيما يخص الفرضية الجزئية الثانية و التي مفادها إمكانية التائب أن يكون واعيا بسلوكه العدواني الإجرامي و يستطيع تسييره و التحكم فيه ، فهذا لم يظهر إلا عند الأقلية من أفراد عينتنا الذين يتميزون كما سلف ذكره بالتسامح و التقبل و الذين أظهروا نوع من الندم على ما أقدموا عليه و إختيارهم لهذا السبيل حتى يعبروا عن رفضهم للأوضاع التي كانت قائمة حسب رايهم .

من خلال ما عبروا عنه خلال المقابلة و منه محاولة تحسيس ذويهم و جيرانهم حول خطر حمل السلاح و إختيار السلوك العدواني كوسيلة للتعبير عن آرائهم السياسية ، يتجلى لنا واضحا أن هؤلاء المفحوصون " الأقلية منهم " أظهروا نوم من القدرة على التراجع عندما يتعلق الأمر بالمرور للفعل العدواني العنيف و بالتالي أظهروا نوع من التحكم في هذا السلوك العدواني و إمكانية تسييره ، هذا ما يجعلنا نعتبر أن هذه الفرضية لم تتحقق إنطلاقا من هذا التحليل .

أما فيما يتعلق بالفرضية التي تنص على إمكانية التحكم في السلوك العدواني بفعل التكفل النفسي فإننا لا نستطيع الإجابة و التحقق منها إلا إذا خطع هؤلاء التائبين لتكفل نفسي يمكنهم مستقبلا من التحكم في سلوكهم العدواني و إستبداله بسلوك يتميز بالتوافق النفسي و التكيف النفسي الإجتماعي من شأنه أن يخلق التوازن بين الأركان المكونة للجهاز النفسي .

لذى نقترح أن يكون هذا الموضوع بمثابة إنطلاقة لموضوع بحث آخر قد يهم القراء وطلبة علم النفس في المستقبل .

3 - الاستنتاج العام :

اظهرالمفحوصون في اختبار الرورشاخ أنهم عاجزين على الربط بين التناول الإدراكي و النشاط الهوامي حيث يظهر ذلك في ردود أفعالهم المتمثلة في فقدان الرغبة في التواصل الاجتماعي و العجز في عملية التقمص . كما اظهروا ضعف ووهن وجداني وتوقف قيّد من قدراتهم في التعبير، هذا ما أدى إلى خلق هشاشة في دفاعاتهم وخلل في الأنا الذي يعتبر احد أركان الجهاز النفسي والذي من شأنه لن يخلق التوازن والاستقرار النفسي حسب Freud .

هذا ما جعل المفحوصين يعيشون حالة اكتئابية قد تكون أحدثتها السنين التي قضوها في جبال وغابات مدينة المدية و مدن أخرى ، وبالتالي تأثرت بالسير النفســي ، سير يندرج ضمن سجل التوظيف الحدي أو السواء العصابي و الذي إنزلق عند بعض المفحوصين إلى القطب ماقبل الذهاني .

وأخيرا لاحظنا أن التوظيف النفسي لدى اغلب المفحوصين كان ذو شكل حدي يغلب عليه تارة النمط النرجسي عند بعض المفحوصين ، وتارة أخرى النمط الاكتئابي عند البعض الآخر وهذا حسب المدرسة السيكوسوماتية وعلى رأسها (P.Marty) .

فيما يتعلق بالنمط النرجسي أو التجسيدي ، نطرح هنا فرضية اختلال التنظيم العقلي حيث يصاب سياق التعقيل بنقائص هامة تفسح المجال لاستقرار سياق التجسيد وفيه تسود عدم الكفاءة على ترميز الصدمات والصراعات والتفكير العملي (Pensée opératoire) . وهذا ما لاحظناه عند معظم المفحوصين في دراستنا .

لقد طور مارتي انطلاقا من مفهوم التفكير العملي مفاهيم أخرى مثل الاكتئاب الأساسي (Dépression essentielle) . والذي يؤدي إلى اختلال التنظيم التدريجي (Désorganisation progressive) .

لقد اشرنا إلى هذا التطور من خلال تحليلنا للنتائج حيث أظهر معظم المفحوصين توظيفا وسيرا نفسيا ينبؤ بخطر الانتقال إلى الفعل العدواني .

كما لاحظنا أن معظم المفحوصين في دراستنا هذه لجئوا إلى ميكانيزمات دفاعية خاصة بالتوظيف الحدي ومن أهمها :

- استثمار الواقع بهدف إقامة حدود بين العالم الداخلي والخارجي وكذا تجنب الصراع بمختلف أشكاله .أما فيما يتعلق بالتوظيف الإكتئابي نجد أن أهم ما يميزه في الأشكال الحدية هو :

- نقص الاحتواء النفسي للصراعات الذي يولد نوعين من الاستجابة للقلق المبهم :

- الإثارة النزوية المتفشية كما في دراسة حالة المفحوص (معمر) . وضعف التحكم والرقابة بسبب الفراغات النفسية كما في دراسة حالة (عبد الله) .

ومنه يصبح الأنا مساميا تجاه تلك الإثارات مما جعل دفاعات المفحوصين تتخذ أشكالا خاصة تبدوا في :

- الحساسية المفرطة تجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق، يجد لها المفحوص منافذ اسقاطية مثل اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية F كما هو الحال في بروتوكول (محمد) وبروز الإجابات الانطباعية الحسية من نوع CF بصفة محدودة جدا .

كما سجلنا أيضا انبثاق إسقاطي شديد ظعر في حركات ذات صبغة عدوانية وتدميرية في دراسة حالة (رشيد) . وفي الحركات النكوصية الحيوانية (kan) التي تميزها التبعية والطابع الإكتئابي .

- الاستثمار المفرط للحدود من خلال محاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج ويبدو ذلك في التعلق الشديد بالإدراك الحسي وأبعاد الإجتياح الهوامي كما لاحظنا ذلك عند بعض المفحوصين مثل (محمد) الذي أظهر نسبة عالية في الإجابات الشكلية (F %) . كما يمكننا الاستعانة بالإجابات ذات المحتوى الجلدي كغلاف لتغطية الفراغات وتضميد الجروح النرجسية والتي دلت عليها إجابات مثل : (مسلوخ ، هذا كما أنا) وإجابات Anat التي وجدناها عند أغلب المفحوصين .

كما لاحظنا كذلك نوع من الكف وارصان الصراع النزوي عن طريق رفض الاختلافات الجنسية إظهار حركات إنسانية ذات نمط نرجسي ومرآتي حيث كانت محتوياتها مجمدة كما انها لم تكن محددة جنسيا وبالتالي كان يطبعها الانشطار والرفض .

هذا ما ادى إلى غياب المشاهد التي تنشط الصراع بين الأركان النفسية وتغليب العلاقة المرآتية لتجنب الصراع بين الرغبة والدفاع ، والذي من شأنه أن يحدث التناقض الوجداني .

يبدو ذلك في إجابات التشابه في اللوحات المتناظرة : (هذي كما هذي) أو(تسمى Photocopie) أو (كيف ، كيف ، كيما لخرى) مع غلبة الشكل الجيد (+ F) كسند إدراكي لهدف نرجسي تُرفض فيه أية حركة نزوية سواء كانت جنسية أو عدوانية .

رأينا أن الإشكاليــة الأساسيـة في التوظيـف الحـدي هي قلق فقدان المـوضوع و عـدم القـدرة على إرصـان الوضعية الإكتئابية ، و غالبا ما يلجأ الفرد ذو التوظيف الحدي إلى إستثمار الواقـع يهـدف إقامـة حدود بين العالم الداخلي و الخارجي و كذا تجنب الصراع بمخـتلف أشكالـه التي رأيناها فـي العصـاب يكشف هذا النوع من الإستثمار عن مشاكل معتبرة تتعلق بمرض السريرة (العالم الداخلي) ، التي تجعل الحدود متصفة إما بالمسامية و الهشاشة ، أو بالصلابة و السد المحكم .

إن الرورشـاخ هـو أولا و قبـل كـل شـيء إختبــار لتلك الـحـدود فـي إطـار بنـاء تصــور الــذات و الإستثمـار النـرجسي ، فهـو بمثـابة موضوع إنتقالي بمفهوم " وينيكوت " ، يختبر " القدرة على البقاء و حيدا " و تعويض غياب الموضوع بالتخيل . (سي موسي و بن خليفة ، نفس المرجع)

يحدد عادة شكلين أساسين للتوظيف الحدي : الشكل الإكتئابي ، و الشكل النرجسي .

أهم ما يميز التوظيف الحدي الإكتئابي هو نقص الإحتواء النفسي للصراعات الذي يولد نوعين من الإستجابة للقلق المبهم : الإثارة التروية المتفشية ، و ضعف التحكم و الرقابة بسبب الفراغات النفسية التي تجعل الأنا مساميا تجاه تلك الإثارات ، لذا تتخذ دفاعات الشخص أشكالا خاصة تبدو في المؤشرات العامة التالية :

- الحساسية المفرطة تجاه منبهات الإختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق ، يجد لها المفحوصين منافذ إسقاطية متنوعة مثل : اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية (F) بروز الإجابات الإنطباعية الحسية من نوع C F (لونية شكلية) و C (لونية) هذه الأخيرة هي أكثر تكرارا في اللوحات ذات اللون الأحمر ، كما نسجل أيضا إنبثاق إسقاطي شديد يبدو في حركات من الأشياء من النوع الإنفجاري (kob) ذات الصبغة العدوانية و التدميرية أو في الحركات النكوصية الحيوانية (kan) التي تميزها التبعية و الطابع الإكتئابي ، أو في الحركات الإنسانية أو الجزئية الإنسانية (k أو kp) ذات الطابع العدواني أو الإضطهادي .

- تتعلق تلك الحساسية المفرطة المشار إليها في الحقيقة بالحدود و هي دفاع ضد الصراعات العلائقية و ذلك إما بالخضوع المستكين و الإمتثالي للإطار الإدراكي (F) بفعل ضعف نشاط ماقبل الشعور و بحثا عن السند ، و إما بالتفريغات الهوامية العدائية تجاه المواضيع " ليس لإخفاء الحب تجاهها و لكن خوفا من تضييعها " ، و يعتبر ذلك محاولة للتمايز عن المواضيع لكنها لحساب فقدان الأطر المرجعية مثلما هو الحال في التقمص الإسقاطي ، يمثل هذا النمط من التوظيف النفسي غير المتجانس طريقة للتعبير عن الإنشطار بين الإتجاهين : التكيفي الإدراكي المفرط تجاه الواقع الخارجي و الإسقاطي المفرط المشوه لذلك الواقع ، دون أن تكون هناك تسوية بينهما .

- إذا كان من السهل تحديد الإرتباط بين التصورات و العواطف في التوظيف العصابي من خلال النظام الحركي (K أو k) و النظام الحسي (C أو E) فإن هذا التحديد شائك نسبيا في التوظيف الحدي الإكتئابي نظرا لتعدد أشكال التناولات الحركية و الحسية وفق صلابة أو مرونة البروتوكولات

يمكن إعتبار حضور التصورات و العواطف هنا أمر إحتمالي و غير مؤسس على ترابط ديناميكي في إطار صراع بين الأركان النفسية ، فإذا تكررت الحركات فهي بمختلف وظائفها التقمصية و العلائقية ترجع إلى تصورات السند و التبعية و ما تتضمنه من ديناميكية نزوية ، و في الطرف المقابل تثير الألوان إستجابات العنف و تحدث تصدعا يطرح إشكالية النقائص في نظام صد الإثارات يفتح المجال لإستجابات و تصرفات متنوعة تجاه المنبهات (خاصة في اللوحات II و III و اللوحات الملونة) .

تتمثل طريقة النرجسي في تغطية النقائص الداخلية للذات في اللجوء إلى نظام دفاعي تميزه مؤشرات يمكن تلخيصها في النقاط التاليـة :

- الإستثمار المفرط المحدود من خلال محاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل و الخارج ، و يبدو ذلك في التعلق الشديد بالإدراك الحسي وإبعاد الإجتياح الخيالي و الهوامي يدل على ذلك إرتفاع نسبة الشكل (F %) يمكن الإستعانة أيضا بالإجابات ذات المحتوى الجلدي كغلاف لتغطية الفراغات و تضميد الجروح النرجسية و غالبا ما يلجأ إلى إستثمار الإجابات الحسية المتعلقة باللون الأبيض و الأسود (C ') لنفس الغرض ، أي تغطية الإكتئاب النرجسي .

- سد و كف إرصان الصراع التروي و قلق الإخصاء عن طريق رفض الإختلافات الجنسية و غياب الإختيارات التقمصية من أجل تجميد الحركات التروية ، يبدو ذلك في إزالة حيوية التصورات الإنسانية الهادفة إلى رفض الأصل الداخلي للثروة ، فالحركات الإنسانية ذات نمط نرجسي و مرآتي ، و محتوياتها مجمدة ، كما أن الصور الإنسانية غير معرفة أو لا تنتمي إلى جنس محدد ، يطبعها الإنشطار و الرفض و المثلنة بقطبيها الإيجابي و السلبي .

- الميل إلى حذف أي نشاط للأنا الأعلى لمنع بورز التأنيب ، و ترك المكان لأفضلية مواضيع الأنا المثالي لذا تغيب المشاهد التي تنشط الصراع بين الأركان ، و تغلب العلاقة المرآتية لتجنب الصراع بين الرغبة و الدفاع ، يبدو ذلك في إجابات التشابه في اللوحات المتناظرة ، مع غلبة الشكل الجيد (F+) كسند إدراكي لهدف نرجسي ترفض فيه أية حركة نزوية سواء كانت جنسية أو عدوانية تجاه الآخر .

يمكننا القول أن السير النفسي الحدي بمختلف أشكاله النرجسي والاكتئابي قد يتأثركذلك بظروف معيشية تتميز بالفقر ، غياب الإمكانيات الإقتصادية ، تدني الظروف الإجتماعية و كذا تدني المستوى التعليمي .

تتميز شخصية العدوانيين في إختبار الروشاخ بـ : - قلة الأجوبة ، 10 إجابات كأقصى حد عوضا عن 20 أو 25 أجابة عند غير المجرمين

قلة نسبة الإجابات الشاملة .

قلة نسبة المحددات الإيجابية F+ .

وجود محددات من نوع CLOB .

سيطرة النوع المنغلق لنمط الرنين الحنيني TRI .

وجود إجابات ذات محتويات جنسية .

معطيات محدودة و غير مميزة و التي تمكننا من إيجاد عرض معين .

من جهة أخرى ، اثبتت الدراسة أن معظم هؤلاء المفحوصين يتميزون بمستوى تعليمي منخفض ، 10 % منهم أميين ، لايجيدون الكتابة و القراءة ، 89 % يستطيعون الكتابة و القراءة ، إلا أنهم لا يحملون أي شهادة ، 1 % حامل شهادة تقني سامي في البناء .

كما تجدر الإشارة في تحليل هذه البروتوكولات إلى أن معظم المفحوصين يعانون من ضعف الأنا نظرا لوجود إظطرابات كبرى في العلاقة بالموضوع ، فيما يتعلق بنسق التقمص ، أي تقمص المعتدي ، هذا مايجعل من هؤلاء المفحوصين يتميزون بشخصية ماقبل ذهانية Prepsychotique مع وجود إشكالية أبوية في شخصية منغلقة ، مما يدل على صراعية تسيطر عليها إشكالية أبوية تظهر في صعوبة التقمص الإنساني .

إن رفض الإجابات على لوحات الروشاخ يعتبر في غالب الأحيان رفض ناجم عن صدمة بمختلف أنواعها و أسبابها ، هذا مايميز كذلك بروتوكولات أفراد عينتنا .

أما فيما يتعلق بميكانيزمات الدفاع فإننا تلاحظ أن مايميز أفراد عينتنا هي ميكانيزمات مثل : - الكبت ، الأبعاد ، التقمص البدائي للموضوع .

وجود غلبة و سيطرة العوامل الإظطهادية مما يجعل المفحوص في حالة إكتئابية ناجمة عن ظروف حياتية صعبة .

وجود بصفة واضحة إجابات عديدة ذات محددات لونية C و CF .

قلة الإجابات المتبدلة Ban .

وإذا ماجمعنا كل هذه المعطيات نجدها تصب في سلوك عدواني ، يتمثل في المرور للفعل الإجرامي و ليس للإنتحـــار .

يظهر السلوك العدواني كذلك من خلال الإجابات ذات المحددات اللونيـة المحضـة C و المواقع في اللون الأبيض D bi .

هذا مايدل على شخصية عدوانية مشحونة عاطفيا بكمية كبيرة ، من بين الإستنتاجات العامـة نجد أن هؤلاء المفحوصين يندرجون في سجل حدي أو ماقبل ذهاني ، عاجزين على التحكم في أفعالهم يظهر هذا جليا في إجاباتهم الجزئيـة D و المتبوعة بمحددات سيئـة F- و الصدمـة التي تحدثها الألوان مثل الأحمر و الأسود ، كل هذا يدل على قوة الكف العقلي و المعرفي الناجم عن الإضطراب العاطفي لا يمكننا إنهاء هذا المقال دون الإشارة إلى قوة رد الفعل في إختبار الروشاخ من خلال الصدمات الصدمة إتجاه اللون الأحمر ، الأسود ، الأبيض و الألوان الأخـرى و كذا صدمة الفراغ .

وأخيرا يمكننا القول أن كل هذه الصدمات تعتبر عوامل مولدة لخلل و إضطراب الإدراك يظهر من خلال ميكانيزمات دفاعية كالرفض ، التحويل ، و إنشاء محدد سلبي .

تتجلى هذه الصدمات بوضوح و تقتصر على اللوحات II و IX و التي ترمز المؤنث و الأمومـة و أخيرا نستطيع القول أنه كلما كان المرور للفعل الهام ، كلما قل ظهور النتاج العدواني في إختبار الروشاخ من خلال محتويات الإجابات .

وكلما كان بروتوكول الروشاخ غني بالمحتويات العدوانيـة ، كلما قلت الخطورة ، هذا مايسمى بالوظيفـة التعويضيـة للهوام .

و من جهة أخرى و فيما يتعلق بالمحتويات العدوانيـة ، يجب التمييز بين فئتيـتن :

1 – فئة العدوان الجامد " الخامل " .

2 – فئة العدوان البسيط .

فالفئة الأولى تتميز في إختبار الروشاخ بمحتويات التجزئة ، التحطيم ، الموت ، ... إلخ فالمنحرفين و المجرمين المستقبليين غالبا ما ينتمون إلى هذه الفئـة .

3 – الإقتراحات :

3 . 1 - العــلاج :

فيما عدا الحالات المرضية العقلية الصريحة و التي تحتاج لعلاج كيميائي ، فإن العدوانية قد تحتاج إلى تدخل علاجي يكون على عدة مستويات من التدخل .

يمكن للعلاج الكيميائي أن يكون مبررا في حالات العدوانية ، لأن بعض الوضعيات الإستعجالية تحتاج إلى مهدءات و منومات Sedatifs .

كما توجد حاليا بعض العلاجات الوقائية التي تستعمل بطريقة خاصة و تسمى " الأدوية المخفظة للعدوانية " les agressivolytiques و الأدوية المهدئة للميزاج " thymoregulateurs " مثل lithium carmabazepine أدوية أثبتت نجاعتها ، أما فيما يتعلق بالعلاجات النفسية فهي علاجات يمكن إستعمالها في حالات السلوك العدواني و منها : - العلاج السلوكي الذي يغير بسرعة بعض السلوكات السيئة و غير المتكيفة .

- العلاج التحليلي و الذي يوفر نظرة تفهمية أكثر شمولية للميكانيزمات التي توظف في هذه الحالات ولكن البعد العلائقي لمشكلة العدوانية يدفع إلى تفضيل التكفل و العلاج المتوسع و منها العلاج الجماعي و العلاج العائلي .

و أخيرا يجب الإشارة إلى أن التدخلات الإجتماعية تكون ضرورية مثل : تحسين ظروف الحياة .
- محاولات التوسط في حالات الصراع .

- العمل البيداغوجي الذي يهدف إلى تدعيم إتجاهات التقبل و التفهم و التسامح من خلال إظهار قيمتها و أهميتها .
- وتحويل العدوانية إلى وضعيات رمزية كالرياضة ، الألعاب و النشاطات الفنية إلخ...

يجب الأخذ بعين الإعتبار أن واحد من بين 20 حالة كانت السلوكات العدوانية لديه ظاهرة ، أما 19 الأخرين فكانت على شكل عدوانية مقنعة ، كامنة ، في إنتظار عامل مفجر لتظهر على شكل مرور للفعل و هذا سواء من خلال عقاقير مهلوسة ، إثارة الحماس اللغو ، الكذب ، الخطب المثيرة إلخ...

يجب ذكر أن تجنيد الشباب للقيام بأعمال إرهابية لا يكون إلا في الأحياء التي تقطنها الطبقات المحرومة بصفة عامة ، لا تظهر هذه الجماعات في حالة الرفاهية الإقتصادية ، الثقافية و الإجتماعية بالعكس ، تظهر عندما يكون هناك فراغ ثقافي ، أزمات إقتصادية و إجتماعية تنموية .

3 . 2 - الوقـــايـــة :

يجب ذكر أن تجنيد الشباب للقيام بأعمال عدوانية عنيفة لا يكون إلا في الأحياء التي تقطنها الطبقات الإجتماعية الفقيرة و المحرومة بصفة عامة لذا يجب بذل جهود في المجال الإجتماعي العام و منها إجراءات تهدف إلى تحسين الظروف الإجتماعية كالسكن و الشغل على وجه الخصوص ، من جهة أخرى ، يجب تشجيع الأعمال البيداغوجية و مناقشة مواضيع العدوان و العنف سواء داخل المحيط الأسري ، المدرسي أو عن طريق وسائل الإعلام و هذا من خلال تشجيع العمل الذي يحد من العنف و العدوان مثل : التفهم ، تقبل الفروق ...إلخ ، أو العمل على التنفيس أي إخراج الطاقة العدوانية المتواجدة عند الأفراد عن طريق ، الألعاب و المنافسات الرياضية الشريفة ، هذا ما يعطي للعدوانية شكل مقبول إجتماعيا ، هذا يعنى أن الجماعات المسلحة لا يمكنها النشاط في حالة الرفاهية الإقتصادية الثقافية و الإجتماعية ، بل عكس ذلك تظهر هذه الجماعات و تسيطر على الشباب عندما يكون هناك فراغ ثقافي ، أزمات إقتصادية أو غياب برامج سياسية و إقتصادية و إجتماعية تنموية .

- الخـاتمـة :

في ختام هـذا البحث نتساءل : هل ساهمنا ولو بقليل في حل المشكل أو على الأقل تسليط ضوء جديد على هذه الظاهرة التي هي التعامل بالسلوك العدواني عند التائبين و تأثير نمط التوظيف النفسي على هذا السلوك . قد نرغب في الإجابة بلا ، لأن ما يؤدي بالشخص إلى السلوك العدواني يبقى للعديد من الباحثين لغز يصعب حله . كذلك فيما يتعلق بخطر المعاودة أو تكرير هذا السلوك .

توضح دراستنا أن السلوك العدواني لا ينتمي إلى توظيف عقلي محدد ، تكون مميزاته واضحة بشكل كاف إلا أن هناك عوامل قد تدل على خطر ظهوره وهي : حدة المرض - ثقل ماضي المريض سواء كان متعلق بالوراثة الجينية أو العابر للأجيال .

نستطيع أن نجيب بنعم ، نعم لأننا أثبتنا فرضيتنا العامة وان هذا العمل المتواضع سمح لنا بتبيين بطريقة كافية مجمل خصائص السير النفسي للتائبين . هذا ما يمكن العيادي من تقييم بطريقة أفضل خطر الاستجابات العدوانية .

قد تبدوا هذه العناصر تمييزية على المستوى الفردي ولكنها تصبح أكثر دلالة إذا ما جمعها الباحث ووضعها في مجموعات تكشف التوجيهات المسيطرة على نظم وطرق التوظيفات العقلية والسير النفسي من بينها :

- هشاشة بنية النرجسية .
- قلة فعالية ميكانيزمات الاحتواء النفسي .
- الفشل الجزئي للتنظيم الأوديبي في لعب دور تركيبي.

وهذا ما يجعلنا نقول أن الظروف الإجتماعية و الإقتصادية السيئة ، زيادة إلى تدني المستوى التعليمي ، تؤثر على السير النفسي الحدي بمختلف أشكاله ، حيث تعتبر هذه الظروف عوامل مفجرة للسلوك العدواني و الإقدام على الفعل العنيف ، هذا دون التقليل من أهمية العوامل البيولوجية في بروز السلوك العدواني .

إذا ما نظرنا لتحليل محتوى كل المقابلات التي أجريناها مع المفحوصين ، فإننا نجد أن الإحباط الناجم عن الفشل في معظم جوانب حياتهم و منها : الفشل الإقتصادي ، الفشل في بلوغ مكانة إجتماعية الفشل الدراسي و الفشل العلائقي (مع الجنس الأخر) كل هذا هيأ للمفحوصين ظروف الإقدام على

الفعل العدواني ، كأنما هؤلاء الأشخاص كانوا ينتظرون فقط شخص يهيج و جدانهم ، حتى يقدموا على الفعل لأنهم يتميزون في بعض الأحيان بسمات شخصية هيستيرية قابلة للإيحاء .

إننا نحاول من خلال هذا أن يعطى صورة للحالة النفسية التي كان يعيشها المفحوص هذه الحالة كان يسودها الخوف ، الحصر و القلق إلى درجة أن أنتزع منهم السلوك السوي

و أصبح سلوكهم إندفاعي عدواني لا يتخلله التفكير و لا التمييز و لو بمقدار قليل ، مما يدل على وجود سلوك أوتوماتيكي كما لو كان سلوكا مبرمج مسبقا لأن معظم أفراد العينة يتميزون بالسذاجة ضعف القدرة على التميز و التفكير ضيق الأفق مع تصور محدود .

بصفة عامة يعتبر المجتمع و الفاعلين فيه مجبورون على العمل على تحسين ظروف نوعية حياة أفراد المجتمع ، خاصة منها تلك الظروف المتعلقة بالتعليم و التكوين العلمي و المهني التي تخلق لدى الفرد نوع من الإستقرار بمختلف أشكاله ، و تكوين علمي يسمح للفرد بالتمييز و التفكير و التحليل ، و تعليم ديني سليم ، ينادي للتسامح و تقبل الغير و التعاون و التضامن و الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة ، كل هذا يمكنه من عدم الإقتياد و الإنتماء لهذه الجماعات من خلال الخطب الكاذبة و الألفاظ الرنانة التي تهدف إلى خلق اللاإستقرار و زرع العنف و العدوان في المجتمع الجزائري و حتى لا يصبح الشاب الجزائري عرضة و طعمة تتلاعب به الجماعات المسلحة بسهولة " تجنده " متى شاءت و كيف ماشاءت ، تستعمله في العمل العدواني و المخرب لكل أشكال و ميادين الحياة الجيدة .

وأخيرا نأمل من خلال بحثنا هذا أن نكون قد ساهمنا ولو بقدر ضئيل في تسليط الضوء على خطر السلوك العدواني و نتائجه الوخيمة التي تعمل على خلق صراعات و إضطرابات على المستوى العلائقي النفسي ، الإجتماعي ، الإقتصادي ، الثقافي ، الديني و التربوي .

يتبين مما سبق أن هناك ضرورة قسوى لإعتبار السلوك العدواني أمرا معقدا أين لا يجب أن يكون العلاج أو الوقاية تخص الفاعل فقط ، و إنما يجب كذلك أن تخص كل العوامل المؤدية إلى السلوك العدواني لأن ما رأيناه خلال بحثنا عند التائبين، حيث إنتزعت شخصية كل واحد منهم وذابت في شخصية الأمير (القائد) يظهر جليا في حديثهم أثناء المقابلة لأن كلنا تخضع للأمير لا بد من تنفيذ أوامره ، هو يرى ما لا نستطيع أن نراه نحن ، هو أعلم منا و أدرى من الجميع لم يكن يسمح لنا بالمشاركة في محادثات الهدنة ووضع السلاح ، لأن كان ذلك ذا مستوى عال يفهمه إلا أميرنا ...إلخ حيث لاحظنا كباحثين أنهم يعانون على الأقل من نزع الشخصية Depersonnalisation وتم التنازل عن كل شيئ لصالح الأمير حتى فيما يتعلق بالحياة الإنفعالة والعاطفية ، وبالتالي نلاحظ أن هناك ضياع للهوية الفردية .

هذا لا يعني أننا سنعرض حلول " معجزة " أو تقنيات نفسية جراحية أو علاجات كيميائية و لو أن هذه الأخيرة قد أثبتت نوع من الفعالية في بعض الحالات العابرة أو الإستعجالية ، إلا أنها لا تكفي وحدها للحد من السلوك العدواني .

فيجب أن نلجأ إلى العلاجات السلوكية مثلا التي أعطت نتائج سريعة في هذا المجال أو تقنيات تهدف إلى ما يعرف بالتنفيس Méthode cathartique .

كما يجب كذلك أن يأخذ العلاج بعدا علائقيا من خلال ما يعرف بالعلاج النفسي الأسري أو علاج نفسي جماعي (جماعة مصغرة) .

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. الدكتور بن عبد الله محمد ، 2010 ، سيكوباثولوجيا الشخصية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية .
2. أحمد يحي خولة . 2000 . الإظطرابات السلوكية و الإنفعالية ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع . عمان – الأردن .
3. الأنصاري بدر محمد ، 2000 ، قياس الشخصية . دار الكتاب الحديث الكويت .
4. بيك أرون ، 2000 ، العلاج المعرفي و الإضطرابات الإنفعالية ، نقله إلى العربية عادل مصطفى ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت .
5. بيك أرون ، 2001 ، سجناء الكراهية ، أسس العلاج المعرفي للغضب و العدوان و العنف مجلة العلوم الإجتماعية المجلد 29 العدد 4 .
6. بلاس توماس ، 1990 ، العنف و الإنسان ، أربع دراسات حول العنف و العدوان ، ترجمة و تقديم عبد الهادي عبد الرحمان ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت .
7. حلمي جلال إسماعيل ، 1999 ، العنف الأسري ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهـرة .
8. خضر صالح سامية ، 2003 ، إستراتيجية مواجهة العنف ، رؤية نقدية و دراسة تطبيقية كلية التربية ، جامعة عين الشمس .
9. سعيد رمضان عمر ، 1972 ، دروس في علم الإجرام ، دار النهضة العربيـة بيروت لبنـان .
10. سيد عبد الله معتز،1997 ، التعصب ، دراسة نفسية إجتماعية . ط 2 ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصــر .
11. الدكتور مسعود بوسعدية 2010 ، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع .
12. الدكتورة شهبال دزي ، 2010 العنف ضد المرأة ، دراسة قانونية مقارنة ، دار شتات للنشر والبرمجيات .
13. معن خليل العمر ، 2011 ، علم اجتماع العنف ، دار الشرق للنشر والتوزيع .
14. د . سليمان مظهر ، 2010 ، نظرية المواجهة النفسية الإجتماعية ، مصدر المجابهة ، تسالة للطبع .

15. شكور خليل وديع ، 1997 ، العنف و الجريمة ، ط 1 ، دار العربية للعلوم .
16. العقاد عصام عبد اللطيف ، 2001 ، سيكولوجية العدوان و ترويضها ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة .
17. محمد سعيد العشماوي ، 1986 ، الإسلام السياســي ، سينا للنشــر .
18. الدكتور إبراهيم البيومي غانم، مناهج البحث وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية مكتبة الشروق الدولية ، 2008 .
19. عبد الرحمان سي موسي ، محمود بن خليفة ، علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي .ديوان المطبوعات الجامعية 2008 .
20. الدكتور/ نور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس (عربي – فرنسي – انجليزي) دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1997 .

ـ قائمة النصوص القانونية :

1 - وزارة العدل ، الدليل العملي لتطبيق الأمر رقم 01/06 المؤرخ في : 27 - 02 - 2006 المتضمن تنظيم ميثاق السلم والمصالحة الوطنية .
2 - رئاسة الجمهورية ، دليل مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الصادر في 2005/09/29 .
3 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 11 الصادر 2006/02/28 (المادة 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19) ، الفصل الثالث القسم الأول (المادة 21 ، 22 ، 23) .

قائمــة المـراجــع

المراجع باللغة الفرنسية

-1 Alliaire JF. (1929-2001) , les états limites, in Tome 3 Encyclopedie Medico-Chururgicale , Ed : Techniques 75006 Paris France . pages 06 à10

-2 . Begue , 2010 , l'agression humaine , dund paris

-3 . Begue L . 2002 , le sentiment d'injustice subi et la délinquence , Dunod , paris

-4 Begue L . 2000 , conventionnel et deviant l'autorité du lien social . les cahiers .de la sécurité intérieure N 42 . p 9 . 36

-5 Beizman C., (1974) , le Rorschach de l'enfant à l'adulte, Neuchâtel, Delachaux .et Nestlé, 2éme édition

-6 Beizman C., (1966), livret de cotation des formes dans le Rorschach, Paris, Ed .du centre de psychologie

-7 Blanchet A. et Trognon A.(1994) .la psychologie des groupes .Nathan . université

-8 Chabert C., (1983) le Rorschach en clinique adulte, interprétation . psychanalytique, Ed, Dunod paris

-9 Chabert C., (2000) sous la direction de Michel Emmanuelli L'examen . psychologique en clinique , Ed , Dunod . Paris

-10 .Chanchard P. , (1975) , la maîtrise de soi, Ed, Pierre Mardaga

-11 Chemama R. Et Vandermersch B . (2009),dictionnaire de la sychanalyse . . Larousse

-12 Crocq L., (2003), Clinique de la réaction immédiate, in le journal des .Psychologues Ed, Errés, Revue internationale N°18, Pages 48-53

-13 Crocq L., (2003), stress et trauma, in le journal des psychologues Ed, Errés, .Revue internationale N°18, pages 08-17

-14 Durand AP., (1998), le suicide à le croisé des regards de la psychannalyse et de .la criminologie, Ed, ERES

-15 Desertori P et Piazza M ., (1975), la Psychiatrie sociale, Ed, ESF

-16 DSM 4 (2003) ., Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux, .« Texte révisé, Ed, Masson

-17 EyH, Bernard P, Brisset Ch., (1989), manuel le psychiatrie, 6eme édition, Ed, .Masson

-18 Emin JC . et Charlot B. (1997) . violences à l'école , état des savoirs. Armand . colin

-19 Fischer . N . G . 1995 , Dynamique du social , violence, pouvoir , changement , . dunod . paris

-20 .Fontaine R . 2003 , psychologie de l'agression Dunod . Paris

-21 .Frappat. H. 2000 . la violence . paris Flammarion

-22 .Freud S., (1939), Totem et Tabou, Ed, petite bibliothèque Payot

-23 .Freud S., (1939), Essais de psychanalyse, Ed, petite bibliothèque Payot

-24 Freud S , (1901 – 1967), psychopathologie de la vie quotidienne, (trad.S. .Jankélévitch), Ed, petite bibliothèque Payot, Paris 11

-25 .Guirlinger L ., (2000), Le suicide et la mort libre, Ed, Plein feu

-26 .Harker .F.1972 . Agression et violence , France claman leuy

-27 INSP , 1996 . violence et société, ministere de la sante et de la population .Algérie

-28 Jeammet Ph , (1994) Etude psychopathologique des tentatives de suicide, Ed, .presse universitaire de France

-29 Laffont A et Durieux F, (1929-2001) , Psychologie sociale clinique , in Tome I , Encyclopedie Medico- Chururgicale , Ed: techniques 75006 Paris France. pages .1 à 6

-30 Larousse, (1999) , grand dictionnaire de la psychologie, Ed: Larousse

-31 .Laplanche . J et Ponrtalis J.B,2011,vocabulaire de la psychanalyse. Puf

-32 Lebigot F., Nicolas JD, Hariki S(2006), Les tentations suicidaires du traumatisé psychique, in stress et trauma, Ed, Errés, Revue internationale N°18, pages 207-212.

-33 Pahlavan . F . 2002 . les conduites agressives Armand Collin . Ed

-34 Si Moussi A,(2005), l'amour et la haine ,Ed , office des publications universitaires .

-35 Traubenberg NR.,(1983) Activité perceptive et activité fantasmatique au test du Rorschach, Ed, psychologie française.

-36 . Traubenberg NR ., (2000), La pratique du Rorschach, Ed, PUF